
د. هادي فخر الدين
يولاند
رواية
في مملكة الموتي
السعيد

لعل أفضل الكلمات أكثرها تعبيراً وأقلها عدداً، لذا دعني أقولُ لك أيها القارئ العزيز عبارة وحيدة قبل أن تبدأ في قراءة روايتي "يولاند في مملكة الموتى"

"لقد كتبتُ هذه الرواية فيما يزيد عن عامين حتى أجعلَ صياغتها وحبكتها بكيفيةٍ تجعلُك لا تستطيع أن تتركها دون أن تنهيها في جلسة واحدة مهما قاومت، وحتى تدخلَ في عالمها المشوق وتكونَ جزءاً منها ولترتبطَ بأشخاصها، وأعدُك على كلِ حالٍ يا عزيزي أنك ستتأكد مما أقول حينما تبدأ في قراءتها"

د/عبد الهادي محمد فخر الدين عبد الهادي

(هادي فخر الدين)

الإهداء

إلى

أمي نور عيني وسر وجودي

إلى

أبي من له بعد الله كل الفضل

إلى

أسرتي البسيطة فرداً فرداً أهدي هذه الرواية



بدأت تلك الرواية التي تحمِلُ من الأسـرار والعجائبِ ما يفوق الخيـال، وتتطرقُ لعلوم تفوق السـحرَ وتَعبرُ بنا مـن عالمِ الممكن إلـى عالم المُحال، وتطرقُ أبواباً تُرشِّـدُ الطبائعَ والخصالَ، وتجبِرُ قارئها على القراءة والاسـتكمال، بدأت أحداثُ روايتنا في القرونِ الوسـطى وفى قارة أوربا في بلادٍ بعيدة حيثُ توجدُ مملكةُ الحياة، التـي يحكُمها الملـك العادل (فليبـس دانى)، وفى يـوم من الأيام على أبواب المملكة التي يُحكِـمُ الحُراسُ السيطرةَ علىً مداخلِها ومخارجِهـا إحكامـاً شـديداً، حضـرت امـرأة تحمـل رضيعيـن ويـبدو عليهـا أنها قادمةٌ من سـفرٍ طويـلٍ ويُلاحظُ عليها شـحوبُ

اللونِ والإعياء الشـديد، فهي تتنفسُ بســرعةٍ شـديدة ويبدو عليها التعـب والإجهاد وكأنها فـارَّة أو هاربة من عدو أو أسـدٍ يُطاردُها، وبوصولها للبوابة كان من السهل أن تلاحظ عليها إحساسَها ببلوغ المـلاذ الآمن حيث أنهـا تتنفس الصُّعداء، ولكن بـدت أيضا كأنها باكيةٌ شديدة الحزن وكأنها الثكلى أو المرمَلَةُ لتوِّها .

سـألها الحـارس :.من أنت أُيها السـيدة وما الـذى أتى بك إلى هنا ؟

السـيدة المجهولـة ترد بصعوبـةٍ بالغـة :. عفواً سـيدى فأنا أود مقابلـة الملـك فليبس، وقبـل أن تكمـل الحديث، فقدتْ السـيدةُ المجهولةُ وعيَها، وكاد الرضيعان أن يقعا على الأرضِ إلا أن أحد الحراس استطاع أن يلتقطَهما فأنقذهما قبل أن يصطدما بالأرض.

حاولوا إفاقتِها حتى اسـتفاقت ولكنها مازالت تردد أريد مقابلة الملـك فليبـس فأخبرهـا الحارس أنه مـن غير الممكـن أن تقابليه بدون سبب ومن غير أن نعرف عنك أي شيء.

قالـت السـيدة المجهولة لهـم أبلغوه أنـى أتيتُ إليـه من طرف أسـتاذه (((فيكتـور مـن مملكة العِلمـاء)))، وعلـى الفور ذهب

أحد الحراس لإخبار الملك بالأمر ولما أخبروه بذلك، أمر الملك وعلى الفور بإحضارِ هذه السيدة المجهولة الهوية والرضيعين.

حضـرت السـيدة التـي لا أحدَ يعرفُ عنها شـيئاً غيـرَ أنها تريدُ مقابلـةَ الملِك وجاءته من طرفِ أسـتاذه المدعو فيكتور، ودخلت إلى الملك فليبس هذا الملك المتواضع العادل.

قالت وقد ذهبَ عنهـا الروعُ والفزع وعادت إلى كاملِ تركيزِها :. سيدى أنا (ماري) ومعي رسالةٌ لجلالتِك من أُستاذِك (((فيكتور من مملكة العلماء))).

قال الملك :.اجلسـي أيتها السيدة ماري واستريحي أنت هنا في أمـان ويكفى أنك قادمةٌ من بلادِ العلم والعلماء وتحملينَ برسـالةً من أستاذي العالم فيكتور هذا الرجل الذى أُجِلُّهُ وأحترِمه.

فتح الملك الرسالة، وإذا به قد فزع وقام من مقامه مُروَعَاً وكأن صاعقـةً قد وقعت على رأسِـه، وأفـرغ القاعة ليتحدث مع السـيدة حديثاً اسـتـمر لساعات، دون أن يسـمعَهما أحدٌ أو أن يعرفَ أحدٌ عما دارَ بينهما شـيئاً ، وكأن بينهما أسراراً لا ينبغي لأحدٍ أن يعرفَها أو يطَّلع عليها سواهما.

أنهى الملك الجلسة السرية مع السيدة ماري ثم أمر بتهيئة الطعام والشراب والمقام الحسن للسيدة ورضيعَيها وتخصيص جناحٍ لهم في القصر الملكَي.

لا أحدَ يعرفُ عن هذه السيدة المجهولة إلا أن اسمها (ماري) ولا أحد يعرف من يكونُ فيكتور وما أمرُ الرضيعين، ظل أهلُ المملكة لا يعرفون عن هذا الأمر شيئاً إلا أنهم كانوا على يقينٍ أن الأمر يعرفُه جلالةُ الملك وهذه السيدة الغريبة (ماري)،و الكلُّ يؤكِد أن الأمر به سرٌ كبير ستكشفُ عنه الأيام حتماً.

مرت الأيام والسنون حتى كبرَ الرضيعان وإذا بهما ينشأن فى كنف (((السيدة ماري))) التي أحضرتهما إلى المملكة و(((الملك فليبس دانى))) الذى كان قد تزوج السيدة ماري بعد عام واحدٍ من قدومِها إلى المملكة، ولا أحد يعرفُ شيئاً عن هويةً السيدة ماري ولا عن الرضيعين سوى أنهما ذكرٌ وأنثى ليسا أخوين وإنما لأبوين شقيقين ولأمين شقيقتين ، فهما أولاد العم والخالة في آن واحد.

وكل ما يُعرفُ عن أصلِهما أنهما أبناء محاربين من المحاربين القدامى في جيش الملك فليبس وأنهما بمثابة الأبناء للملك

العـادل فليبس الذى لم يكن لـه وريثاً غير أخيه الطيب وولى عهده ((إدوارد)).

نشأ الطفلان كأمريين في كنف ((الملك فليبس)) وكان اسمهما ((بـول و يولانـد)) في حيـاةٍ مترفةٍ جـداً، وكان بول ومنـذ طفولتِهِ يعشـق الفروسـية، ولكن يولاند كانت محبة للقراءة بشـكلٍ غريبٍ حقـاً ربما يفوق القدرة البشـرية المعتادة فهي ومنـذ بلوغِها عامِها العاشـر ولا تـكاد تنتهـى من كتـاب إلا تعقبُـه بكتابٍ آخـر وكانت دائمةُ التردد على مكتبة المملكة هذه المكتبة الشـهيرة التي تحوى عـدداً هائلاً من الكتب النادرة والمتميزة وكان اسـمها الذى تُعرَفُ به هـو (المكتبةُ المعجزة)، حيث أن الكتب الموجودة بالمكتبة لا تحتويهـا أي مكتبـةٍ أخرى في الممالك المجـاورة وربما في أوربا كلها، بالإضافة إلى أنها تحمل كتباً نادرة الوجود وفى بعض علوم السـحر والكيميـاء و غيرِها من العلـوم النادرة والتي لا يسـتوعِبُها كثيـرون وأحيانا لا يجدوها الكثيرون وربما يجوبون الأرض طولاً وعرضـاً ولا يصلون إلى أمثـال تلك الكتـب، والحقيقة أن الملك فليبس قد أنشـأ هـذه المكتبة وجعـل فيها كل العلـوم مع اختلاف أنواعِهـا ليكونَ بمثابة شـعاع النور فى الظـلام الدامس الذى كانت

تحياه أوربا في ذاك الوقت، حيث انتشار السحر الأسود وتفشي السحرُ والشعوذة، وقد تحقق له شيء مما أراد فلقد ساهمت المكتبة في تواجد علماء قادرين على محاربة السحر الأسود والسحرة، لذلك كانوا يلقبونَه بالعادل حيث أنه كان يسعى بكل قوتِه لاستخدام العلم كسلاح فتاكٍ لحربِ السحر والسحرة في كل البقاع ومن خلال العَلماء الذّين يتلقونَ العلمَ في مملكتِه الصغيرة.

والغريب أن يولاند كانت تستطيع الفهم والحفظ بشكلٍ ملفت للنظر حتى أن كبير الفلاسفة في بلاط المملكة وكانَ منوطاً بالرعاية الكاملة للمكتبة المعجزة كما يطلقون عليها كان يقول :.لم أرى أحداً يحفظ من مجرد وقوع عينيه على الصفحات وبشكل سريع جداً مثل يولاند هذه الأميرة المعجزة، واعترف وفى سنتِها الخامسة عشر أنها قاربت على استكمال نصف كتب المكتبة حفظاً واستيعابا أي أنها عالمةٌ حقيقية لابد من استغلالها الاستغلال الأمثل.

ظهر نبوغ يولاند من سنواتِها الأولى وبدون توقف ما جعلَها مضرب الأمثال في الذكاء والقوة والفلسفة وفى مقاومة الشر عموماً، حيث كان يهابُها كبار السحرة في المملكة والممالِك

المجـاورَة لما لها من باعٍ طويـلٍ في علوم كثيرة من العلوم وأهمها العلومِ التي تقاوم السـحرَ الأسـود، وكانت تقـول أن العلوم في يد المصلحيـن ضـوءٌ يبددُ ظلماتِ الجهل وأنهـا وبمجرد أن يمتلكُها الفاسـدون تكـون شـراً لا يقاومُـه إلا مـن يتسـلح بالعلـم النافع ، وكانت شـديدة التأييد لفكرة محاربةِ الشـرِ بالعلم دون اللجوء إلى العنف وكان هذا مبدأُ الملك فليبس ذلك الرجل الذى كان يعشـقُ العلمَ والعلماء.

وفـى عامِهـا الثامـن عشـر تزوجت من ((بـول)) بـن العم وبن الخالة وشـريك الطفولـة وحبيبِها الـذى لم تُحب أحـداً غيرَه فهو الحبيب والزوج وكل شـيء بالنسبة لها، وعاشا حياةً سعيدة ولمدة عام واحدٍ فقط.

لأنـه و في أحـد مغامـرات (بول) فـي الصيد البـرى الذى كان يعشـقُه وقع من على فرسِه ولكن هذه المرة لم تكن ككل مغامراتِه السابقة، لأنه في هذه المرة فارق الحياة.

كان الأمر كالصاعقة بالنسبة ليو لاند التي أغلقت حجرتِها عليها و عكفت على البُكاء لمدة اسبوع كامل لا ترى أحداً ولا يراها أحد.

وفـي هذه الأثنـاء رفضت يولاند الأكل نهائيـاً وكانت ترميه من النافـذة حتـى يظنوا أنها قـد أكلت وتعتمـد على قليل مـن الطعام يجعل الحياة ممكنة.

ولكـن مـع صعوبـة الأمـر وقـوة الفاجعة تيقنـت يولانـد أنه لا خروج من هذا الحزن إلا بالقراءة التي هي حياتُها الحقيقية وبدون جدال،وقـررت أن تذهب إلـى مكانِها المفضل إلـى المكتبة التي تجـد فيهـا المتنفـس والمخرج من كل مشـاكل الحيـاة وهمومِها، هـذا المكان الذى تشـعر فيـه بالطمأنينـة والراحة ولا تـكادُ تتذكر وهى داخلُه سـوى العلم الذى هو أهم ما تسـعى لتحصيله، وكأنها ورثـت حبَّ العلم لأنه حقاً وبـدون مبالغة يجرى منها مجرى الدم في العروق.

وحينمـا ذهبـت إلـى المكتبة وقعـت عينها على كتـاب لم تكن اطلعت عليه من قبل، اسـمه ((أسرارٌ في عوالم المجهول)) وكان لكاتب اسمُه ((مالير)) فبدأت في قراءته وكان يتحدث عن ممالِك اندثـرت وعلـوم رُفعَت مـن الأرض ولكنـه أورَدَ كلمة((((مملكة الموتى)))) وقالَ عنها جملة وحيدة وكان نصُ كتابتِه عنها ((كانت مملكـةً للعلماء حيثُ علومِ الصفوة، فحولَهـا خفافيشُ الظلامِ من

السحرة من مملكة العلماء إلى مملكة الموتى بعدما أخفوها عن العالم وطمسوا ملامحها فلم تعدْ على خريطة ولم يعدْ لها وجود بتأثيرِ لعلومِ تفوقُ السحر)) ولم يكتب أي كلمة أخرى عن هذه المملكة حتى أنه لم يفسر الجملة الوحيدة التي قالها عن هذه المملكة، مما زاد الأمر إبهاماً وجعلَه أكثر تشويقاً ليولاند تلك التي تعشقُ هذا النوع من العلوم الذى لا يكونُ لغير الصفوة من العلماء، وفكَّرت فى كلمة خفافيش الظلام وفى أن هذه العلوم تفوق السحر، ودفعها شغفُها وحبها للعلمِ والشوق لمعرفةِ هذا الشيء المبهم إلى البحث عن هذه المملكة فى الكتب الأخرى و عن كتبٍ أخرى لهذا الكاتب الذى يتطرقُ لأشياءَ تعشقُها يولاند المحبة للمجهول وللعلوم الخفية والتي تتمنى أن تحصلَ على أكبر قدرٍ منها من خلال اطلاعها على الكتب الأصلية للعلماءِ الحقيقين أمثال ((مالير)) هذا الذى أبدع في الكتاب الذى قرأته وأُعجبت به، حيثُ أنه لا يميلُ إلى التكرار ويدعمُ القولَ دوماً بالأدلة مما يجعلُ القارئ يتيقن أنه يقرأُ لعالمٍ فزٍّ حقاً.

فسألت عن هذه المملكة وماهيتِها ولكنها لم تجنى من وراء السؤال شيئاً مطلقاً واستمرت في بحثِها عن المملكة التي ملكت

عليهــا تفكيرِها أياماً وأياماً ولـم تنل شـيئاً عنهـا مطلقاً حيث أنها لـم تردْ في أي كتاب خلاف كتاب ((مالير)) الذى ألمح إليها في كتابِه ولـم يُفسِر.

ولكن سـمعت أنه كانت هناك بلادٍ صغيرة تسمى مدينةُ العلماء وأطلقـوا عليهـا (مملكـة العلماء) وكانـت مملكةٌ بـلا ملك فكان الحكمُ فيها لعلمائِها وليس فيها من أمور السلطة والملك إطلاقاً ما يُعـرفُ في الممالك الأخرى، والحقيقةُ أنها فُقدت ولا أحد يعرف مكانها وأنهـا كانت موجودة إلى زمن قريب، هذا كل ما عرفته وما استطاعت تجميعه عن هذه الجملة التي أَوردها ((مالير)).

وأكثـر مـا دفعهـا للبحث المبالَـغ فيه أن هـذه المملكـة الخفية قيـل عنها مملكة العلماء و أنها بها العلوم المخفية والأسـرار الغير معروفة، وكأنها قد وجدت شـيئاً يخرجها من حزنها على ((بول)) ويعوضها عن غيابِه الذى لا ينتهى أبداً لأنه ذهب وبغير عودة.

وباجتهادهـا المتواصـل علمت أن هذه المملكـة كان قد درس فيها الملك ((فليبس دانى)) ولعدة أعوام، فذهبت على الفورِ للقاء الملك فليبس.

قالت يولاند:. مولاي الملك هل لي أن أسألكم سؤالاً ؟

الملك :. تفضلي يا يولاند.

يولاند:. قرأت عن مملكةٍ اسـُمها مملكـةَ الموتى وعلمتُ أنها كانت مملكةَ العلماء وتغيرَ اسـمُها بعـد أن اختفت ولا أحد يعرفُ أين تكون.

الملـك تغير وجهـهُ وارتبك في الرد قليلاً وكأنه يُخفى شـيئاً أو يحـاولُ التفكيـرَ قبل الردَّ وفـى الأخير قال :. من أخبـرك عن هذه الأمور إنها خيالٌ ولا يستحقُ النقاش يا يولاند.

لاحظـت يولاند من تغيُّر لهجةِ الملك وارتباكه وتعمُدِه التفكيرَ قبل الكلام أنه يعلمُ كثيراً عن هذه المملكة ولكنها قالت :. مولاي كيف تكونُ خيالاً ويُقالُ أنك درست فيها.

انفعـل الملكُ وكأنه يدفعُ عن نفسـِه تهمةً وقـال :. من قال هذا إنه هُراء وعليـك أن تغلقي هذا الحديثِ فوراً ولا تعودي إيه، لكن قولي لي من الذى أخبرَك هذه الأمور.

فردَّت يولاند ردَّاً ذكياً حيثُ قالت :. مولاي مادام الأمرُ محضُ خيال فلما الانفعال ولما الاهتمام بمن أخبرني به أليس هُراءً.

لم ينطق الملك هذه المرة واستأذنت يولاند بالانصراف.

ورغم أن يولاند تيقنت أن الملكَ يعرفُ الكثير إلا أنه لا سبيل لإقراره بذلك فقررت أن تعودَ للرجلِ الوحيد الذى تكلمَ عن تلك المملكة التي باتت تؤرقُها ليلَ نهار وبات الشغفُ لمعرفةِ ماهيتِها يملِكُ على يولاند كل حياتِها.

وبما أنها علمت أن الوحيد الذى تكلم عنها هو ((مالير)) وأن أحداً غيرَه لم يتكلم عنها مطلقاً، فقررت أن تذهب ل ((مالير)) الذى علمت أنه مازال على قيد الحياة، فأبلغت أمها أنها ستخرج في رحلة ترفيهيه لإخراج نفسِها من هذ الضيق ولكى تشعر بأنها مازالت على قيد الحياة، فوافقت السيدة ((ماري)) والدة يولاند وطلبت من أمِها أن تكون معها خادمتِها ((كادي)) فقط تلك الخادمة المخلصة التي لا تُخفى عنها يولاند أسرارَها، ولكن أمها أصرت أن يكون معهما حارسان.

قالت يولاند لكادي الخادمة :. سألبس ملابسَك عندما نعسكر في القرب من قرية ((بلو)) هذه القرية التي يعيش فيها((مالير)) في أطراف المملكة على أن تلبسي ملابسي وتخدعي الحارسين فيظنان أنى لم أخرج من مكان المُعسكر.

كادى :. مولاتي ولكن الأمر قد يكون خطيراً

يولاند :. لا تقلقي فالقرية قريبة جداً من المكان الذى سنُعسكر فيه وسأعود بسرعة، ولكن إياك أن تخبري أحداً بوجهتي .

كادي :. أمرُكِ يا مولاتي ولكن عليك أن تتوخى الحذر.

وبمجرد وصلهما إلى المكان الذى أقاموا فيه الخيام حتى يرتاحوا من عناء السفر، بعد ذلك تبدأ السيدة يولاند في الرحلة الترفيهية، غيَّرت يولاند ملابسها وارتدت ملابس خامتها ((كادي)) وخرجت بجوادِها دون أن يلاحظها الحرس تجاه قرية ((بلو)) حيث يعيش مالير العالم.

حينما وصلت إلى قرية((بلو)) سألت على منزل العالم ((مالير)) فكانت كلما تسأل يبكى الناس ويخبرونها بمكان البيت وهم في حزنٍ شديد، لم تستطع يولاند فهم السبب ولم تتخيل أبداً أنها حينما تصل إلى بيت ((مالير)) ستعرف أنه قد مات من ثلاثة أيام.

سـألت عنه فأخبروها أنه مات بالنسـبة لهم من ثلاثة أيام ولكنه ترك رسـالة قال عطوهـا لامرأة تأتى بعـد موتى بثلاثـة أيام ترتدى ثوب خادمة.

فقالـت يولانـد :. مـا معنـى هذا بالنسبة لكـم، وما شـأن هذه الرسالة؟

قـال أحـدُ تلاميذه وقـد كان حاضـراً :. إن العالـم ماليـر قال إن موتى سـيكونُ اختفائي، فإذا اختفى جسـدي فلا تبحثوا عنى فإني أكونُ مِتُ بالنسبةِ لكم.

يولانـد فـي قمـة الدهشـة مما تسـمع ولكنها سـألت وما شـأن الرسالة

فقالوا لها :. لا نعرفُ عنها إلا ما أبلغناكِ به.

فتعجبـت يولانـد مما يجرى حولَهـا من أمورٍ تفوق اسـتيعابها حقاً.

فأخـذت الرسـالة ولـم تفتحهـا واحتفظـت بها حتـى لا تكون عُرضة لكشـف شـيء ربما يكون على درجة من السـرِّية تتفق مع هذه المفاجأة.

ولكنها سـألتهم هل من الممكن أن أطلـع على مكتبتِه قالوا لها بالطبـع، وبكل سـرور، وكان معروفـاً أن لديه مكتبـةً قوية بها من كتاباتِـه عـن كثيرٍ من العلـوم وبها عددٌ لا بأس به مـن الكتب، وهنا كانت المفاجأة الكبرى.

حيث أنهم حينما فتحوا المكتبة وجدوها فارغة تماماً وليس بها أي كتـاب، ما جعل يولانـد والحاضرين يشـعروا بذهولٍ عجيب، ولكـن يولاند ما زالت في ذهولِها الأول كيف عرف أنها قادمة وما تلك الرسـالة وأي الأخبار تحمل، فقالت في قرارة نفسِها يبدوا أن الأمر ليس عادياً أبداً،وبدأت يولاند تشـعر أن ظهور اسـم ((مملكة الموتـى)) في حياتِهـا ليس من قبيل الصدفةِ أبـداً لأن دقة التوقيت التـي عينهـا (مالير) مع دقة الوصـف تقتضى ترتيباً مسـبقاً أو علماً خارقاً.

عادت يولاند إلى المعسـكر ومن غير أن يراها الحارسان حيث أنهمـا كلمـا نظرا نحو الخيمة وجـدا ((كادي)) مرتديه زي الأميرة فيطمأنـون إلـى أن الأميرة يولانـد على ما يرام، وكانـت يولاند قد أخبـرت كادي أن تجعـل بـاب الخيمـة مفتوحـاً حتـى لا يضطـر الحـراس للكلام من أجـل الطمأنينة على الأميـرة فيكتفون بالنظر

من حين إلى آخر، وهو ما نجحت فيه الخادمة ((كادي)) مما جعل مهمة يولاند سهلة.

بمجرد أن عادت يولاند غيرت ملابسها وارتدت ((كادي)) هي الأخرى ملابسها، وأمرت يولاند الحراس بإنهاء الرحلة على الفور إذ أنها متعبة ولا تستطيع الاستمرار.

ولكن ((كادي)) التي كانت يولاند أخبرَتها أنها ذاهبةً للقاء مالير ولم تخبرها بشأن الرسالة أو موت مالير شيئاً، قدد قررت أن تخبرَ السيدة ماري بأن يولاند ذهبت للقاء رجلٍ يُدعى مالير لأنها خافت على سيدتِها يولاند أن يلحقَها ضررٌ وخصوصاً أنها تعرفُ أنها عنيدة وقد تُخفي ما قد يضرُها، فعقدت العزم على أن تبلغ السيدة ماري والدتَها بالأمر.

عادت الأميرة يولاند إلى القصر واتجهت وبسرعة إلى حجرتِها وأغلقت على نفسِها الباب لتفتح هذه الرسالة العجيبة التي لا تعرفُ عنها سوى أنها كُتبت لسيدة تحضرُ بعد موتِ مالير بثلاثةِ أيام ترتدى زي الخادمة، وما إن شرعت في فتح الرسالة، سمعت صوتاً غريباً ينادى عليها وإذا به يقول ((يولاند الآن تبدأ المهمة))................



الفصل الثاني

فزعت يولاند حينما سمعت الصوت الذى فاجأها في خُلوتِها بمجرد أن عزمت على فتح رسالة (مالير) التي أثارت دهشتها وفضولَها منذ أن استلمتها من أهله، وكأنها مكتوبة لها دون غيرِها والدليل على ذلك أنه قد ذكر وصف ملابسِها وأخبرَ أنها ستتأتى بعد موتِه بثلاثة أيام.

سرعان ما هدأ روعُها بعد هذا الصوت الذى قالت عنه في قرارةِ نفسِها أنه و بسببِ إجهادِها بدأت تتخيل مالا يحدث وأنها لم تسمع شيئاً إنما هو الإرهاق الذى ساقَها لهذه التخيلات، و عادت إلى الرسالة التي هي شُغلها الشاغل، وحينما فتحت رسالة (مالير)

المحكمة الإغلاق وكأنه كان يخشـــى أن تُفتح من غير قصد أو أن يعرف أحدٌ محتواها.

وجدت وبمجرد أن أخرجت الرسـالة مـن الحافظة التي كانت تحيطُ بالرسـالةِ من الخارج، مكتوبٌ على الوجهِ الخلفي للرسـالة التي فوجئت أنها مربوطةٌ برباطٍ مُحكم ((يا يولاند قبل فكِّ رباطها اذكري كلمة السر حتى يُفتح الرباط)).

اشتد فزعها هذه المرة لسببين الأول كيف عرف اسمها (يولاند) والثاني أنها لن تستطيع معرفة محتوى الرسالة التي لا يُفتح الرباط المحيط بها إلا بكلمة هي لا تعرفُها.

إذن فقـد تيقـن يولانـد أن الأمر ليس له علاقةً مـن قريب أو من بعيد بكونِه صدفة، إنما هو أمرٌ مرتبٌ بعلوم لا تعرفُها وإنه أكبرُ من كونِه سـحراً إذ لو كان سحراً لعرفته من البدّاية، فإنها (يولاند) التي يهابُها أعتى السـحرة لما لها من باعٍ كبيرٍ في تلك العلوم وخفاياها وإن كانت لا تمارسُـها إلا في خدمةِ البشـر في نطاقٍ لا يضرُّ أحداً وإنما يقصم ظهر الظالمين.

ازدادت حيـرة يولانـد التي لـم تدخر جهداً في حـلَّ لغز الرباط ومعرفةِ الكلمةِ السـرية حتى أيسـت من إكمال مسيرة البحث عن

هـذا اللغـز الذى يتعقـد كلما قربت مـن حلِّه، وحاولت اسـتخدام بعـض الكلمـات السـحرية التـي تعرفها ولكـن لم تنجـح في فتح الرباط الذى يستحيلُ فتحِه رغم المحاولات المتكررة.

وتعجبـت كيف تكون المهمة قد بدأت كما سـمعت و قد تأكد لها أنَّ ما سـمعتهُ كان إرهاقاً وتخيـلاً، فليس من المعقول أن تكونُ المهمة بدأت لأنه كان ينبغي أن تسـمع وقت المهمة التي لا سـبيل إلى معرفتِها ومعرفة ألغازِها.

ولكنهـا سـيدةٌ فولاذيـه فهي لا تهـدأ ولا تملُّ مـن المحاولات مهما دبَّ اليأسُ و تسربَ إليها من كثرةِ المحاولات، فلقد عاودت البحـث المسـتـمر في نفس الشـيء في (المكتبـة المعجزة) مكتبة المملكـة التـي كادت أن تُحصِّـى كلَ الكتب التـي تحتويها، قراءة وفهماً واطلاعا.

ولكنها قالت لنفسِـها إن مالير صاحب الرسالة، وليس لدىَّ أي شـيء يخصُ مالير إلا كتابُه الذى قرأتُه، إذن فإن الكلمة السـرية لا يمكـن بحالٍ من الأحـوال أن تكونَ خـارج هذا الكتـاب، وأثبتت لنفسِها وبالمنطق أن الأمر صائبٌ لا محالة وإلا فالأمر هراءٌ وبرمتِه.

راجعت كتاب (ماليـر) عن العلـوم الخفية الذى ذَكرَ فيه اسـم مملكـة الموتـى، راجعتهُ مراراً وتكراراً وحاولـت البحث عن أكثر كلمـة تكررت فيه فوجدت كلمةً أوردَها (مالير) إحدى عشـر مرة علـى غير عادتِـه في كتابه الذى لم يسـتخدم فيـه أي كلمة أكثر من مرة واحدة كانت هذه الكلمة (سـرداب الموتى) وكان يسـتخدمُها بالرمز لعوالِم سـفليه لعشـائر مـن الجن فى غير توضيـحٍ بل وكان يكتفى بالتلميح.

ولأن يولانـد شـديدة الـذكاء تأكـدت وبشـكل كبيـر أنهـا ربما وبشـكلٍ كبير تكون هي الكلمة المطلوبة، فقررت أن تسـتخدمَها، وحينما عادت يولاند إلى البيت أغلقت حجرتَها عليها وأمسـكت بالرسالة المحكمةِ الربط بالرباط السحري.

وأخـذت تُكرر هـذه الكلمـة (سـرداب الموتـى) فتفاجأت أن الربـاط قـد حُـلَّ وفُتحـت الرسـالة (حقـاً إن يولاند عالمـة وقوية الملاحظة ولا يُستهان بعلمِها أبداً).

ولما فُتحت الرسالة سـمعت الصوت الذى سمعته سابقاً يقول :. سيدتي يولاند حقاً تستحقين أن تكوني صاحبةِ النبوءة .

ولكنهـا هـذه المـرة تأكدت أنـه صوتٌ حقيقـي وأنهـا كلماتٌ مقصـودة، ولكنهـا هذه المرة لم تفزع وكأنها قـد اعتادت على هذا الصـوت وشـعرت أن ما فعلتهُ فـي طريقة البحث عـن الكلمة كان شـيئاً مميزاً حقاً، ولكنَّها قد سـمعت كلمة النبوءة هذه الكلمة التي تحمـلُ كثيـراً من المعاني تؤكـدُ ظنَّها أن الأمر مرتـبٌ وأنه وبعلومٍ خارقه تم إعدادُه وأنها مقصودةٌ بالأمر وأنه ليس صدفة.

ولكنها كانت تظنُ أن الرسـالة ستكشفُ لها عن كلِّ شيء وأنها سـتكونُ الحلَّ السـحري لكلِ الألغاز التي اسـتمرت معها أياماً لـم تعـرف فيها للراحـةِ طعماً بسـبب فضولِها ورغبتِها فـي معرفةِ فَكَّ تلك الألغاز المحيرة.

وأسـرعت بفتح الرسالة التي طالما حاولت أن تقرأها وأن تفكَّ رباطَها، فوجدت أن هذه الرسـالة العجيبـة نَـصُها كالتالي (يولاند اذهبـى لسـام، فـي التابوت علـى ضفة النهـر الغربي ، إنـه عصـرُ التوأم وأمُهم يولاند،موت بول بداية النهاية، إنهم يسـتغيثون، قريباً سيُحرَرَون).

أُصيبت يولاند بحيرةٍ شـديدة فهي لا تسـتطيعُ تفسـيرَ أي كلمة من هذه الرسـالة وممـا زاد حيرتَها أنها وجدت بعد انتهاء الرسـالة

مجموعـة مـن الكلمـات الغريبة التي تسـتطيعُ نطقَها ولا تسـتطيعُ فهمَها بأي حالٍ مـن الأحول فتيقنت أن هذه الكلمات التي ورَدَت بعد الرسـالة إنما هي من الطلاسـم المسـتخدمة في علـم لا تعرفُه فهي وبدون شكٍ لغةُ علمٍ آخر لم تحط به أبداً ولا تعرفُ عنه شيئاً.

أضافت الرسـالةُ جديداً من الألغاز ولـم تقدم حلاً كما توقعت يولانـد بل وأضافـت للحيرة دهشـةً، فازدادت يولاند دهشـةً فهي تتسـاءل ، من يكونُ سـام، ومـا التابوت،وما النهر ومـا التوأم وهل ستكونُ أُماً لتوأمٍ حقاً .

فهي لم تفهم من الرسـالةِ إلا شـيئاً واحداً أنها ستكون أماً لتوأم ممـا جعلها تشـكُ في كونِهـا حامل من (بـول) زوجُهـا المتوفى ، فتيقنت وبشكلٍ كبيرٍ أنها حامل وحامل في توأم هذا ما بدأت تتأكد منـه وإن كانت علامات الحمل لم تظهر عليها بعد خصوصاً أنه لم يمر على موت (بول) غير ثلاثة أسابيع.

كانـت سـعيدة لأنهـا ستُنجب من بـول فما يكـون لهـذا العلم المدهش والعالِم الغريب (ماليـر) الذى يزدادُ إعجابِها به يوماً بعد يوم، أن يُخطأ فى مثل هذه النبوءة بكونِها حاملٌ في توأم من (بول).

لكن ما يزعجُها حقاً أنها لا تستطيعُ تفسيرَ أي شيء آخر من هذه الرسالة العجيبة، إنه حقاً أمرٌ محيرٌ.

زاد بحثها بشكلٍ متواصل عن أي بيانات عن هذه المملكة الغريبة وعن اسم (سام) ولكن كل محاولاتها باءت بالفشل، وأصرت أن تطلع على معظم الكتب التي لم تكن ألمَّت بها في المكتبة ولو اكتفت بمعرفة أسمائها وما يمكن أن ينفعَها في رحلة البحث فتقرأه وما ليس له علاقة بما تبحث عنه من الكُتب تستبعدُه.

وكان في المكتبة دهليزٌ للكتب القديمة التي انتهت صلاحيتِها ولابد من إعادة نسخِها، لأن استخدامها قد ينهيها ويؤدى إلى تمزيقها وإلحاق الضرر بها، فنزلت إلى هذا الدهليز وبحثت فيه كثيراً ولكن مع اقتراب الغروب في هذا اليوم الشاق الذى كانت واصلت فيه البحث دون توقف، وجدت كتاباً اسمُه (((لا تفتح))).

استغربت يولاند بادئ الأمر وترددت فى فتحِه فهو كتابٌ عجيبٌ حقاً واسمه أعجب، ولكن الفضول الذى هو من طبيعتِها والشغف فى قراءة كل جديد دفعَها مهما يكون الثمن أن تفتحَ الكتاب.

ولكن بمجرد أن فتحت الكتاب أُغشي عليها وفقدت الوعي، الغريب أنها حينما أفاقت لم تتذكر من أمر الكتاب شيئاً والكتاب أصلاً لم يكن موجوداً في الدهليز وكأنه قد اختفى، فنسيت موضوع الكتاب برُمتِه وعلى غير عادتِها فهي لا تنسى شيئاً لأنها وبدون مبالغة لها ذاكرةٌ حديدية.

وانصرفت إلى المنزل بعد يومِها هذا مُرهقةً جداً بدرجة أنها أرجعت حالة الإغماء التي حصلت لها إلى هذا الإرهاق والبحث المستمر، ولما عادت إلى القصر قررت أن تنسى موضوع المملكة تماماً لو ثبت أنها غير حامل وستعتبر الأمر هراء لأنه لم يتحقق أحد أركانه وهو أنها أم التوأم.

فمر أسبوعاً آخر وتيقنت أنها حامل وذلك لأنها لم تحضْ، وأبلغت أمَها وذهبت بها إلى متخصصة في المملكة فأخبرتها أنها حامل، هنا بدأت يولاند تتأكد أن الأمر ليس صدفة وأنه أمرٌ أكبر من تفكيريها وأنها مُختارة لأداء مهمة لا تعرف ملامِحَها سوى من خلال رسالةٍ لا تعرف أصلاً فكَّ شفرتِها.

فقررت أن تبحث أكثر حتى تصل إلى الحقيقة المبهمَة، وأن تعرفْ من يكونُ (سام) وما عبارة (بدأت المهمة) وما المهمة

أصـلاً، فقـررتْ أن تذهـبَ إلى رجـلٍ هو أكبـرُ أهلِ المملكة سـناً وعلمـاً، رجـلٌ يقـال لـه (دان الحكيـم) لا يشـكُ أحـدٌ فـي كونِـه أعلـمُ أهـل المملكة وأكثرهـم ذكاءك وخبـرةً في جميـع الميادين والمجـالات، غيـرَ أن مقابلتَه غير ممكنة دائماً فهـو لا يُقابل أحداً بسـهولة ولا يسـتطيع أن يتحـرك مـن مكانِه أصلاً، فهو كبيرُ السـنِّ وصحتُه متدهورة.

وهـو لا يقبـل مقابلةَ أحـدٍ، ولكن يولانـد لا تعـرفُ اليأس فما دام احتمـال مقابلتُه وارِد فلما لا تحـاول، فذهبت يولاند لمقابلتِه وأبلغت من يقومون على رعايتِه أن الأميرة يولاند ترغبُ في لقاءِه، فأبلغهم رسالةً عجيبة جداً أصابتَها بالدهشة بل كادت أن تُجنْ حين سمعتها.

قال (دان الحكيم) أبلغوا السيدةَ يولاند أن تنفذَ دون سؤالٍ كل ما يقولُه (سام) وأن تعلم أن تفسيرَ الرسالةِ سيأتيها قريباً.

فتعجبـت يولانـد كيـفَ عَـرفَ كل هـذه الأمـور واشـتدت بها الحيرة، وحقاً بدأت تشعرُ بالضيقِ ولكنها تعللت بأن (دان الحكيم)قال قريباً سيأتيها التفسير.

رجعت يولاند تائهةً محيرةً شاردةَ الذهن إلى القصر، وهي أقربُ إلى أن تفقدَ عقلَها وتردد أسئلةً في داخلِها مراراً وتكراراً، (ما هذا وكيف أن دان يعرفُ عما أنا فيه كلَّ شيء وأنا لا أعرف شيئاً).

وبدأت بالتفكير في أبيها الذى لا تعرف عنه شيئاً سوى أنه محاربٌ قديم مات في الحروب القديمة مع والد (بول)، وسألت أمها مراراً وتكراراً ولم تصل لغير هذا، اجتمعت عليها كل هذه الظنون وبدأت تشعرُ بالأرق والحزن، ولكن وهي في حديقة القصر تتجول متعمقةً في التفكير وتائهةً في بحورِه التي وقعت فيها دون سابقِ إنذار قررت ألا تستسلم فستحاول أن تحل هي اللغز مهما كان الوقت ومهما كان الثمن.

فدخلت إلى حجرتِها وما إن بدأت تسحبُ الكرسي للجلوسِ عليه، إذا بها وجدت كتاب (((لا تفتح))) موجودٌ على المنضدة، فكانت الدهشة الكبرى من أين أتى هذا الكتاب وما الذى أحضرَه إلى غرفتي ، فتذكرت شأن الكتاب الذى نسيتُه وكانت قد نسيت الواقعةَ كاملةً ولكن يبدو أنها قد أُجبرت وبقوى خفيه على النسيان.

فقــررت أن تفتحه هذه المرة كما فعلت في المرة الســابقة حتى ولو فقدت الوعى على غِرار المرة السابقة.

لأنه وبدون شــك على علاقةٍ ببحور التيه التي تحياها، ففتحت الكتــاب فإذا فــي الصفحة الأولــى، (يولاند ليس من حــق أحدٍ أن يفتــحَ هذا الكتــابِ دون أن توجهَ إليه رســالةٌ باســمه، ولتعلمي أن هذه الرسالة التي يحتويها الكتاب هي لك دونَ غيرِك، اذهبي لضفة النهــر الغربي عند الشــجرة التي دائماً تذهبين إليها ســتجدى تابوتاً أُدخليــه واقراي الكلمات التي انتهت بها رســالةُ النبوءة ، ولتعلمي قريباً ستتضحُ الأمور.

اكتملت الدهشــة ورُســمت علــى ملامحِ يولانــد كلَ علامةٍ من علامات الاســتغراب والحيرة، وبدأت بعدما قرأت وهى في كامل الدهشــة أن تتصفح الكتاب فوجدت أناســاً في القيــود يصــرُخون وتسمع صرخاتِهم من داخل الصور التي تبدو عليها الحياة، وترى رجلاً تحت صورتِه اسمُ (سام).

غريــبٌ هــذا الكتــاب حقاً وغريــبٌ ما يحــدثُ، هــذا أكثرُ مما تتحملُه يولاند بل إنه فوق الطاقة البشــرية عموماً، وهى لا تعرف غيــر الدخــول فى نوبــةٍ من الذهول والدهشــة وبمجــرد أن أغلقت

يولانـد الكتـاب، وما لبثت أن صَرفَـتْ عينُها عنه لـم تجد الكتاب وكأنه لم يكن.

ولكنها كانت على يقينٍ هذه المرة أن هذا الكتاب أُحضـر لتبليغ رسالةً معينة، وأنه سيُعادُ بهِ إلى حيثُ أتى في مكانٍ لا يعرفُه أحد.

بـدأت يولانـد تفهم معنى كلمـات مالير ولكن يبقـى هنا القرار ماذا ستفعل، ماذا يجب أن يحدث، لا تدرى ولا تعرف ما يجب أن يحدث ومتى يجب أن يحدث فهي لا تعرف سوى المكان ولكنها ما زالت لا تعرف الزمان المحدد ولا إلى أين سـتذهب و لا تعرف عن سـام غيـر صورتِه التي رأتها في الكتاب وهـو يبدو جنيًاً وليس أدميـاً بأي حالٍ من الأحوال، وما هـؤلاء المعذبون والمقيدون في أصفادهم .

في وسـطِ هذا الغرق في بحور التفكير العميق سـمعت صوت أمِها وهى منفعلة ودخلت عليها وقالت يولاند كيف عرفت (مالير) ومـن أخبرك عنـه لماذا تحاوليـن البحث عمـا هو كفيـلٌ بإهلاكِنا جميعاً.......................



فوجئت يولاند بسؤال ماري أمِها عن (مالير) الذى تتحدث عنه وكأنها تعرفه جيداً، وما علاقة (مالير) بشيء كفيلٍ بإهلاكِنا.

فردت يولاند بسـؤال قبل الجواب :.أشعرُ أنك تعرفينه جيداً يا أمى اخبريني من (مالير) وكيف أنه يعرفني وأي علمٍ كان لديه.

ماري الأم:. أنا من سـألت أولاً لا تحاولي الهرب من السـؤال بسـؤال يا يولانـد فالأمر جد خطير ولا يحتمـل، كيف عرفتيه ولما ذهبتِ إليه.

يولاند :. أمي من أخبرَك بهذا أنا لم أخبر أحداً أنى ذاهبةٌ لمقابلة مالير.

مارى أُم يولاند :. أخبرتني الخادمة (كادي) أنك قد ذهبت إلى قريـة (بلو) وأنا أعـرفُ أن (مالير) يعيشُ هناك وإلى من عسـاكِ أن

تذهبي بتلك القريـة غيرَ (مالير)، يولاند لا تماطلي في الإجابة من أخبرَك عن مالير وماذا حكى لك وبماذا أخبرَك.

ردت يولاند :. لهذه الدرجة تعرفيه يا أمي حتى أنك تعرفين أين يعيـش، أمي أخبرني أنـت مَن يكونُ (مالير) الـذى يعرفُ عنى كل شيء حتى حملي قبل أن أعرفَ عنه شيئاً، أرجوكِ يا أمي أجيبينى.

مـارى :. مهما حاولت يـا يولاند لن أُجيب حتى أعرف الإجابة منـك، وبدون مراوغة وقالت بصوت عالٍ وهى في قمة الإنفعال، أجيبينى أيتُها المتهورة.

يولانـد :. أمي إن (مالير) قد مات حسـب قولِهم بأنه قد اختفى فجأة قبل أن أصل إليه بثلاثةِ أيام.

وهنـا حدث مالـم تتوقعـه يولاند حيـثُ انهـارت الأم بالبكاء، وكأنهـا تعرف (مالير) معرفـةً جيدة، وبدأت تسـأل بصوت يملؤه البـكاء أخبرني كيف وصلتي إليه ومن أخبرك عنه ولتعلمي أنى لن أخبرك بأي شيء قبل أن تخبريني.

يولانـد لا تـدرى ولا تعرف كيـف تفسـر بـكاءَ الأم (ماري)، وكيف يكونُ هذا البكاءُ مُسـبباً أصـلاً، ولكنها هذه المرةَ قررتْ أن

تَـرد وأن تخبرْ أمها (ماري) بكل شـيء وبالتفصيـل الممل منذ أن قـرأت كلمة (مملكة الموتى) في كتاب (مالير) إلى أن وصلت إلى الكتاب العجيب (لا تفتح) الذى حل شفرة رسالة (مالير) واختفى لتوِه.

فوجئت يولاند بأن أمَها الباكية قد تهللَّ وجهُها و ضحكت وبدا عليها السـرور وقالت :. الحمد لله أنكِ أنتِ يا يولاند من ستنالين هذا الشرف إنه طريقٌ طويل ولكن عليك أن تصبري.

فتهللت يولاند وفرحت بأنها وأخيراً ستعرفُ كلَ شيء.

وقالت في قرارةِ نفسِها :. يبدو أن أمي تعرفُ كلَ شيء.

ورغـم أنها تعلم أن كادي الخادمة هي مـن أبلغتها بأمر (مالير) إلا أنها وبفعلتِها هذه أحسنت إذ أنها كانت السبب في أنها ستعرف كل شـيء مِن أمها التي لا يمكن بحالٍ من الأحوال ألا تكون مُلمَة بـكلِ مـا يجول فى خاطـرِ يولاند مـع ردود أفعالِها التـي تؤكد أنها تفهم كلَ شيء وتعرفُ كل أشخاص قصتِها المحيرة.

وازداد يقيـنُ يولانـد أن الأمـر بـه سـرٌ كبير وأنه ليـس من باب الصدفة ولا يمتُ للهُراء بصلة.

أفاقت يولاند من شُرودِها واطمأنت إلى أن أمها ستحلُ لها كل الألغاز عندما قالت (ماري) :. يولاند أنت نبوءة تحققتْ وسيكونُ الخلاصُ على يدِ توأمك ولا أستطيع أن أخبرَك أكثرَ من هذا ولأسبابٍ ستعرفينها يوماً ما فلا تسألي عما لا يجبُ أن تعرفيه الآن.

وأكملت ماري حديثها :. لكن عليك أن تتحملي المأساة حتى يتمَ الأمرُ وعليك أن تطيعي (سام) فسيُخبرُك بكلِ شيء ولكن إياك ألا تعودي في الموعدِ مهما كان من تُفارقين ومهما كانت التضحية، فإن ما أنت بصددِه سيُغيرُ كثيراً وسيطهرُ أرضاً طالما دنسَها أناسٌ لا يعرفون قيمةَ العلم.

فقالت يولاند مقاطعةً أُمَها :. أنا لا أفهم شيئاً وكأنك تزيدينني حيرةً يا أمي، إلى أين أنا ذاهبة وما أمر العودة هذا، أنا لا أفهم و أي خلاصٍ تقصدين ومن المُقيدُ حتى أُخلِصُه.

ماري :. عليك ألا تسألي كثيراً ولكن عليك أن تعرفي أنى أسعد مخلوقة اليوم، فأنت صاحبةُ النبوءة وستعرفينَ كلَ شيء لاحقاً، لكن عليك أن تعرفي أيضاً أن ما أعرفُه قليلاً جداً، ولكن يتوجبُ عليك أن تنفذي الرسالة، ولكن بعد أن تعدينني بالعودة

في الميعاد الذى سيُحدَدُ لكِ مهما كان الثمن، وإلا سأمنعُكِ من المغادرة يا يولاند مهما كان الثمن ومهما بلغتْ إنسانيةُ وعظمةُ ما ستقومين به.

يولاند :. أمي كيف أعدُكِ بشيء لا أعرفُه ؟

ماري :. إذن فلقد قررت أن لا تستمرى وتحققي النبوءة، فأنا لن أسمحَ لك بالذهاب أبداً وتنفيذ رسالةِ (مالير) من غير أن تعدينني بالعودة حينما يأمُرُك (سام).

يولاند :. أمي أتمنى أن أعرف من سام هذا الذى تتكلمين عنه وكأنك تعرفينه تمام المعرفة.

ماري :. ألم أُخبرُك بألا تسألي كثيراً، وأخبرتُك أنك ستعرفين كلَ شيء ولكن في حينِه.

يولاند :. لن أسألَ يا أمي ولتعرفي يا أمي أنى مُصرَةٌ على إكمال الطريق ولكن لابد أن أعرفَ ملامَحه وإلا فلن أنفذ.

ماري :. يولاند الأمرُ في كل الأحوالِ بإرادتِك ولن يرغمَك أحدٌ على التنفيذ ولكن لابد أن تقرري سريعاً فمعنى الرسالة أن

التنفيذ لابد وأن يكون في وقت ليس طويلاً وفى خلال شـهورٍ قبل الولادةِ بأي حالٍ من الأحوال.

يولاند :. وما علاقة الولادة بالأمر ؟

ماري :. حبيبتي سأخبرُك بالجزء المهم مما أعرف، إن خلاصَ هـذه المملكـة (مملكة الموتى) مـن ظلامِها ومن اسـمها على يدِ أول مولودٍ يُولَد عليها وسيكون توأمك أول من يولدُ عليها بعد هذا العمر الطويل ولكن ما أُخفيه عنك لا يحقُ لي أن أذكرَه في الوقت الحالي لأنه ليس من الممكن أن تعرفيه في الوقت الحالي نهائياً.

يولاند :. أمي أعتقد أنى فهمت بعض ما أريد أن أفهمه ولكن لا أستطيعُ أن أعدَك بالعودة فأنا لا أعرف الظروف.

ماري :. أنا أريدُك أن تعدينني بتنفيذ أوامرِ (سام) دون أن تسألي من يكون (سام).

يولانـد :. أعـدُك يا أمي مـادام الأمر فـي خدمـة الآخرين وفى خلاص مملكةٍ بأسرِها فأنا وبدون تردد لن أتأخر.

مـاري بـدأت في البـكاء ويولاند لا تدرى لمـاذا تبكى أمُها ولا تدرى على أي شيء مقبلة هي، رغم وضوح بعضُ الأمور لها.

مرت ثلاثة أشـهر على قرار يولاند بتنفيذ الرسالة وذلك بمجرد ظهـور أعراض الحمل عليها حيث كانت قد قررت أن تبدأ الرحلة بعـد انتهاء هذه المُـدة التي بدأ معها ظهور أعـراض الحمل عليها، ولـم تتدخل أمُها في قرارِها وإن كانت تحبذ تنفيذ الرسـالة بمجرد معرفَتِهـا ولكـن يولانـد كانـت تحاول خـلال هذه الأشـهر معرفة المزيد عن الرسالة أو عن مملكة الموتى ولكنها فشلت أن تحصلَ على أي شيء مما أرادت أن تعرفَه.

قررت يولانـد وبعد أن تأكدت أنها لن تحصلَ على أي معلومة تخص هذا الأمر أن تنفذَ الرسـالة كما كتبهـا (مالير) والتي لا دليلَ فيها على أن مالير هو كاتِبُها غيرَ أنه من سلَّمها لمن سلَّمها ليولاند، حيثُ أنها كانت تظن أن هذا الأمر أكبرُ من مالير نفسِه.

كانـت ماري قد أبلغت الملك (فليبـس دانى) بالموضوع برمتِه وذلك قبيل موعد التنفيذ بسـاعاتٍ قليلة، فاعترض اعتراضا شديداً خوفـاً على يولاند ولكن (ماري) أقنعته في وجودِ يولاند التي كان الموضـوعُ قد عُـرِضَ أمامَها،ولمـا كان قد قرر أن يولانـد لن تنفذَ مهمـا كان الأمـر تكلمت معه (مـاري) بصوت لم تسـمعه يولاند فوافـق فـوراً وبـدون نقاش ممـا أَدهش يولانـد وقالت فى نفسِـها

((كيـف يتغير في لحظة وبكلمات من أمي (ماري) إنها حقاً تعرفُ الكثيـر))، وودع الملكُ يولانـد وقال لها أراك بكل الخير صغيرتي يولاند.

ذهبـت يولاند ومعهـا أمَها ماري إلى ضفة النهر حيثُ الشـجرة التـي تعتادُ أن تجلسَ تحتها وكانت قد عزمت ألا تأتى هذا المكان منذ أن عرفت رسالةَ (مالير) إلا في يوم التنفيذ، فلما جاءت يولاند وجدت التابـوت الذى أخبرها الكتاب به، فازداد يقينُها وهمَّت أن تدخل التابوت.

غير أن بكاء ماري أوقفها قليلاً.

قالـت يولانـد لأمِهـا :. أمي لمـاذا تبكيـن؟، أنا أقـدمُ عملاً لا اعـرفُ تفاصيلَـه لكنـى مؤمنةٌ أنه عمـلٌ فيه خدمةٌ جليلـة ومحاربةٌ للشـر الذى لا أعرفُ ماهيتَه إلى الآن.

مـاري ردت قائلـةً :. حبيبتي أنا لـم أُرزق بغيـرك وليس لي في الكـونِ إلا أنـت ولـولا أنى أعلمُ قيمـةَ ما أنت مقبلَـةٌ عليه ما كنتُ أوافـقُ أبـداً، ولكنهـا رسـالةٌ لابـد أن نؤديها وأنـا على يقيـنٍ أنك ستعودين سالمةً من غيرِ سوء.

يو لاند :. أتمنى يا أمي، وداعاً يا حبيبتي وأراك على خير

فتحت يو لاند التابوت المميز بلونِه البنفسجي الرائع ولما فتحته وجـدت بداخلِـه ورودا ً جميلة الرائحـة ومتنوعة الألـوان فدخلتهُ حتى استقرت بجسـدِها في داخلِه وأغلقت التابوت وأخذت تردد الكلمات التي كانت في الرسالة العجيبة.

وفـى لمـح البصـر وجـدت يولانـد غطـاء التابـوت يُفتح في ظـلام دامس ووجدت رجلاً يحملُ شـمعة في وسـط هـذا الظلام ويقـول سـيدتي يولاند لقد انتظرتـك كثيراً، مرحباً بـك في مملكةِ الموتى................



فـي هذا الجـو المظلـم الـذى لا يوجد به سـوى رجـلٌ يحملُ شمعة، ولا تستطيع (يولاند) التحققَ من شكلِه ولا أن تراه أصلاً، غيـر أنها ترى مثل شبحٍ في الظلام يقولُ لها سـيدتي (يولاند) لقد انتظرتك كثيراً مرحباً بكَ في مملكة الموتى.

بـدأت رحلـة يولاند حيث خرجـت من التابوت قادمـةً من رحلةٍ داخـلَ التابوت، شَـعُرتْ بها وكأنهـا مرتْ في أقلِ مـن لمحِ البصـر، أُصيبت يولاند بالدهشة والفزع فهي لم ترى مثل هذا الموقف مُطلقاً.

ولكن هذا الرجل الغريب قال سـيدتي أنا خادمُك (بين) موكَلٌ بانتظارك في هذا المكان من أشـهرٍ خلتْ وفـى انتظار قدومِك في أي لحظة.

وبدأت يولاند وفى هذا الضوء الخافت ترى ملامح هذا الرجل (بين) وهو رجل قصير القامة تيقنت من مجرد النظرة الأولى له أنه جنِّيٌّ فازداد قلقُها و استمرت دهشتُها.

وبينما هي في هذا الإطراق والقلق إذا ب (بين) يقول :. سيدتي يولاند لقد حان الوقتُ لمقابلة السيد (سام) الذى علِمَ لتوهِ بوصولِك، غلبت الدهشة على يولاند فلم تردْ مطلقاً واستمرت في إطراقِها لا تستطيعُ أن تردَّ ولا أن تنطَق بكلمة واحدة غيرَ أنها أومأت برأسِها ومشيت خلف (بين).

ودون سؤال، وفجأة وبعد عدد قليل من الخطوات وعبور سرداب صغير وصلا إلى سُلم صغير ولكنه غير مستقر على الأرض فالدرجة الأولى من السلَّم غير ثابتةٍ على الأرض ولكنها معلقةٌ في الهواء.

فقال (بين) :. سيدتي عليك بتوخي الحذر فوضع (بين) قدم السيدة يولاند على الدرجة الأولى حتى استقرت على السلم العجيب الذى أضاء بمجرد أن لمسته قدم يولاند.

بدأت يولاند بالصعود وهذه المرة خلفها (بين) ظَلتْ في تخطِّى درجات السلم الذى أذهلها فهي لم ترى مثلَه أبداً، وأخذت وقتاً ليس

بالقليـل في صعودِه فهي تشـعر أنها تمشـى على الهواء فهذا السـلم الشـفاف المضيء لا تُرى معالِمُه من شـدة شفافيتِه وهو سلمٌ مركب فهـو ليس في اتجـاه واحد فبمجرد أن تنتهـى مجموعة درجات تجد السـلم يتجه إلى اتجاه آخر وبدرجاتٍ أُخرى ولكنَها رغم خوفِها إلا أنها مسـتـمتعةٌ بجمال هذا السـلم العجيب، وقبيل انتهاء السلم، قال (بن) :. سيدتي عليك بالانتباه لأنه ومع آخر درجات السلم، لابد أن تضعي قدمَّك على لوحٍ زجاجي سيكونُ هو الآخر معلق في الهواء.

هنا اندهشـت يولاند التي لا تعلمُ طرق التنقل وأساليبه في هذا العالم وقالت لـ (بن) :. سيدى هل سنطيرُ إذن.

قال (بن) :. بالضبط يا سيدتي ولكن بدون أجنحة.

يولاند:. كيف سيكونُ هذا ؟

(بن) :. سـيدتي حينما سـتضعين قدميك على اللوح الزجاجي المعلق، سأضعُ أنا الآخر قدمي عليه وبمجرد أن نستوى على ظهر هذا اللوح المعلق في الهواء، ستبدأ الرحلة إلى السيد (سام) .

يولاند:. رحلة !!!!

(بن) :. الحقيقة أن السـيد (سـام) أمرني أن أرتب لك يا سيدتي رحلـةً تمرين مـن خلالِها بسـرداب الموتـى كامـلاً فتتطلعي على

جمالــه وتعرفي مدى روعة أبنيتِه وأفكارها التي لا تخطرُ على بال، وأن أُخبرَكَ بمنشـآتِ الســرداب وتمرِّين على ميدان الأشجار فى سردابِنا، هذا الميدان الذى سيجعلُك تندهشين أيما دهشة.

قالت يولاند :. سـيد (بين) ما هذا السـلم الذى أشـعرُ وأنا على درجاتِه أنى في الهواء من شدة شفافيتِه ولمعانِه.

قـال (بيـن) :. سـيدتي إنه سـلم للصعـود من سـرداب الموتى السفلى إلى سرداب الموتى العُلوى وكل هذا موجودٌ تحت مملكة الموتى التي لم تتنفسي هوائها إلى الآن.

قالت يولاند :. إذن فنحن لسنا في مملكة الموتى.

(بيـن) :. نحن في جزءٍ صغيـرٍ من المملكـة المغتصَبَة (مملكة الموتـى) وهـو الجـزء الخفي عـن عيـون المُغتصبين، لأنه أسـفل المملكة، إذن فنحن فى نطاق المملكة ولسنا على سطحِها.

يولاند :. ومن يكونوا هؤلاء المغتصبون ؟

(بيـن) :. عفواً سـيدتي لا أسـتطيعُ الإيضاح أكثر ولكن السـيد (سام) سيُجيبُ على كل الأسئلةِ حتماً، لا تقلقي يا سيدتي.

سكتت يولاند وأطرقت تفكر في بحور التفكير العميق والدهشة الذى انتابها منذ أن دخلت هذا العالم.

قال (بين) :. سيدتي يولاند هيَّا بنا نكمل السلم حتى نصلَّ إلى اللوح الزجاجي الذى ينتظرُنا.

سيدتي،سيدتي أنا أُكلمُك.

انتبهت يولاند بعدما كانت شغلَها تفكيرُها عن الرد ولم تكن تسمع (بين) ولكنها أخيراً وبعدما نادى عليها (بين) أكثر من مرة ردت وقالت :. عفواً سيد (بين) لم أسمعك ماذا قُلتْ.

قال (بين) :. هيَّا بنا نكمل السلم حتى نصلَّ إلى اللوح الزجاجي الذى ينتظرُنا.

قالت يولاند :. سأفعل.

أكملت يولاند هذا السلم الشفاف الذى طالما تعثرت وهى على درجاتِه لأنها كثيراً ما كانت تظنُ أنها ستقع، وذلك لأنها كانت تشعرُ أنها تتطيرُ حقاً فهذا السلم كأنه الهواء.

ووصلت إلى نهايتِه حيث بدأت ترى لون الأرض الأخضر فعلمت أنها صعدت إلى السرداب العلوى حسب ما قاله (بن)

فوجدت لوح زجاجي كبيرٌ جداً وكأنه البُساط السحري كما كانت تقرأُ في الروايات القديمة .

قال (بن) :. سيدتي هذا هو اللوح الزجاجي ضعي قدميك عليه ولكن انتبهي حتى لا تسقطي.

يولاند وهي لا تزالُ لم تغادرُها دهشتُها وضعت قدماها على هذا اللوح الزجاجي الذى ما لبث أن أضاء هو الآخر فأصبح أكثرُ شفافيةً من السلم، وكأنها معلقةٌ في الهواء، فهي تشعرُ أن قدميها على لوح صلب ولكنها لم تعدْ تراه، ورأت السلم بمجرد أن نزلت من عليه ًأعتم مرة ثانية ثم اختفى وكأنه لم يكن.

وضع(بين)قدماه هو الآخر على اللوح الزجاجي وبمجرد أن استقر على اللوح بجوار السيدة يولاند تحرك هذا اللوح منطلقاً في هذا السرداب وفوقَ أعلى منشآتِه بعدة مترات حتى تتضحَ الرؤية للضيفةِ التي تبدو أنها على قدرٍ من الأهميةِ لسُكان هذا المكان بدرجةٍ تستدعى كلَّ هذا الاهتمام.

تعجبت يولاند حينما مرَّرَها (بن) على بعضِ المنشآت وهو يسمي بعضها مشفى والآخر أماكن لتدريب الجنود وأماكن أخرى قال عنها لصهر النحاس وأخرى لصهر الحديد وأُخرى لصهر

الذهـب وإعـادة تصنيعِـه وأماكن قـال إنهـا خزائن اللؤلـؤ و أراها مراتـع للحيوانات التي تشـبه الحيوانات التي تعرفُها لكنها تختلفُ من حيثُ الحجم والشـكلِ قليـلاً بحيث ترى ماعزاً ضخماً وأبقاراً أكبرُ من تلك التي تعرفُها.

وتعجبـت حقاً حينما رأت مكاناً سـمَّاه (بن) مدرسـة، وعلمت أنه مكانٌ لتلقى العلوم والفنون وتنمية المواهب لدى الطلاب.

بـدأت يولانـد تتأكد أنها في مملكةٍ كاملة فهي لا ينقُصها شـيء وهى وكأنها جنةٌ ولكنها تحت الأرض كما قال (بن) تحت مملكة الموتى.

ولكـن ما أدهش يولاند منذ بداية الرحلة العجيبة ومنذ الخروج من السرداب السفلى أنها ترى نوراً ليس كنور الشمسِ وهو الشيء الوحيد الذى يُشعرُ يولاند بالاختناق أو أنها رغم اتساع السـرداب إلا أنهـا فـى سـجنٍ كبير ولكـن هذا النـور إنما هـو ضـوءُ العوالِم المسـحورة كمـا تعرف يولانـد أو أنها تحـت تأثيرِ طلاسـم معينة للعوالِـم المخفية ومما تسـتلزمُه تلك العوالِم حتـى لا يعرفُ أحدٌ مكانَها.

كانـت المفاجآت حقاً حينما أصرَّ (بن) على السـيدة يولاند أن تتجـول وهى على هذا اللوح داخل بعض المنشـآت، فلما دخلت وجـدت أن معظـم هـذه المنشـآت خاليـة أو أن بها قليـلٌ جداً من المخلوقـات التـي تظـنُ إلى حـدٍ كبيرٍ أنهـا من نفسِ جنـس (بن) العجيـب هذا، ولكن الحقيقة أن الطراز التي بُنيت عليه هذه الأبنية لا يمكـُن أن ينفـذُه البشـر وإن كانـت علـى يقيـنٍ أن تصميمَه من الممكن أن يكونَ بشرياً.

ولكنَّها تتساءل من يستطيعُ عملَّ هذا التصميم، إنه حقاً عبقري، فهـي أيضـاً لها باعٌ كبيـرٌ في علوم الهندسـة والتصميمـات وكانت قد مارسـته فى وقت سـابقٍ في مملكة الحياة ولكنها رغم اعتراف الكلُّ لها بالعبقرية إلا أنها شعرت أنها لا شيء بجوار هذه الأعمال الخارقـة والتي إن اقتنعت أن بشـراً صممها، فهـي لا تقتنعُ أبداً أن من نفذها بشر.

وذلـك لأنهـا من الممكـن أن تتخيل تسـخير الذهـب والماس واللؤلـؤ بهذه الأشـكال، لكن من يسـتطيعُ جعل هـذه المواد مثل الذهـب في هذه القوالب السـاحرة والأشـكال المبهـرة التي تأخذُ اللُّبُ وتسحرُ العيون.

والحقيقـة أنهـا مرت وعلى هـذا اللوح الذى جعلها تشـعرُ أنها تطيـرُ فـي الهواء وهى بلا جناحيـن ، مرت على كثيرٍ من الأشـياء التـي أذهلتهـا فلقـد رأت أنواعاً كثيـرة ومختلفة مـن الحدائق التي تحتـوى أشـجاراً لا تعرفهـا بل لا تحتـوى أشـجاراً تعرفُها أصلاً، بـل وحيوانات جميلة لا تعرفها أيضاً وكانت تسـمع نوعاً من أنواع العـزف الجميل على آلة لا تعرفها أيضـاً ولكنها تصدرُ صوتاً رائعاً تعجبت لجمالِه.

كانت ترى سـماءً ليسـت السـماء وأرضاً ليسـت هـي الأرض، فهـذه السـماء التـي تُظلُهـم ليس بها نجـوم ولا يوجد بها سـحاب وإنما هي زرقاء صافيه شديدة النقاء، والأرض بها حشائش شديدة النضـارة واللمعان وكأنها اللآلئ المتألقة، وهذا الضوء الذى يملؤ الدنيـا حولَها ليس ضوءُ الشـمس بل إنه ضوء يختلـف تماماً وهى تعرف أنه للعوالم المخفية فقط حسـب قراءاتِهـا ومعلوماتِها التي تعرفُها عن هذه العوالم، فهي تشعر وكأنها خرجت من عالم البشـر إلى عالمٍ لا تعرفُه، وتراه جميلاً حقاً ولكنه ملئٌ بالألغاز.

لكن هذه الرحلة العجيبة سـرعان ما انتهت واذا بها تجد نفسَـها علـى أبواب قصـرٍ عجيب لم تـرى مثله قط، وكل شـيء فيه يبدو لامعاً ويخطف الأنظار.

وعند الدخول على البوابة الرئيسية قبل أن تدخل القصـر الذى يذهل الناظر إليه من الخارج ويخطف الأنظار بشكل لا يُوصف.

دنـا اللـوح الزجاجـي مـن الأرض وكأنه علـى بعد خطـوةٍ من الأرض ونـزل (بـن) مـن على اللـوح الزجاجي ثم قال :. سـيدتي يولاند تفضلي بالنزول.

وبمجـرد أن نزلت يولاند من على اللوح الزجاجي الذى كانت علـى ظهره طوال الرحلة الجميلة التـي كانت بمثابةِ النزهة التي لم ترى مثلَها قط والتي ملأتها بالأسئلة التي لابد أن تجدَ لها إجابات، ويمجـرد أن نزلت من على اللـوح الزجاجي صار معتماً مرئياً وفى ثانيـةٍ واحـدةٍ اختفى وكأنه لم يكن . نزلـت يولاند واتجهت خلف (بين) نحو القصـر وبمجرد أن وصلا إلى البوابة الرئيسية.

سأل الحراسُ (بين) :. مَن معك يا (بين) ؟

قال (بين) :. إنها سيدتك يولاند يا أحمق.

ففتح الحارس الباب ورحب بالسيدة يولاند وقال عفواً سيدتي.

واندهشت يولاند أنه هو الآخر يعرفُها ولكنهم جميعاً يعرفوا اسمها ولا يعرفون شكلَها وكأنهم يعرفون قصةً ذُكِرت فيها يولاند أو شيئاً عنها سابقاً أو في زمنٍ قريب.

وكانت يولاند تشعرُ أنهم كانوا يتلهفون على رؤيتها وقدومِها، ولكنها لا تعرف السبب وكانت تقولُ في نفسِها ((قريباً سأُقابل السيد (سام) الذي يعرفُه الجميع فأمي (ماري) تعرفُه و(مالير) وحتى (الحكيم دان) كلهم يعرفوه جيداً ويبدو أن لديه حلولَ كلِ الألغاز)).

بدأت يولاند بالدخول للقصر، ومن أول قدم وضعت لها في القصر وجدت أن ملابسها تغيرت وأصبحت ترتدى زياً مثل زي الملكات ووجدت على رأسِها تاجاً لا يكونُ إلا لملكةٍ متوجه، فتعجبت ودُهشت وأيقنت أنها لم يعد ينقصُها إلا العرش لتصبحَ ملكةً حقا.

والأكثر أنها وجدت نفسَها محاطةٌ بكثيرٍ من الوصيفات ولكنها وبدون أي تردد علمتْ أنها في عالم الجن وبدون شكٍ، فكل الحراس والوصيفات جن و (بين) هذا الذى استقبلها جنِّيٌ وبدون أي التباس خصوصاً وأنها على علمٍ ليس بالهين عن هذا العالم

ولكنهـا لـم تتوقـع أن تدخلَ إلى سـراديبهم وكأنها فـي أداء وظيفة لخدمتهم.

وبينما هي تفكر في كل هذا إذا بها قد اقتربت من الصـرح الذى به سـام وكان كملكٍ جالسٍ على عرشِه، وكانت المفاجأة حقاً أنها تأكدت أن (سـام) هو نفسُـه ذلك الشـخص الذى رأتهُ في الكتاب وكان تحت صورتِه اسم (سام).

وجدتهُ جالسـاً على كرسي العرش وبجوارِه كرسيٌ آخر خالٍ، والغريب أن هذان الكرسيان كان فوقهما كرسيان آخران وفى أعلى مـكان فـي القاعة التي تراها فتشـعرُ أنها كلُها مـن الياقوت واللؤلؤ وكأنها لؤلؤةٌ مجوفه.

وكان هـذا الكرسـيان العلويـان مكتـوبٌ على أحدِهمـا (بيتر) وعلى الآخر (جون) فاسـتغربت وهى لا تعرف شـيئاً كعادتها من بدايـة ظهـور مملكة المـوت في حياتِهـا، وبمجـرد أن دخلت نزل السيد سام من على كرسيه وأجلسها بجوارِه على الكرسي المجاور فعلمت أنها عندهـم بمثابة الملكَة المتوجه، فلم يكن يتبقى بعد ما ترتديه غير العرش لتُنصَب ملكة .

وكانت يولاند قد تأكدت وبما لا يدع مجالاً للشك أن سام هو الآخر من الجن، فما هي إلا إنتوت أن تبدأ في طرح ألاف الأسئلة التي حيرتها على مدار شهورٍ خلت فإذا بها وجدتْ السيد (سام) يقول:.

سيدة يولاند أتعرفين من أنتِ ؟

فتعجبت يولاند من السؤال وقالت :. أنا لا أفهمُ ما تقصد يا سيدى.

قال (سام) :.أنا أعرف جيداً مَنْ أنتِ، ولكن أنا على يقينٍ أنكِ لا تعرفين عن نفسِك شيئاً لأنه ومن تمام النبوءةِ ألا يُخبرُكِ أحدٌ قبلي بأي شيء.

يولاند :. أتعرفُ يا سيدى منذ متى وأنا أسمعُ عنك ولا أعرفُ عنك شيء

سام :. منذ أن فتحتي الرسالةَ التي تركها لك (مالير).

يولاند :. لن أتعجبَ هذه المرة فأنا على يقينٍ أنك تعرفُ كلَ شيء،وأنا متشوقة لمعرفة كل شيء وحاولت كثيراً أن أفهم أي شيء لكنى في الحقيقةِ لم أصلْ إلى شيء.

سام :. القصة طويلة وسأقصها عليك بالتفصيل الكامل حتى تعرفينَ ما يَجبُ فعله وأين أنتِ يا سيدتي، ومن يكون (سام) هذا الذى طلبوا منكِ أن تنفذي كلامَه وبدون نقاش وأنا أعرف أنها ليست طبيعتكِ.

بدأ سام هذا الرجل الطويل القامه الغريب الملامح، والذى يبدو عليه الذكاء والحكمة، والواضح وبدون جدال أنه ملكٌ متوجٌ على عرشِه، فهو يرتدى زي الملوكِ.

بدأ فى سردِ القصة ليولاند وبدأها بـ (اسمعي يا ابنةَ سَيدى وأغلى البشرِ وأقربِهم إلى قلبي) .

فتعجبت يولاند لأن هذا الرجل يبدو أنه يعرفُ والدَها معرفةً جيدة، هذا الوالد الذى لا تعرفُ عنه إلا أنه كان من المحاربين القُدامى وليس له أثرٌ ولا تعرفُ عنه أي خبرٍ غير أن الملك (فليبس دانى) الرجل الذى تربت يولاند في كنفِه، كان دائماً يقول لها حينما كانت تنجح في حَلِّ مُعضِلَةٍ أو حينما يبدو نبوغُها هكذا كان أبوكِ فَذّاً عالماً.

بدأ (سام) القصةَ قائلاً :. نحن هنا يا سيدتي في سرداب الموتى العُلوى ونحنُ عشيرة من الجن اسمها (جن سرداب الموتى)

ولهذه التسمية أسباب ستعرفها أيضاً لأنه لم يكن الاسم الحقيقي للعشيرة.

ونحنُ هنا تحت منطقةٍ في منتصف المملكة (مملكة الموتى) وهو الجزءُ الخفي الذى لا يعرفُه صُناعُ السحرِ الأسودِ الذين ستعرفينهم من أحداث القصة التي سأرويها لك.

ونحن تحديداً تحت قبور العلماء الخمسة و الأمين فيكتور وتوقف سام وغلبه الحزن والدموع.

يولاند :. أرجوك أكملْ يا سيد (سام) فأنا أعرفُ أنها كانت (مملكة العلماء) وبعد ذلك أسموها (مملكة الموتى) واختفت معالُمها.

سام :. الحقيقة أنهم أسموها مملكةً لأنها كانت بمثابةِ دولةِ العلمِ ومقصدِه وكانت من قديم الزمان وبها عددٌ كبيرٌ من العلماء وكانت مَقصِدَ الراغبين في التعلم وفى زمنٍ من الأزمان حضرَ إليها خمسة علماء لم تعرفُ الدنياَ مثلَهم في علومِهم أبداً، كانوا في عُمرٍ واحدٍ وصفاتُهم واحدة وأوصافُهم الجسدية والمظهرية تكادُ تتطابق، حتى إنه من الصعب التفريقِ بينهم.

يولاند:. وهل هم من أبناء المملكة أم أنهم غرباء.

سـام :. بـل حضــروا إليهـا وبشـكلٍ مفاجـئ ومعهـم رجليـن وعشـيرتين مـن الجن بخـلاف مـن معهم ممـن لا يعرفُهـم أحد، وكانوا قَدَم الخير والسـعدِ لأهلِها وتغيرت بحضورِهم أحوالُ أهل المملكة من الجن والإنس فباتت فى أحسن حال.

يولاند:. بخلاف من معهم ممن لا يعرفُ أحدٌ عنهم شيء !!!!

سـام:. إنهـم لم يكونـوا مثل علمـاء عصـرِهم ولـم يكـن العلمُ الـذى معهم علمٌ عادى، حينما أُخبرُكِ القصة سـتُزال كل علامات التعجـب التي بداخلِك الآن وسـتعلمين أنهم كانـوا مختلفين حقاً عن غيرِهم .

يولانـد:. ولكـن ما العلـوم التـي جعلتهم يختلفون عـن علماء عصرهم.

سـام :. الغريـبُ في علومِهـم أنها كانت من نبعٍ نـادرٍ جداً ولم يطلِّـع عليه غيرَهم في عصـرهم، فلقد جابوا الأرضَ شـرقاً و غرباً لتحصيـل العلـمِ، ولكنَهـم كانـوا صادقين فـي رغبتِهم فـي خدمةِ المخلوقـات ورفع الظلم عن المظلوميـن ، فمُنحُوا منحةً لـم ينالها غيرَهـم ووصلـوا إلى العلم الغير عـادى النادر الوجـود والمخفي

عن أعين المخلوقات حيث إنه لا يكون إلا منحةً من الله سبحانه وتعالى ولمن يستحق.

يولاند :. وما عساها تكونُ تلك المنحة التي تُعطى لمن يستحق يا سيدى، وأي العلومِ تقصد يا سيدى .

سام :. سأُوضحُ لك، كان العلماء الخمسة على درجة من الفطنة والذكاء لا يتخيلَها عقل ولكن ومع كلَ هذا كان علمُهم الغزير يعرفُه البشر ولا يخفى على الجن، لكنهم عرفوا نوعاً آخر من العلوم جعلَهم يختلفون عن كل مَن سبقهم أو عاصرَهم من العلماء.

فهي علومٌ خفيِّه عن الجن أنفسِهم ومن خلال تلك العلوم يستطيعون تسخير البشرِ والجنِ تسخيراً كاملا بل ويصلُون إلى درجةٍ من القوةِ لا تُقهر، ويستطيعون أن يصلُوا إلى أشياءَ تفوقُ الخيالَ وتفوقُ السحرَ ألاف ألاف المرات، إلى نوع من العلوم يُسمى (العلوم الخفية)، وكانت هذه العلوم لديهم هم فقط.

يولاند :. ولكن كيف حصلوا على تلك العلوم يا سيد (سام).

سام :. لقد حصلوا علي هذه العلوم من مغارةٍ قديمةٍ في بلادٍ اسمُها (بلاد الطلاسم) حيث أن ما يُعرَفُ عن أهلِها أنهم يعيشُون

على السحرِ والتعويذات والخرافاتِ، وهذا ما يُعرفُ عن تلك البلاد المغلقة، والتي قيل عنها أن بها بشرٌ يتقنونَ الشر والسحر الأسود كما لا يمكن أن ترى عيناك في غيرِ بلادِهم، وستعرفين قريباً أن هذه البلاد لها علاقةٌ بك وبي ولكن لا تسأليني الآن عن ذلك.

تعجبت يولاند هل من الممكن أن تكونَ لها علاقةً بهذه البلادِ التي لم تسمع يوماً عن اسمها وهل من الممكن أن يكون سام هو الآخر له علاقةً بهذه البلاد، لكنها قررت ألا تسأل عن هذا إلا في حينِه كما قال سام، وآثرت أن تسأل عن العلماء فتوجهت بالسؤال لسام.

يولاند :. إذن فلقد كان أهلُ هذه البلادِ يدخلون هذه المغارة ويعرفون علومَها.

سام :. فالطبع لا فلقد كانت المغارة ممنوعةً على صالِحهم وطالِحهم، هذه المغارة كان مكتوبٌ على بابِها (محرمةٌ ممنوعةٌ) فكانوا كلما حاولَ أحدٌ دخولَها هلك على الفور وبأبشعِ الطرق مهما حاول استخدام السحر أو التعاويذ.

يولاند :. إذن فهي لم يدخلَها أحدٌ أبداً.

سـام :. العجيب أن هذه المغارة لـم يُحكى أن أحداً دخلها قبلَ هـؤلاء العلماء، إلا رجلٌ واحدٌ في زمنٍ قبل زمنِهم ولا يعرفُ أحدٌ كيـف دخلهـا ولا متى ولكن سـتعرفين تفاصيل دخولِـه لاحقاً في أثناء القصة وتعرفين أيضاً أنه لم يكن الوحيد الذين دخلَها قبلَهم.

يولاند :. هل حاز هذا الرجل نفسَ علومِهم.

سـام :. ضاحـكاً لقد حـاز مثل قطـرة الماء بالنسـبة لبحـورٍ قد حازها هؤلاء العلماء.

يولاند :. وما السبب ؟

سـام :. سـيدتي أولاً هذا العلم الخفي لا يسـتطيعُ اسـتيعابه إلا أُناسٌ قليلون جداً من البشـر ومن الجن نادرون جداً، أما عن الفرق بيـن هذا الرجل وبين العلماء الخمسـة، إنـه كان لديهم ما يُقالُ عنه (قـدرة الاسـتيعاب بالتصفـح) فبمجرد تصفـح الكتـاب يطبع فى ذاكرتِهـم كما كان على هـذا الحال الأمينُ فيكتـور وكما أنك أنت يا سـيدتي على نفس الحال ولكن مـع الفارق فإنهم أقوى وأعظم، وهـذه حقيقـةٌ لا يُنكرها أحد وقد تنبـأوا بمن سـيكونُ أقوى منهم يوماً.

يولاند :. لماذا يكـونُ العلمُ حكراً على مجموعةٍ دون الأخرى يا سيدى ، أليس العلمُ منحة من الله للبشـر.

سـام :. الأمـرُ ليـس كمـا تظنيـن إطلاقـاً، إن مثـلَ هـذه العلوم تضـرُّ أكثـرَ مما تنفع، لأنها لو كانت لكل النـاس لنالَها الصالحون والمفسـدون، وبذلك تظلُّ الأرضُ فـي معارِك لا تنتهى، فالأفضل أنها لا تظهر.

يولاند :. إذن فلماذا حاولوا معرفتَها.

سـام :. السببُ الأساسـي أنـه فـي ذلك الزمـان ظهـرَ مجموعةٌ من السـحرة أسـموا أنفسَـهم (السـحرة الأشـباح) كانوا قد تجبروا وظلمـوا وكانوا يدخلون البلادَ فيدمرونهـا ويقتّلون أهلها ويأخذون أموالَهم ويستحيون نسائهم، باستخدام نوعٍ من السحرِ يفوقُ السحرَ المعتاد،فهـم ينفـذونَ مهماتهم الشـريرة في اختفاء تـام عن العيون لذلك فهم الأشـباح التي تفعل ما تشـاء ولا يسـتطيعُ أحدٌ رؤيتهم ، وكانوا كلما أنهوا مهمةً من مهمات الشـرِّ تلك يعودون إلى مساكنِهم بعدمـا يخربون البـلاد ويقتّلون الناس بدون وجـهِ حق، ولكن الأمرَ الغريـبَ حقاً أنهم كانوا يعودون إلى مسـاكنَ لا يعـرفُ أحدٌ مكانَها وكأنهـم يُخفون أثـرَ البلدِ التي يعيشـون فيها عن عيـونِ الناسِ حتى

يكونـوا في أمانٍ تام ومن غيرِ تهديد، فكانـوا بمثابةِ خفافيش الظلامِ التي تظهرُ فجأةً لتؤذي وتختفي وبدون تعقبٍ أو تتبعٍ من أحد.

يو لانـد:. خفافيـش الظـلام إنهـا كلمة (ماليـر) حينمـا وصفَ السحرة الذين حوَّلوا مملكة العلماءِ إلى مملكة الموتى.

سـام :. ذكـرَ (مالير) هذا اللفظ لأنهم كلهـم عرفوا علماً واحداً وكانت طبيعتُهم السيئة لا تختلف، فاسـتخدم اللفظ المناسب في وصفِهم، واستخدمته أنا الآخر لمن يستحقُه.

يو لاند:. وما علاقةُ العلماء بهؤلاء ؟

سـام :. قرر العلماء أن يحاربوا هذا السـحرَ الفائق مهما كلفَهم وأن يعرفوا مصدرَ هذا العلم، وقد تيقنوا مما لا يدع مجالاً للشّـك أن هذا العلم هو علمُ تلك المغارة الموجودةِ في بلادِ الطلاسم تلك البلاد التي لا يسـتطيعُ أحدٌ أن يقتربَ منها ولا أن يحاولَ دخولَها، فداخلُها مفقودٌ لا محالة بل إنه مقتولٌ بمجرد أن يحاولَ دخولَها .

يو لاند :. وكيف حصل السـحرةُ الأشـباح على هذا العلم الذى جعلَهم يسـتبدون ويفعلون الأفاعيل في البشـر بسحرهم الخارق هذا، وهل دخلوا المغارة من قبل أو عرفوا علومَها ؟

سام :. الحقيقة أن جماعة السحرة الأشباح كانوا تلاميذ الرجلِ الـذى دخـل المغارةَ وكنـتُ ذكرتُه لك سـابقاً، وقيلَ عنه أنه أسـاءَ اسـتخدام علـم المغارةِ الذى أولاه الله إياه، ولكن ستعرفين لاحقاً أنه برئٌ من تلكَ التهمه.

يولاند:. هل أعطاهم العلمَ الذى جناه من المغارة ؟

سام :. كان كما ذكرتُ لك سابقاً قد حصَّلَ من علوم المغارةِ قطراً وللأسـف فإن قطرَها يملأ بحوراً وقليلُها يغيرُ كثيراً وكثيراً، فليست علومُهـا عاديةٌ بل إنها تفوقُ كلَّ التوقعـات والتخمينات، ولكن هذا الرجل كان قد وثِقَ في هؤلاء التلاميذ فأعطاهم جزءً كبيراً من علمِه، ولكنهم أساؤوا استخدامه فروَّعُوا الناس من حولِّهم، فكانوا يفعلونَ ما يشاؤون ولا أحدَ يملِكُ لهم صدَّاً ولا ردَّاً.

فقرر العلماءُ الخمسـة وبدون تردد أن يدخلوا تلكَ المغارة بعد أن يدخلـوا بلاد الطلاسـم التي تقـعُ المغارةُ بداخلِهـا مهما كلفَهم ذلـك، فما دام قد نجـح واحدٌ من قبل ذلك في دخولِها إذن فالأمرُ ممكـنٌ، وأخـذوا علـى عاتقِهم محاربَة جماعةَ السـحرة الأشـباح بنفـس العلـم الـذى ورثـوه وأسـاؤوا اسـتخدامه بعـد أن يعرفـوا مكانَهم من خَلال العلم الذى سيحصلون عليه، فهم على ثقةٍ أنهم

لو وصلوا للمغارة وحازوا شيئاً من علومِها سيعرفون حتماً مكان تلك المجموعةِ الظالمة من السحرة الذين روَّعوا العالم وشردوا أهلَ كثيرٍ من البلدان ظلماً وافتراء وبدون رحمةٍ ولا هوادة.

يولاند :. إذن كيف استطاعوا الدخول لهذه البلادِ التي لا يستطيعُ أحدٌ التفكيرَ في دخولِها أو الاقتراب منها.

سام :. كان الأمرُ مثيراً حقاً، كان من الصعب دخول هذه البلاد (بلاد الطلاسم) بل من المستحيل، حيث أن بلادَ الطلاسِم بلادٌ كلُها سحرٌ ومحكمةُ الإغلاق على أهلِها الذين يستطيعون الخروج ولكنهم لا يُدخلون إلا من أرادوا من البشر و الجِن.

يولاند :. دخولُ البلاد صعباً بهذه الدرجة، إذن فكيف دخلوا المغارة التي هي داخلَ تلك البلاد.

سام :. كان العلماء الخمسة يعرفون أن أهل هذه البلاد لا يستطيعون دخول المغارة، بل إن شئتِ قولي لا يستطيعون التفكيرَ في دخولِها، فكانوا على يقينٍ أن طريقَ الغارة آمن حيثُ أن أحداً لا يفكرُ في دخولِها، وإن كانوا على يقينٍ أن طريقَ المغارة لو خلا من البشر فلن يكونَ آمناً وربما تكونُ نهايتُهم به لأنه طريقٌ يُمزَقُ من يسلُكُه، لكنهم اعتبروه آمناً لخلوِه من أهلِ بلادِ الطلاسم

وتناسوا خطورَتَه، واعتبروا المشكلةَ الحقيقيةَ في دخول تلك البلاد المحكمةِ الإغلاق، والحقيقة أنهم حاولوا الدخول مراراً وتكراراً ولم يُفلِحوا، حتى أنهم يئسوا تماما من كثرة المحاولات واستهلاك كلِ القوى التي لديهم دون جدوى.

يولاند :. وماذا حدث بعد ذلك ؟

سام :. المحاولات الجادة والنية الصادقة في فعل الخير لا تكون نهايتُها إلا النجاح، فبينما كانوا يستريحون على ضفة النهر المجاور لبلادِ الطلاسم، إذ بهم يجدون تابوتاً يمشي في النهر المجاور لتلك البلاد دون توجه فأحضروه فإذا به كلمات بلغةٍ كانوا يعرفونها وكان معنى تلك الكلمات إذا حلَّ الليلُ فادخلوا التابوت وقولوا الطلسُم الموجود على التابوت من الخارج، فتعجبوا مَن بعثَ لهمْ هذا التابوت وكيف للتابوتِ أن يستوعبَ خمسةَ رجالٍ بأحجامهم وهو يبدوا أنه لا يتسع إلا لواحد.

وبينما (سام) مستمر في القصة ويولاند في قمة التشويق.

دخل (بين) وقال:. مولاي (سام) عشيرةُ (جنِّ سردابِ الموتى) كلُها متجمهرة أمام القصر تستأذنُ أن ترى ولو من بعيدٍ سيدتي (يولاند) أم التوأم بيتر وجون..............................



انزعجت يولاند من انقطاع الحديث الذى طالما اشتاقت إليه، وانتابتها دهشة عظيمة من قول (بين) والدة التوأم (جون وبيتر) .

لابـد أنهما توأمها المنتظـر وأنهما صاحبي العرشـين في أعلى الصـــرح، وما كلَ هذا الشـوق من عشـيرةِ (جنٍّ سـردابِ الموتى) ليولاند، ولكنها مع كل هذا الشوق للاستماع لسام وقصتِه العجيبة عن العلماء الخمســة و المغارة والتابوت وساعة الغروب، مشتاقةٌ لرؤية هذه العشيرة وماذا يريدون من رؤيتِها.

سام :. سيدتي يولاند أستأذُنك في الإطلال من الشرفة الملكية هناك وأنا معك فقالت يولاند :. بكلِ سـرورٍ يا سـيدى رغم أنى ما زلت لا أفهم كثيراً مما يحدث

سام :.ستعرفين كل شيء فأنا موكَلٌ بإخبارِك بكلِ شيء

يولاند :. حسـناً يا سيد سام وأنا متشوقة لإكمال القصة ومعرفة أسرارِها وما ستؤول إليه.

سام :. تفضلي يا سيدتي

واتجهت يولاند إلى الشـُرفة وكلما اقتربت ازداد خوفُها وازداد القلـق فمن سـترى وماذا يريدون من رؤيتها، ولكـن كلَ هذا القلق قد ذهب بمجرد أن فُتحت الشـرفة وأطلَت منها يولاند هذه السيدة شـديدة الجمـال التي هـي مضــربُ الأمثال فـي بلادِهـا (مملكة الحياة) فـي جمالِها وعلمِها وحكمتِها وهى لـم تتخطى العشــرين من عمرِها.

رأت يولاند آلاف المحتشدين من عشيرةِ الجن يهتفونَ باسمها مع اختلاف أشـكالهم وأطوارِهم كلهم يرددون (يولاند،يولاند، يولاند، يولاند...........) ولـم ينقطع الهتاف إلا حينما قال السيد (سام):.

أشـكركم بالنيابة عن السيدة يولاند وأعلِمُكم أنه قَربَ الخلاصُ، وبقدوم السيدة يولاند لابد أن نكون كلُنا صفاً واحداً حتى يحين وقتُ النداءِ، سـنحرِرُهم من السحرة وسـتعودُ (مملكة العلماء) وستتحقق

نبوءة العلماء الخمسة وسيرتاحُ فيكتور الأمين وسننتقمُ من السحرة الظالمين ، فزاد الهتاف باسم (فيكتور الأمين) وبدأوا بالتصفيق وانتشرت الفرحة في كل مكان، كل هذا و يولاند صامتةً لا تتكلم ولا يبدو عليها إلا الدهشة التي رافقتها كثيراً ولم تزل ترافقها.

وحينما انتهى الاحتفال بيولاند، هذا الاحتفال الذى أبهرَها ولكنَه بدأ يرسم بعضَ ملامِح المهمةِ التي هي مقبلَةٌ عليها، طلبت يولاند من السيد (سام) أن يُكمل حديثَه معها، فأخبرها السيد (سام) أنه عليها أن تأخذَ قِسطاً من الراحة أولا وأنه في الصباحِ سيُكمِلُ لها القصة، التي تطول ويجب أن تعرفها جيداً وبدون إيجاز.

فأجابت يولاند :. سأظل أنتظر الصباح حتى نكمل حديثنا يا سيدى .

سام :. يا (بين) خذ السيدة يولاند إلى جناحِها وكن رهن إشارتِها

بين :. أمرك سيدى تفضلي سيدتي (يولاند).

خرجت يولاند من القاعة الملكية التي لم ترى مثلَها أبداً في فخامتِها وعظم بنائِها وتنسيقها المبهر، وإذا بها تدخلُ في دهليزٍ جديدٍ فيه الأجنحة وأماكن الاستراحة، وإذا بها تمشى على أرضٍ

كأنها من الماس الخالص وكأن الأرض شفافة أو كأنها تمشي على الماء، وهي ترى الأبواب الضخمة تُفتح لها البابُ تلو البابِ بمجرد أن تقترب منها وترى الخدم كلهم في عمرٍ واحد وكلهم شديدي الجمال والحسن وكلُهم وبدون جدال من الجن، حتى وصلت إلى باب جناحِها الخاص.

قال (بين) :. سيدتي هذا جناحُك يا مولاتي.

قالت (يولاند) :. أشكرك سيد (بين).

ولما دخلت يولاند رأت مالا يُوصف من جمال الجناح الخاص، فهو وكأنه كله من الذهب الخالص، والسريرُ مفروشٌ بالحرير، وبه أماكنَ للجلوس والراحة، وبه جميع الأدوات التي تحتاجُها النساء، وبه أماكن لتناول الطعام وقد وجدت على مائدة الطعام أنواعَ الأطعمة التي تحبُها وكأنهم يعرفونَها، كان الجناحُ جميلاً حقاً وكأنها دخلت جنةً على الأرض، ففرحت يولاند بهذا الاهتمام، وتيقنت أنها نبوءةُ تكريم ولا تعب فيها ولا مشقه.

تناولت السيدة (يولاند) طعامَها وكانت قد اشتد جُوعُها، فطعمت وشربت، وإذا بالوصيفات يتسابقن في خدمتها ويلبُّون أوامِرَها، ولكنها طلبت طلباً غريباً حيث قالت يولاند :. أُريدُ كتاباً أقرؤه.

فردت الوصيفات وهن يتعجبن من هذه السيدة التي تسأل عن الكتب في هذه الجنة التي بها من المُتع كل ما يشتهيه المرأ فقالوا :. مولاتي مكتبة سرداب الموتى لا يدخُلُها أحدٌ إلا بإذنٍ من السيد (سام).

ففهمت أن الأمر لن يكونَ يسيراً على الأقل هذه الليلة، فقررت أن تأخذ قسطاً من الراحة وغداً يكتملُ الحديث مع السيد (سام) وتسألهُ عن أمر المكتبة التي لا يدخلُها أحدٌ إلا بإذن.

نامت يولاند ليلَتَها سعيدة مطمئنةً مفعمةً بالحماس لسماع القصةِ غداً ومعرفة المهمة التي يجب عليها أن تفعلَها ولكنَها لا تعرف كيف لهؤلاء بكل هذه الإمكانيات أن يكونوا عاجزين عن فعل أي شيء مهما كان.

مضت الليلة الأولى ليولاند في (سرداب الموتى) هذا المكان الذى لا يُعرفُ صباحُه من مساءِه فالضوءُ فيه لا يخفتْ وإن كانت

تقلُّ حدَّتُه، ويبدو أنهم لا ينامون أصلاً، لكن يولاند كانت تقدِّرُ الليل والنهار بالإحساس وبدون دليلٍ واضح وهى أيضاً عزمت أن تسأل السيد (سام عن هذا).

ومع مرور ساعات الليل وحضور الصباح استعدت يولاند للذهاب للسيد (سام) فتناولت الإفطار وظلت تنتظر (بين) ليأخذها إلى السيد (سام).

حضر السيد (بين) لجناح السيدة يولاند في غرفة الانتظار وأخبر الوصيفات أن يُخبرنها بحضورِه.

خرجت السيدة يولاند إليه عل الفور وبمجرد أن عرفت بقدومه.

قالت يولاند :. مرحباً سيد (بين) أنا في انتظارك منذ أكثر من ساعة.

بين :. عفواً سيدتي لكن تعمدت أن أتأخر حتى تأخذي القسط الكافي من الراحة.

يولاند:. الحقيقة أن راحتي في سماع القصةِ كاملةً لإزالة الغموض ومعرفةِ كلِ شيء ودون نقصان.

ذهبت السيدة يولاند في رُفقة السيد (بين) إلى القاعة الملكية حيث كان السيد (سام) في انتظارها.

يولاند :. مرحباً سيد سام ولا أدرى هل نحن في الصباح أم في المساء.

سام :. مرحباً سيدة يولاند، لديك كل الحق يا سيدتي فنحن هنا نعرف الصباح والمساء بتقديراتٍ تختلف عن عالمِكم، وذلك لأنا هنا في نطاق مختلفٌ عن نطاقات الشمس فنحن هنا في عالمٍ من العوالم تحت الأرض وتحديداً تحت مملكة الموتى كما تعلمين.

فتقديراتُ الليلِ والنهارِ لدينا تختلف وبشكلٍ كُلى عن تقديراتِكم ، ومع مرور الوقت ستتعودين عليها وتتقني تقديرَها، ولتعلمي أنا ننامُ مثل البشر بشكلٍ طبيعي.

يولاند في صوت خافت :. كيف عرف سام أنى أتساءلُ عن نومِهم، ثم علا صوتُها حسناً سيد سام أشكرُك، هل لنا أنْ نكمل ما بدأناه أمس.

سام :. نعم حان الوقتُ لأن نكملَ يا سيدتي، وقفنا عندما جاء التابوتُ إلى العلماء الخمسة أليس كذلك.

يولاند :. بالضبط يا سيدى

سـام :. بدأ العلماء الخمسة يشـعرون بالحماس مرةً ثانية بعدما كاد اليأس يتسـربُ إليهم بعد محاولاتِهم الفاشـلة في دخول بلاد الطلاسـم، وكانـوا قد قـرأوا على التابـوت أنه إذا غربت الشـمس فعليهم أن يدخلوا التابوتَ، فقرروا أن يحاولوا رغم أن التابوتَ لا يمكن أن يتسع لأكثر من شخصٍ واحد.

يولاند :. لماذا لم يجربوه.

سام :. الغريب أنهم حاولوا بالفعل ولكن التابوت لم يكن يفتح فقالـوا أنهم سـينتظرون إلى الغـروب علَّه يكون مسـحوراً بطريقة تجعلُه يفتح في الميعاد المحدد.

وبالفعل كان كما قد توقعوا فعند غروب الشمس فتحوا التابوت وبـكل سـهولة، وحينما فتحوه وجدوه عميقاً جـداً حينما ينظرْ إليه الناظِـر يشـعرُ أنه مقـدمٌ على بئرٍ عميقٍ جـداً، ولكنه لا يبدو كذلك على الأرض إذ أنه على الأرضٍ مستوياً ولا يدلُّ على عمقِ قاعِه.

يولاند :. أي أنه ليس تابوتاً عادياً.

سـام :. بالفعل ليس عادياً، فقرروا أن يدخلوه دون تردد، فبدأوا بالدخـول واحداً تلو الآخر ومـن يدخل لا يُرى أثرُه ولكن يُسـمَعُ

صوتُه يقول لمن بعدِه من العلماء الخمسة، ادخل فإنه متسع وكأنه عالمٌ آخر أو بحراً لا يعرفُ عُمقُه.

دخل العلماءُ الخمسة هذا التابوت الغريب، لا يهتمون ما يكونُ مصيرُهم غير أنهم لابد أن يحاربوا الشرَ بالعلم الذى يسعَونَ لتحصيلِه، ولما أن استقروا فيه سمعوا بابَه يُغلَق، فقرأوا الطلسم الذى كان عليه، فإذا بهم يشعرون بحركةِ التابوت وكأنه يسيرُ في الهواء ولمدةٍ قصيرةٍ من الوقت لا تتعدى دقائقَ معدودَة، ولما شعروا به قد استقر على أرضٍ وثبُتْ كانت المفاجأة حقاً.

يولاند:. ماذا حدث يا سيدى ألم يخرجوا خروجاً آمناً.

سام :. بلٍ سمعوا صوت باب التابوت يُفتح وإذا بهم فجأة وجميعاً قد أُخرجوا منه دفعةً واحدة، وكأنهم يُقذفون من مكانٍ عالٍ، حقيقةً كان استقبالاً خشناً وجافاً فعلاً.

يولاند :. وأين وجدوا أنفسَهم يا سيد سام.

سام :. الغريبة أنهم وجدوا أنفسَهم في مكانٍ مليٌء بالجثث الممزقة ووجدوا أنفسَهم وكأنهم في بحرٍ من الدماء، حتى ظنوا أنهم هلَكوا وأن مسألة التابوتِ خدعةً منْ أحد السحرة من بلادِ الطلاسم.

ولكــن أحدَ العلمـاء قالَ لهم مـا دُمنا على قيد الحيـاة فلابد أن نحـاول مجـدداً وألا ننتظرَ المـوتَ في هذه المقبـرة التي لا نعرفُ كُنهها وإلا كان عاراً علينا.

يولانـد:. إنها جـرأة غير عادية وشـجاعةٌ لا تُضاهـى، ولكن ما عساهم أن يفعلوا في هذا المأزق.

سـام:. بدأوا في التحرك بين الجثث وفى الدماء التي ملأت كل ركنٍ من أركان المكان الذى لا ملامِح له علَّهم يجدون مخرجاً أو يهلكوا وهم يحاولون فإنه أكرمُ لهم حسبَ ما قال أحدُهم.

يولاند :. إنه موقفٌ صعبٌ حقاً.

سـام :. إلا أنهم وقد تيقنوا أنهم يئسـوا من إيجـاد مخرج لهذا المكان المغلق الشديد الإحكام في غلقِه، إذا بجنِّيٍ ضخم الجسم بيدِه عصاة تنير بضوءٍ أخضـر وقد كان واضح الملامح إذ أن المكان الذى خرج إليه العلمـاء كان خافت الإضاءة ولكنَه مضـيء، وقبل أن يتكلمـوا بكلمـةٍ واحـدة وجدوه يقـولُ لهم وفى صـوتٍ غليظ ((لـولا أنـى أعرفُكم جيداً لكانت نهايتِكم مثـل الجثث التيٍ تُحيطُ بكم، كم كنتُ أشتاقُ للقائكم..............................))



استكمل سام حديثه ويولاند في قمةِ التشويقِ لمعرفة ما حدث للعلماء الخمسة مع هذا الذى يعاملُهم بكل خشونة ولا يملكونَ سوى تلبيةِ أمره.

وبدأت يولاند بسؤال السيد (سام) :. كيف عرفَهم ؟، وكيف له وهو يعرفهم أن يُخرجهم بهذه الطريقة و بين تلك الجُثث الممزقة.

سام :. الحقيقة أنهم معرفون وبالوصف وستوضحُ لك الأحداثُ ذلك، لكن تلك الخشونة لها دلالات، أولاً ليعلموا مصير من حاول الدخول وليس ممن لهم الحق في دخول تلك المغارة، والثاني أن الأمر لا يحملُ الخشونةَ المطلقة وإنما هو

مثـل الإعداد لأمورٍ هامةٍ بدرجةٍ لا يكونُ فيها اللينُ حلاً ولا طريقاً لبلوغ غاية.

يولاند :. عفواً سيدى، ولكن هل هذه مراسم الدخول.

سـام:. ليـس دائمـاً ولـكلِ وقـتٍ ظروفُه ولـكلِ مقـام مقال لا تستبقى الأحداث.

يولاند:. عفواً سيدى.

سـام :. حينمـا قال لهم هـذا الجنِّى ((لـولا أنى أعرفُكـم جيداً لكانـت نهايتِكـم مثـل الجثث التـي تُحيطُ بكـم، كم كنتُ أشـتاقُ للقائكـم)) تعجبوا حقاً وانتابتهـم حالةٌ من الرعبِ الغير عادى، إلا أن كلامَه كان مبشـراً فهو يرحبُ بهم ويبدوا أنه كان ينتظرُهم.

قـال الجنِّـىُ للعلمـاء :. هيا انهضـوا دعونا نغادرُ هـذا المكان، فقاموا وقد تلطخت ملابسُهم بالدماء وكانت حالتُهم يُرثَى لها وهم لا يعرفـون أين هـم وإلى أين سـيذهبون، ومن يكون هـذا الجِنِّى، ولكنهـم مَشَـوا وراءَه ومـن غير سـؤال، وفى أثناء السـيرِ الصامت الـذى لا صـوتَ فيـه يعلوا علـى صوتِ الأقـدام المرتعشَـة، وهم

يمرون في ممراتٍ صخرية وكأنهم داخلُ جبلٍ ضخمٍ جداً، إذا بهم يمرون بينبوع ماء عذب.

فقال لهم الجنِّى (اشـربوا واغتسلوا وسـتجدون هناك على بُعدٍ مترين ملابسَ ارتدوها وغيروا هذه الملابس وأنا سأنتظركم هنا).

انتهـى العلمـاءُ مـن الاغتسـال وشـربوا المـاءَ العـذبَ وغيَّرُوا ملابسَـهم ولبسـوا الملابـسَ التـي أمرَهم أن يلبسـوها وهى تشـبه ملابَـس الفلاسِـفة ولونُهـا أبيـض وأقدمـوا علـى الجِنّـى وكأنهم الأقمار ليلةَ البدر.

قال الجنِّى :. هيا اتبعوني.

فتبعَـه العُلماء وبـدون أن ينطقـوا بكلمةٍ واحدة، فـإذا به يدخلُ فى ممرٍ جديدٍ وإذا بهم ينظرون في نهايةِ الممر، فوجدوا باباً يُشِعُ نوراً أخضـراً سـاحراً شديدَ الجمال، فعبروا الممرَ في اتجاه الباب وحينما اقتربوا من الباب وجدوا الباب قد فُتِح والجِنِّىَ قد اختفى.

تحيَّـر العلماءُ حيرة كبيرَة في اختفـاء الجِنِّى ولكنهم لم يترددوا أن يدخلوا من هذا الباب، وبمجرد أن اجتازوا الباب سمعوا صوتاً قوياً جداً فلما نظروا خلفهم، فوجدوا الباب أُغلِق تماماً.

وبينمـا هم كذلِك إذا بحكيمٍ كبيرٍ في السِـن له لحيةٌ بيضاء وهو جنِّيٌ أيضاً

يقولُ لهم :.مرحباً بكم في مغارة العلوم الخفية .

فالتفـت العلماء لهذا الصوت الرقيق وإذا بهم يروا هذا الحكيم وقد تهلل وجهُه.

فقالوا :. هل نحن في مغارة العلوم الخفية أيها الحكيم.

قال :. نعم أيها المُختارون .

فتيقـن العلمـاء أنـه جنِّي، فقالـوا له، هـل نحنُ مختـارون لهذا العمل أيها الحكيم.

قال الحكيم :. أنا إسـمي ((أوليفـر الحكيم)) وأنا موكلٌ ومعي عشـيرةٌ كاملـةٌ مـن الجِن موكلُـون بحفظ هـذه المغـارة منذ آلاف السـنين،نحفظُها من قديم الزمان حيث أرسى علومَها علماءَ ملأوا الأرضَ علماً ولما أن أشرفوا على الموتِ سخرونا لحفظِها إلى أن يُغلقَ بابُها على يدِ آخرِ من يدخُلُها.

أمـا عـن مسـألةُ اختياركـم لهـذه المهمة فأنتـم حقـاً مختارون وسـترون صورَكم بأسمائِكم في البهوِ بعد قليل فأنتم معرفون هنا،

وكلَ مَـن دخـل المغارةَ أو سـيدخُلُها في المسـتقبل كلهم مكتوبٌ أسـماؤُهم ومعروفون جيداً بالاسم والوصف فهم كلُهم مختارون وهذا لا يمنع أن من المختارين أُناسٌ لا يستحقون الاختيار.

قال العلماء :. ولِمَ يا سيد أوليفر ؟

أوليفر :. سأجيبُ لاحقاً وستعرفون السبب.

العلمـاء :. ولكنَّـا نعرفُ السـبب، لأنـا نعـرفُ أن الرجل الذى سبقنا إليها قد أسـاء اسـتعمال العلوم بهـا، إذن فيكونُ ممن أُسـئ اختيارهم.

أوليفـر الحكيم :. هـذا كذبٌ وافتراء فإنه ليـس من الممكن أن يسـتخدمَ أحدٌ دخل هـذه المغارة وخرجَ منها سـالماً أن يسـتخدمَ العلـمَ في غير الخير، ولكنَه بلَّغ العلمَ لمن لا يسـتحقَ فاسـتخدمه من نقلَه عنه استخداما خاطئاً، لكن المختارين الناجين من المغارة لا يظلمون ولا يسيئون استخدام العلم مطلقاً.

قال العلماء :. إذن فإن هذا الرجل مظلوم وأن الذى نُقلَ عنهُ أنه أساء استخدام العلم وطغى وأفسد إنما هو افتراء وكذب .

أوليفر الحكيم :. نعم هو ذلك بالضبط.

ولكن العلماء تعجبوا لجملةٍ قالَها الحكيم ولم يُظهِروا عجَبَهم منهـا أمامه وهـى أنه قال (وخرَجَ منها سـالِماً) وكلمتُـه (الناجون) فتيقنـوا أن الأمـر لا يكـونُ من غيـرِ اختبار وتمحيـصٍ لأخلاقِهم، وتيقنوا أن هناك اختبارات تجرى وفتن ستكونُ داخل المغارة وإن فشـل أحدٌ فيها يقتل ولا يخرج من المغـارةِ أصلاً ولكن ذلك يدلُ على أن كثيرين قد دخلوا المغارة وهذا غيرَ ما سمعوا به.

فعـاودوا الكلام بسـؤال آخر :. ولكننا سـمعنا أن رجلاً واحداً هو من دخل هذه المغارة.

أوليفر الحكيم :. ليس صحيحاً بل كثيرٌ من البشـر دخلوا ولكن ربمـا يدخلهـا واحـدٌ في كلِ قـرن من الزمـان أو قد يزيـدُ العددُ أو ينقـص، لأن العلمـاء الذين لا يسـتخدمون العلـمَ إلا ففي مصلحة الخلقِ قليلون جداً .

قال العلماء :. نشكُرُك أيها الحكيم، ولكن ما عسانا أن نفعلَ الآن.

قال الحكيم :. سأشـرحُ لكم مواضِع الكُتبِ وتقسيمَ العلوم هنا وأسماءِها وأترُكُكم وأعودُ إليكم كلَ شهرٍ، حتى تخبروني أنكم قد

أنهيتُـم اطلاعكم لكن عليكم أن تعرِفُـوا أن أقصى مدة لا تزيدُ عن ثلاثة أشهر.

قال العلماء :. ولكن كيف سنأكُل وكيف سنشرب.

قال الحكيم أوليفر:. ألم تغتسلوا من الينبوع وتشربوا منه.

قالوا :. نعم

قـال الحكيم :. إذن فلن تحتاجوا للأكل ولا للشـربِ ولا للنوم مـدةَ إقامتِكم هنا، تلـك التي لن تزيدَ بحالٍ مـن الأحوالِ عن ثلاثةِ أشهر،تبدأُ من اليوم.

وأخـذ الحكيـم أوليفر يعرضُ لهـم المغارة وخفاياهـا وأماكن الكتـب، وأسـرارِ بعـضِ علومِها وأسـماءِها، والغريـب أن الكتب كلُهـا من الذهـب الخالـص والكتابةُ داخلِها منقوشـةٌ بلغـةٍ قديمة كانـوا يعرفونَها وكانت الكتابة واضحة جـداً، وحينما تنظر للكتب تشعر أنها تحفة تكتفى بالنظر إليها.

واحتوت المكتبةُ داخـلَ المغارة على عددٍ كبيرٍ من الكُتب، في علوم مجهولةٍ وغير معروفة مثل السيمياء، وعلوم الكيمياء الخفية، وغيرِها من العلوم التي ربما يعرفُ البشـرُ اسمها لكنهم لا يعرفون سِراً واحداً من أسرارِها.

وحينما دخلوا البهو وجدوا صوراً كثيرة وعلى كلِ صورة مكتوبٌ اسمُ صاحِبها ووجدوا صوراً لهم وعليها أسمائَهم ولكنهم وجدوا بعضَ الصورَ عليها دماً ولكنهم لم يعرفوا السبب فيما بدَتْ بعض الصور وكأن النورَ يَشُعُ منها.

فسألوا الحكيم أوليفر :. هذه صورُنا أليس كذلك.

قال أوليفر :. نعم فأنتم معروفون بالوصف والصورة كما أن كلَ من دخلها معروفٌ بوصفِه وصورتِه بل ومن سيدخلونها، ولكن لا تسألوا عن الملطخين بالدماء، فإنكم ستعرفون الجواب لاحقاً.

أنهى الحكيمُ جولَتَه معهم وأخبرَهم أنه سيمرُّ عليهم كلَ شهر، ليعرفَ ما أنجزوا وفى الشهر الثالث سيتحتمُ الرحيل، وأخبرَهم أن العلمَ الموجودَ في هذه المغارة لا يُنسخ داخلَها أبداً، وأخبرَهم أن نصيبَهم من هذا الذى العلم ما يحفظونَه دون نسخ أو كتابَة، ولكن أخبرَهم أنه مثل النار تأكلُ الإنس والجِن إن استخدمه من تأتمنوه عليه فى غير الصواب، فتخيَّروا من تأتمنونه عليه.

تركَهُم الحكيم أوليفر على أن يعودَ بعدَ شهرٍ من اليوم الذى دخلوا فيه المغارة.

يولاند وهى مستغرقة في القصة :. لكن يا سيد سام كيف لهم أن يستوعبوا كلَ هذه الكتب وفى ثلاثةِ أشهر على الأكثر.

السيد (سام) :. لقد كانوا كما ذكرتُ يا سيدتي يتصفحوا الأوراق فتطبع في ذاكرتِهم، بل إنك ستُدهشين حينما تكتمل القصة.

يولاند :. أكمل يا سيدى كُلى أذانٌ صاغية.

سام :. في الليلة الأولى لهم في المغارة بدأوا بقراءة الكتب، ولكن ترتيبَها كان يدلُ على أن الكتاب الأول والوجب قراءَتُه أولاً هو الأسهل بالنسبةِ لهم ومن الممكن أن يفهَمَه كثيرٌ من العلماء على غير طبيعةِ الكتب الأُخرى شديدةِ الصعوبة، فأيقنوا أن أوليفر على يقينٍ أنهم لن يتجاوزا الكتاب الأول ، وبينما هم في هذا التفكير ويرتبون كيفية قراءة الكتب وهل من الممكن ألا يتجاوزوا الكتاب الأول أم أنَّ ظنَّ أوليفر سيخيب، إذا بهم يسمعون صوتاً غريباً في أثناء ذلك، فاتجهوا نحوَ هذا الصوت.

فإذا بسيدة شديدةِ الجمال تقولُ لهم :. أنا ناصِحُكم الأمين فهلا سمعتم لي..................



لم يقلْ حماس يولاند في الاستماع إلى السيد (سام) ولو لبرهةٍ واحدة، وكانت تتأثرُ بالمواقف التي يحيكها، بل ومن السهلِ جداً أن تلاحِظ اهتمامها البالغ وتأثُرِها الواضحِ على ملامِحِ وجهِها، وكانت وكأنها تتعرضُ لنفس المواقف التي يتعرضُ لها أصحاب القصة التي يحيكها (سام) والتي هي كما قال الحكاية الكاملة التي يجب أن تعرفَها يولاند وبدون إيجاز.

استكمل السيد (سام) قائلاً :. سيدة يولاند هل تعبت ونكتفى هذا اليوم.

يولاند:. لا يا سيدى أرجوك أكمل.

سـام :. أنا أُقدِّرُ مدى اهتمامك وشغفِك بالقصة التي هي سببُ وجودُك هنا، حسناً سأُكمل.

لمَّا تفاجأ العلماء الخمسة بهذه السيدة شديدةِ الجمال تقولُ لهم (أنا ناصِحُكم الأمين فهلا سمعتم لي) في بادئ الأمر فُزِعوا ولكنهم بعد ذلك أدركوا أنها فتنةٌ لهم وأنها مقصودة وقد تبين ذلك من كلامِها.

يولاند :. فتنة ! ومن يريدُ أن يفتنَهم.

سام :. لقد استوقفتهم كلمة (أوليفر الحكيم) حينما قال (وخرَجَ منها سالِماً) وكلمة (الناجون) تلك الكلمات التي تيقنوا من صحة تأويلهم لها حينما رأوا تلك السيدة الجميلة فعلموا أن الأمر فيه فتنة وأكد معنى هذا الكلام الصور التي عليها دماء، فعلموا أن الذى يقع فى الفتنةِ جزاؤه القتل ولذلك يلطخوا صورَتَه بالدماء.

كلُ هذه الاستنتاجات دارت بخَلَدِهم بمجرد أن رأوا تلك السيدة التي ظهرت وبدون مقدمات، ولكنهم بدأوا في الحوار معها بشكلٍ عادى حتى يعلموا هل صدقَ توقعُهم أم لا .

قالت السيدة :. أنا هنا لخدمتِكم وأريد أن أخلصَكم من القيودِ التي وضعها هذا الرجل الخَرِف (أوليفر)

قال العلماء :. ماذا تريدين أيتُها السيدة

قالــت :. عليكــم أن تأخــذوا هــذه الأوراق الفارغــة والأقــلام التــي أحضرتُهــا لكم وتدونون فيها ما تشــاؤون، وبعد أن تدوِّنوا ما تشــاؤون، احملوا ما تســتطيعون من الكتب التي ترونَها أنها الأهمُ بالنســبةِ لكم، وأنا ســأُخرِجُكم دون أن يشــعر أحد، انظروا في هذا الاتجاه (وأشار إلى ناحيةٍ معينة).

فلما نظروا فإذا بسلمٍ يرون من خلالِه السماء

وأكملَت :. ستخرجون من هذا السلَم ومنه ستُحملون في نفس التابوت الذى أحضركم إلى حيثُ تشاؤون.

فقــال العلماءُ قولَةَ رجلٍ واحد :. اخرســي أيتهــا الملعونة، فإنا لا نخــون، وإنّا واللهِ نعرفُ أنك فتنــة، ولكن ليعلم من بعثَك أنَّا لا نخــون، ولا نعرفُ غير مناصرَة الحقِ وأهلِه، ولولا جماعةً روَّعُوا النــاسَ وقتَّلوا أطفالَهم ورجالَهم واســتحيوا نســائَهم وبدُّلوا الحقَ وملؤوا الأرضَ خوفاً وإرهابا حينما أســاؤوا اســتخدام العلمِ الذى

تحتويه تلك المغارة، وعلمنا أنَّا لا قِبلَ لنا بهم إلا حينما نجنى علماً من تلك المغارة، فقررنا أن نموتَ في سبيل تلك الغاية النبيلة التي جعلناها على عاتقنا وهى أن نحاربَ تلك العلوم السوداء ونريحَ الناسَ من تلك الجماعةِ الظالمة التي تُسيُء استخدام العلم وتروِّعُ الناسَ به، ونقسمُ أن أحداً لا يفكرُّ في أن يخوضَ تلك التجربةِ والمغامرة إلا ويعلمَ علمَ اليقين أنه مفقودٌ وبلا شك، لكنَّا كنا على يقين أننا سنصل ولو كلفنا الأمرُ حياتَنا لأن اللهَ يعلمُ صدقَ نوايانا وطُهرَ مبادئنا،، ويعلمُ اللهُ أنَّا آثرنا خدمةَ الخلقِ على أرواحِنا ليحيا الناسُ في سلامٍ وأمان دون ترويعٍ أو تخويفٍ أو بطشٍ.

وما كادوا أن ينهوا كلامَهم إلا وسمعوا صوت المرأة تغير وبات خشناً بعض الشيء وإذا بها (أوليفر الحكيم) وكأنه كان متخذاً شكل هذه السيدة حتى يعرفَ مدى إخلاصِهم.

وقال لهم :. أنا أعرفُ مدى صدقَكم ولكن كان لابد من التحققِ فإن العلم الذى ستحصِّلُونَه ثقيلٌ جداً ولا يستطيعُ حملَه إلا المُخلصون، فهو نجاة المخلصين وهو لا شك هلاك الخائنين، وأنا أُبشرُكم أنكم ستنتصرون على جماعةِ (السحرة الأشباح) وستجدونَهم في بلادٍ ليست بالبعيدة.

ففزعـوا حقـاً مـن قـدرة الرجـل علـى التشـكل والاختفـاء في أشـكالٍ متعددة ولكنهم كانوا في غاية السـعادة يبـدوا أنه وثِقَ بهم و سـيتركُهم وبدون مضايقات، ولكنهم تيقنوا أن أوليفر يعرف أين تقطنُ جماعةُ السـحرة الأشـباح حيثُ أنه قال غيرُ بعيدة، ولكنهم لـم يسألوه كعادتِهم لا يسألون كثيراً.

هنا ضحكت يولاند وكأن السيد (سام) يمازحُها بسبب أسئلتِها الكثيرة فقالت :. اعذرني سيدى على كثرة الأسئلة.

سـام :. لا عليك أنا فقط أحاول التفريج عنك بالضحك ثم عاد إلى الإكمال

وبالفعـل تركَهم أوليفـر الحكيم وبدأوا في القـراءة والاطلاع، بشـكلٍ ممنهـج وقسـموا الكتب بطريقـةٍ خاصة بحيـثُ لا يتركون كتاباً إلّا ويطلعون عليه، ولكن اطلاعهم ليس اطلاعاً عادياً، ولكنه ترسـيخٌ للمعلومات في الذاكرة و بمجردِ المرور عليها، واستمروا علـى هذا الحال طيلة الشـهر الأول فهـم لا ينامون ولا يأكلون ولا يشـــربون ولا يتبولون ولا يتغوطون بفعل هذا الماء الذى اغتسلوا به وشربوه من الينبوع، وليس لديهم سوى الاطلاع وتحصيل العلم النادر، الذى كلما شـربوا من مائِه العذب ازدادوا عطشـاً ورغبةً في

الازدياد ، ومن أجلِ اغتنام الفرصة التي لم تسنح لغيرِهم ولن تسنحَ لهم بعد هذه المرة، ولكنهم لاحظوا أن ظنَهم كان في محلِّه.

يولاند :. أي ظنٍّ تقصد يا سيدى ؟

سام :. أن أوليفر قسم الكتب بشكل غريب حيث أنه جعل أول كتاب هو كتابٌ ضخم هذا الكتاب يستغرقُ من الأشخاص العاديين مالا يقل عن الثلاثة أشهر وكأنه يريدهم أن يطلعوا على هذا الكتاب فقط ويعلمُ أنهم لن يستطيعوا إنهاء غيره فقرروا أن يجعلوه يظنُ أنهم مازالوا فيه حينما سألَهم، خصوصاً وأنهم تيقنوا أن باقي الكتب شديدة الصعوبة بحيثُ ليس من الممكن لغيرِهم أن يفهمَها أو قليلون من يصلُّون لفهمِها، فعلموا أن أوليفر لا يعرفُ عن قدراتِهم شيئاً، وأن المعلومات التي يعرفُها عنهم غيرُ كافية إذ أنه لا يعلم أنهم سيطوُّون الكتبَ طياً ويحفظونها حفظاً ولو بالنظرةِ الخاطفة، وأنهم قادرون على فكِّ جميع ألغازِها، فإنهم أنهوا كل ما مضى من عمرِهم لا يعرفون غير تحصيل العلم مهنةً وحرفَة.

يولاند :. ألم يَعُدْ إليهم أوليفر الحكيم بعد انقضاء الشهر يا سيد (سام)

سـام :. بالفعل عـاد إليهم ولكنـه هذه المرة وجدهـم على غير حالتِهم الأولى، فهم لا يهابون شيئاً ويعرفون كل ما يجرى حولَهم والأهـم الهـدوء الزائد منهم فهم لا يسـألون لا كثيـراً ولا قليلاً إلا حينما يتناقشون مع أوليفر ليردُّوا على أسئلتِه.

مـا جعـل أوليفـر يتعجب من أمرِهـم فما يكون لهـم في خلال هـذا الشـهر إلا أن يستوعبوا جـزءاً مـن الكتاب الأول فـي ترتيب الكتب وكما فعل غيرُهم ممن سبقَهم، وأن الكتب الأخرى تورِث اليأس لأنها لا تُفَكُّ طلاسِـمُها، ولأنه يعلم أن ما لديه من النبوءات حولَهـم لا تتكلم عن أنهم مختلفون عن سـابقيهم وأن اسـتيعابهم للعلـم كاملاً قد يكونُ خطراً لأنه ليـس منصوصاً فى النبوءات ولا التأويلات التي يعرفُوها.

يولاند :. ولكن لِـمَ الاستغراب الذى انتاب أوليفر ألم ينجحوا فـي الاختبـار أي أنه لا خطرَ سـيكونُ من ناحيتهم حتـى وإن ألَّموا بالعلمِ كلِّه.

سام :. الشعور لديه ليس استغراباً فحسب، بل هو أيضا خوف، لأنـه يعلم أنهم لو اسـتطاعوا التعمـق في أكثر ممـا يتوقَع يصبحوا قادرين على الخروج من تحت سيطرتِه هو أيضاً، فكلِ علمِ أوليفر

نفسُـه كقطرةٍ في بحور هذه الكتب التي لا يعرفُ هو نفسُـه سـوى القليل منهـا ولا يملِك فكَّ شـفراتها أصلاً،ومهما كانوا مختارين، فهـو تحرِكُه المعلومات التي يمتلِكُهـا ولا يريدُ المفاجآت، لأنه لا يعرفُ أبعادَها.

يولاند :. وماذا فعل إذن

سـام :. سـألهم أوليفر الحكيم :. كم كتاب أنهيتم وبأي الكتب بدأتم.

العلماء قالوا :. بدأنا كما قسـمت أيها الحكيم ونحن مازِلنا في الكتـاب الأول هذا الكتـاب الضخم، إنه شـديدُ الصعوبة وصعبُ الحفظ حقاً، يبدو أن الأشهر الثلاثة ستنقضي ومازِلنا فيه.

بـدا السـرورُ على وجهِ أوليفـر الذى كان يرى فـي ثباتِهم وفى ملامِحهم أنهم أنهو جزءاً أكبر.

وهنـا أدرَك العلماء الذين كانوا أنهوا الثلث الأول وعلى أعتاب إنهاء الثلثَ الثاني بالفعل من جميع كتب المغارة، أدركوا أن أوليفر لـو علمَ أنهـم أنهوا كل هـذا الكمَّ من كتـبِ المغـارة لطردَهم من المغارة، وذلك حينما رأوه تهللت أساريرُه حينما علمَ أنهم مازالوا

فـي الكتـابِ الأول وأيضاً لأنهـم علِموا قدرَ تعقيـد و صعوبةِ هذه الكتب وأنها تسـتحيلُ علـى غيرِهم مهما بلغ علمَـه، و أنها تحوى علوماً يعجزُ عنها الإنس والجن.

يولاند :. أتصلُ إلى طردِهم دون إكمال مدتهم، ألهذه الدرجة ؟

سـام :. وأكثر يا سـيدتي، إن أوليفر يعلمُ أن قطراً من هذه العلوم قد تسـرب سابقاً فعانى بسببه الكثيرون، فهو يخاف من خطورة هذه العلوم، التي جعلَها الله مخفيةً لأسبابٍ في صالح البشـر، فلقد كان هـذا الحكيم يرى الأمر من هـذا المنظور، ولكنَه لم يكن يعلم أنهم بشـرٌ استثنائيون بكلِ معنى الكلمة، وخصوصاً أن شيئاً لم يرد لديه عن أنهم سيتجاوزون الكتاب الأول كما ذكرتُ لكِ سابقاً.

يولاند :. وهل سيسـتطيعون الإكمـالَ دون أن يلاحِظهم أوليفر أم أنه زالَ شكُه ؟

سـام :. كانـوا قد قاربوا على إنهاء الثلـث الثاني، وهذا الذى لم يخطـر في بـالِ أوليفر إطلاقـاً حيث أنـه لا يمكـن أن يصدقُه عقلٌ نهائياً، فهم حقيقةً أفزاز يا يولاند لن يشهدَ التاريخُ أمثالَهم.

يولاند :. وأنا من كنتُ أحسبُ نفسى من الأفزاز

سام :. لا شك أنك من الأفزاز ولكن بالنسبةِ لهم لا يمكن المقارنَة، لكن هؤلاء العلماء تنبؤا بمن سيكونُ أقوى منهم عشرات المرات.

يولاند :. ومن عساه يكون.

سام :. ستعرفين في حينِه.

يولاند :. لا بأس أرجوك أكمل يا سيدى هل زالَ الشكُ من قلبِ أوليفر وسيستطيعون الإكمال دونَ أن يطردهم ؟

سام :. خرج أوليفر الذى علم أنهم مستمرين ولن يغادروا هذا الشهر وأنهم باقون، وكان قد تأكد أنهم سيمكثون طيلة الثلاثة أشهر وأنهم لن يطلبوا المغادرة ولكنَه مطمئنٌ أنهم جميعاً لن يستطيعوا أن يحصِّلوا غير هذا الكتاب الذى جعلَه أوليفر في بداية التقسيم وهو كافٍ لمحاربة السحرة المفسدين، وهو أيضاً الكتابُ الوحيد الذى يمكن فكُّ شفراتِه، وباقي الكتب هو على يقينٍ أنها شديدة الصعوبة وتصيب العلماء باليأس.

يولاند:. يبدو أنه قد اطمأن ولن يطردَهم.

سام :. ليس بشكلٍ كامل فهو لا ينسى ما قرأه في وجوهِهم من الثقة التي لا تكونُ بغير علمِ المغارة والذى ربما يتجاوز الكتابَ

يولاند :.يبدوا أنه سيطردُهم قبل الميعاد

سام :. هذا ما فكر فيه أوليفر أن يعتذر إليهم لأى سببٍ ويخرجُهم ويعيدُهم إلى حيث كانوا، وفى كلِ الأحوال فلقد وصلوا لما لم يصل إليه غيرُهم، ولكنَه سيتأكد أولاً أنهم أنهوا الكتاب الأول حتى يتمكنوا من محاربةِ السحرة الظالمين ثم يعتذر منهم.

يولاند :. إذن فلن يستطيعوا أن يكملوا ما أرادوا

سام :. ذهب أوليفر بعد الخمسةَ عشر يوماً كما قرر، ودخل المغارةَ، ونادى عليهم مراراً وتكراراً ولكن، لا أحدَ يرد، فتعجب أوليفر، أين ذهبوا خصوصاً أنهم لا يستطيعون الخروج ولا حتى التفكيرَ فيه، كرر النداء وأكثر في البحث ولم يجد لهم أثراً.

يولاند :. أين ذهبوا !!!!!!

سام :. بحث أوليفر واستدعى كثيراً من أبناء عشيرتِه ولم يجدوا لهم أثراً وأخيراً وبعد بحثٍ طويل وجدوا ورقه مكتوبه بخط أحدهم وكان مكتوبٌ عليها

((أوليفر لقد نسخنا كلَ ما في المغارة دون أن نتركَ حرفاً واحداً ولكـن ليـس على الأوراق كمـا عاهدناك لأنَّا لا نخـون ولا نعرفُ للخيانةِ في أنفسِـنا مكاناً، وإنما نسـخنا كل شيء على ذاكرتِنا التي هـي أقوى مـن أي ورق وأقوى مما كنت تظن فينـا وإنا علِّمنا أنك لا تعرفُ عن قدراتنا شيئاً فخِفنا أن تطردَنا لو علمت أنَّا قاربنا على الانتهـاء، فنحـنُ لا يكفينـا كتابٌ واحد بل لا نكتفـي بغير المغارة كاملـة، أوليفـر نعلـم أنك سـتحضـر لطردِنا قبـل الميعـاد، هذا ما قرأنـاه فـي عينيـك ولأجلِه لـم نبلِغـك الحقيقة بأنـا كنا قـد اقتربنا مـن الانتهاء من معظـم الكتب حين أتيت، اعلـمْ أنَّا لن نخون ولن نخلـفَ العهـد، عليـك ألا تبحث عنَّـا فأنت تعرف جيـداً من نحنُ الآن، ولتعلـم أنا لـن نكونَ لغير الحقِ ظَهـراً ومعينا،،، العلماء الخ مسة))..................................



كان (سـام) يسرد (رسالة العلماء الخمسة لأوليفر الحكيم)، و يولاند في حالةٍ من الإثارة والدهشـة مرسـومةً على كل ملامِحها، وكانت تراقب الأحداث بإنصاتٍ تام.

ولما أنهى (سـام) الرسـالة التي تركَها العلمـاء لأوليفر الحكيم سألت يولاند:

كيف لهم أن يخترقوا باب المغارة ويخرجوا دون أن يراهم أحد.

سـام :. الأمـر واضـحٌ جداً، فـإن العلوم التـي قرأوها بهـا علومٌ تختـص بالاختفـاء والتخفـي فـي أي صورة بشـرية كانـت أو غير بشـرية، بل إن العلوم التي حصلوا عليها هي علومٌ لم يستطع أوليفر رغم إقامتِه الطويلة حارساً للمغارة أن يفهمها أو أن يفكَّ طلاسِمَها.

يولاند :. وماذا فعل أوليفر يا سيد (سام)

سام :. تيقن أوليفر الحكيم أنه أساء تقدير قدرات هؤلاء العلماء، وأنه الآن أصبحَ لا يملِكُ من أمرِهم شيئاً، فلم يتعقبهم ولم يبحث عنهم مجدداً، ولكنَه تمنى أن يكونوا عوناً لكلِ محتاج وأن ينتهى الظلم على أيدِيهم.

يولاند :. ولكن أين ذهب العلماء ؟

سام :. استخدم العلماء شيئاً من هذه العلوم جعلَهم يخرجون من أرض الطلاسِم ومن المغارة وبلمح البصر، وكانوا كما علمت يا سيدتي فهموا علوم المغارة كاملةً واستوعبوها، وقد كانت تلك العلوم أقوى من السحر المعهود بآلاف المرات، بل إنها تستطيعُ أن تلبى لمالِكها ما أراد وعلى نطاقاتٍ تفوقُ الخيال.

يولاند :. إذن فهي ليست سحراً !!!!!!!

سام :. بل هي أرقى وأقوى وأكثر فتكاً وفعلاً.

يولاند :. لكن أين ذهبوا تحديداً ؟

سام :. في البداية قرروا أن يطهروا بلاد الطلاسم من السحر الذى أفسدَ حياة أهلِها وجعلَها خطراً يمكن أن يهدد البشرَ وبدون استثناء .

يولاند:. إذن فهم مازالوا على مقربةٍ من بلادِ الطلاسم !!

سـام :. هذا مـا حدث فعلاً، فلقد كانوا علـى مقربَةٍ من الجانب الغربـي لبلادِ الطلاسـم التـي لا يعرفُ أحـدٌ عن طبيعـة أهلِها ولا حياتِهم شـيء، غير أنهم غارقون في السحر والشعوذة ويتحكمون فيمـن يدخـلُ أو يخـرج مـن عوالـم الإنـس والجـن، وكان يُقـال أنهـم يدخلـون الإنس والجن ومـن يدخل لا يخرجُ أبـداً، كثيرٌ من الخرافات منها الحقيقي ومنها الكاذب ذُكرت عن هذه البلاد،ومما كان يعرفُـه النـاس أنهـا البـلاد الوحيـدة التي لا يسـتطيعُ السـحرةُ الأشباح أن يقتربوا منها لأن أهلَها أقوى منهم وقادرون على الفتك بهـم، فقرروا أن يبدؤوا بها ثـم يبحثون عن المكان الذى تعيشُ فيه جماعةُ السحرة الأشباح.

يولاند :. لكنهم هذه المرة ومن دون شكٍ يستطيعون أن يدخلوا هذه البلاد (بلاد الطلاسم) وبأقل مجهود.

سـام :. بالطبع نعم، لكنهم أرادوا أن يضعوا خطةً قبل دخولِها، حتى ينجحوا في مهمتِهم.

يولاند :. وماذا فعلوا حتى ينجحوا في مهمتِهم ؟

سـام :. في البداية اسـتخدموا طَستاً متسعاً ووضعوا فيه ماءاً من نهر مجاور، ووضعوا فيه مادةً زرقاء اللون ووضعوا فيه شـيئاً يشـبه التراب ولكنه شديدُ السواد، وقلبوا هذا الخليط جيداً وبدأوا بالنظرِ فيه، فإذا ببلادِ الطلاسم وبكل معالمِها وحدودِها تبدو لهم في هذا الطَسْـت، وحينمـا بـدأوا في رؤيـة هذه البـلاد من الداخـل كانت المفاجأة الكبرى.

يولاند :. أي مفاجأة !!!!!!

سـام :. كان هنـاك علامـةٌ يعرفونَهـا عـن مكان تواجـد جماعة السحرة الأشباح .

يولاند :.أي علامة تقصدُ يا سيدي ؟

سام :. أنها في منتصفِها بحرٌ من النار الملتهبة حفروه بعلومِهم التي تسربت إليهم من المغارة.

يولاند :. وما علاقة هذه العلامة ببلاد الطلاسم ؟

سـام :. المفاجـأة أنهـم وجدوا هـذه العلامة فـي منتصف بلاد الطلاسم ؟

يولاند :. إذن فهي البلاد التي يعيشُ فيها السحرة الأشباح.

سـام :. هنا كانت المفاجأة والتي تيقنوا منها حينما تذكروا قولَ (أوليفر) حين قال ((وأنا أُبشــرُكم أنكم ستنتصـرون على جماعةِ (السحرة الأشباح) وستجدونَهم في بلادٍ ليست بالبعيدة)) فعلموا أنـه كان يقصدُ بلاد الطلاسم، تلك البلاد التي تيقن كلُ الناس أنها البلاد الوحيدة التى لا يستطيعُ أن يقربَها السحرة الأشباح.

يولاند :. إذن فإن المهمة ليست سهلةً على الإطلاق.

سـام :. بل هـي مهمةٌ في سـبيل رفعِ الظلم، مهمـا كانت صعبة لكنَها مادام لها هدفٌ نبيل، فهي هينةٌ مهَما كانت صعوبَتُها.

يولاند :. صدقت يا سيد (سام)، ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟

سـام :. سـيدتى أظـنُ أنك قـد أُرهقتـى والحقيقة أنـى أيضاً لا أسـتطيعُ الإكمال اليوم، ومازال لدينا وقتٍ كافٍ فلا تقلقي سنصل بالأحداث إلى اليوم الذى أكلمُك فيه الآن.

يولاند:.عفـوا سـيدى فلقـد أرهقتُك كثيـراً لكنها أمـورٌ معقدةٌ وشديدةُ التشويق، في الغد سنُكمل أليس كذلك ؟

سام :. بالطبع يا سيدتي، وأخذ ينادى يا (بين)

بين :. أمرُك يا سيدى

سام:. رافِقْ السيدة يولاند إلى جناحِها الخاص

بين :. أمرُك سيدى

انصرفَت يولاند إلى جناحِها وهى تحاول أن تتذكر شيئاً هاماً كانت قد أنتوت أن تسأل السيد (سام) عنه ولكنها لا تستطيعُ أن تتذكرَه.

ما عساه أن يكون هذا الشيء الذى تريدُ يولاند أن تسأل عنه سام ، حاولت كثيراً لكنها لا تتذكر، وأخيراً وصلت جناحِها الخاص كي تأخذَ قسطاً من الراحة.



بمجرد أن دخلت يولاند جناحَها وبدأت في الاسترخاء تذكرت السؤال الذى كانت تود أن تسأل (سام) بخصوصِه.

فهي كانت تود أن تسأله بخصوص المكتبة التي تريد أن تدخلَها، ولكنها وعلى غير العادة نسيت أن تسألُه عنها، فعقدت العزم أن يكونَ سؤالُها الأول غداً هو السؤال الخاص بالمكتبة، وتعجبت كيف لها أن تنسى بهذا الشكل وهى التي لا تنسى بسهولة أبداً، يبدو أن أمرَ المكتبة لن يخلو من المفاجآت كما هي العادة مع ما تنساه يولاند.

قررت يولاند أن تتجول في حدائق القصر وأن تتعرف على هذا العالم أكثر، فنامت عدداً قليلاً من الساعات وطلبت من إحدى

وصيفاتِها أن تتجول في حدائق القصر، فقالوا على الرحب والسَعة يا مولاتي.

وأخذت تتجول في حدائق القصر التي لم ترَ مثلَ حسنِها أبداً، وترى العيونُ والأشجار وتستمتعُ بجمال الطبيعة الساحرة وتتعجب كيف لكل هذا أن يكون تحتَ الأرض، أمرٌ حقاً فاقَ كل التوقعات، وتتساءَل هل من الممكن لمخلوقٍ مهما بلغَت قدرتُه أن يُعِدَّ مثلَ هذه الأبنية التي لم ترَ مثلَ جمالِها ومن أين أحضرَ كلَ هذا الذهب والياقوت وما هذه الثروات التي تراها كلّ يوم حتى ظنت أنها في جنةٍ على الأرض، ولكنها تعاودُ نفسَها فتقولُ أن الحياة لا تكتمل أبداً فحتى هذه العشيرة من الجانِّ، رغم ما تحياه من الترف و الرفاهية ينتظرون مخلِّصاً من هموم تُثقِلُ أكتافَهم وتحيلُ سعادَتَهم حزناً وتجعلُهم يشعرون أنهم رغم ما هم فيه إلا أنهم يشعرون أنهم في سجنٍ ينتظرون من يفتحُ أبوابَه ، وبينما هي تفكر وتتعجبْ مما تراه عيناه كلما رأت شيئاً تراه جميلاً يأخذُ اللُّبَّ ويحيرُ الألبابَ حقاً، و في هذه الراحة وفى تلك السعادة إذا بها رأت شيئاً عجيباً جداً.

حيث رأت بحيرة صغيرة في الناحية الغربية من القصر بها دماء فقط وهذه الدماء تغلى، ففزعت من هولِ المنظر المرعب حقاً وسألت الوصيفة ما هذه الدماء أيتها الوصيفة.

فردَّت الوصيفة :. إنها دماءُ الغضبِ يا سيدتي

يولاند :. ماذا ؟!، أنا لا أفهم

فردَّت الوصيفة :. إنها دماء تغلى منذ أعوام طويله ولن تنطفأ إلا حينما يحلُّ الخلاص، فستظلُ تغلى هكذا إلى يوم طال انتظاره، ونتمنى أن يكونَ قريباً، والكلُ يعرفُ أن قدومَك يا سيدتي بداية الخير ودليلُ اقتراب الفرج الذى طالما انتظره أهلُ العشيرةِ صغيرُها وكبيرِها.

فتعجبت يولاند قائلةً :. وما هذه الرائحة الذكية التي تخرجُ منها

الوصيفة :. إنها رائحةُ الدماء الذكية التي أريقت ظُلماً وجوراً يا سيدتي، وستظلُّ تغلى مطالبَةً بحقِها حتى يكونَ القِصاصِ ممن أراقَها.

علمت يولاند من ملامح الوصيفة أن هذه العشيرة من الجن حزينةٌ بما يكفى، وأنها رغم السعادة التي تراها إلا أنهم يخفون حزناً عميقاً وينتظرون الخلاص ويبدو أنه طال انتظاره.

عادت يولاند إلى جناحِها الخاص مليئة بالحزن والتعاطف مع هؤلاء المظلومين، شديدة الحماس لأن تقدمَ لهم شيئاً يساعدُهم، وإن كان هذا الشيء توأمَها الذى باتت تشعرُ بحركاتِه في أحشائِها.

انقضى الليلُ وأقبل يومٌ جديدٌ واتجهت السيدة يولاند إلى اللقاء المتجدد كلَ يومٍ مع السيد (سام) شديدة الحماس لإكمال القصة التي تعلم أنها حتماً ستصلُ أحدثَها إلى ما حدث معها، وستتطرقُ إلى النبوءة والخلاص والحديثِ عن توأمِها.

يولاند:. مرحباً سيد (سام)

سام :. مرحباً بالسيدة (يولاند)

يولاند:. أنا أعرفُ أنك يا سيدى تشعرُ بالإرهاق في أثناء حديثِك معي وحقيقةً أنا شديدةُ الخجل.

سام :. الأمرُ ليس كما تظنين أبداً يا سيدتي، أنا لا أشعرُ بالإرهاق مطلقاً، لكنه أحياناً يكونُ تأثراً بما أقصُّه عليك، لأنى أتذكر ما رأيتُه بعيني أو ما قصَّهُ عليَّ سيدى فيكتور، وأنا كلما ذكرتُه غلبني الحزن واشتد حزني عليه فلقد كان رجلاً من طرازٍ نادرٍ حقاً.

يولاند:. حقاً إن المرأ حينما يفقدُ عزيزاً يبكي كلما ذكرَه أو ذكرَ شيء عنه ، هكذا حالي حينما أتذكرُ (بول) أو أذكر عنه شيئا.

سام :. لكنها الحياة، لابد أن نفارقَها يوماً مهما اختلفت الأعمار والأسباب، دعينا نكملُ يا سيدتي، ولكن أين وقفنا حتى أعلمَ مدى انتباهك وتركيزك فيما يجبُ عليك أن تعرفيه وبكلِ تفاصيلِه لأنك ستكونين يوماً أمينةً على توصيلِه لتوأمِك كما حُكي لك نصاً وبكل التفاصيل.

يولاند :. لا تقلق يا سيدي أنا في قمةِ التركيز وأَعي جيداً كلَّ ما تقول، والدليل أنَّا وقفنا يا سيد (سام) حينما عرفوا أن المملكة التي يبحثون عنها من أجل تحريرها من الظلم هي نفسَها بلاد الطلاسم، فكيف دخلوها إذن ؟

سام :. المشكلة لم تكن لديهم في الدخول هذه المرة ولكنهم أرادوا أن يطلِّعوا على أحوالِها ومعرفة خفاياها و أحوال السحرةِ الأشباح بداخلِها، لأنهم لابد أن يقدِّروا مدى قوةِ العدو مهما بلغت قوتُهم، حتى تكتمل لديهم أسبابُ النصر، وهذا من أكثر الأشياء الهامة في الحياة عموماً ألا تستهين بغيرِك مهما بغلت قوتُك.

يولانـد:. إنه تفكيرٌ مميـزٌ حقاً، ولكن هل تمكنـوا من معرفة ما أرادوا ؟

سـام :. عرفوا كثيـراً جداً عنهـم من خلال هذا الطَّسْـت، الذى سـمعوا من خلالِه كلَّ ما أرادوا من التفاصيل حولَ بلاد الطلاسـم ومـا يـدور بداخلِها ، والحقيقة أنهم رأوا هؤلاء السـحرة الأشـباح وأشكالَهم وطريقةِ تنقلهم واختفائهم.

يولاند :. رأوا السحرة الأشباح المختفين عن عيونِ الناس !!

سـام:. نعـم فلقـد رأوا ما كان يسـتحيلُ على غيرهـم أن يراهُ أو أن يعرفَه بل إنه كان يسـتحيلُ عليهـم أن يعرفوه لولا علوم المغارةِ التـي اسـتوعبوها ، لأنهـم رأوا أشـباحاً تتنقـلُ فـي كلِ أنحاء بلاد الطلاسـم، هذه الأشـباح تروِّعُ النـاس ليلَ نهارَ وتتخطفهم بأبشعِ الطرق فتقتلهم أحيانـاً وتصيبُهم إصاباتٍ بالغة أحياناً أخرى، حتى أن الناس في تلك البلاد لا يخرجون من بيوتهم إلا للحصول على الطعـام والسـقاء، ويكـون ذاك في الفترة من شـروق الشـمس إلى مـا قبل الظهيرة حيثُ أن الأشـباح تبـدأُ في ترويع النـاسِ بعد فترةِ الظهيـرة وتزدادُ أعدادها فى فترة الليل ثـم لا يكونُ لها أثراً بمجردِ

أن تشـــرقَ شـمس اليوم التالـي إلى ما قبل الظهيـرة وهكذا، وهذه الأشباح لا يراها أحدٌ مطلقاً.

يولاند :. هل هذه الأشباح هي السحرة بأنفسهم وليسوا أفواجاً من الجن تساعدُهم ؟

سـام :. الغريب أن هذه الأشباح كانت بشـــراً يستخدمون نوعاً مـن العلـوم تخفيهـم وتجعلهـم يطيـرون ويتجولون وبســرعاتٍ خارقـه وكأنهم الخفافيـش، إنهم وبدون تحيرٍ فـي تحديد هويتهم كانوا هم جماعةُ السحرة الأشباح وفعلوا كلَّ ذلك باستخدام علومِ المغـارة التي وصلت إليهم وأسـاؤوا اسـتخدامها، أما كيف رآهم العلمـاء فإن قـدرة العلماء على رؤيةِ هؤلاء لا تسـتدعى اسـتغرابا علـى الإطلاق فإنهم يسـتطيعون مـن خلال العلـوم التي أصبحت لديهـم أن يمزقـوا السـحرة دون أن يدخلوا بلاد الطلاسـم، فكيف يكونُ صعباً أن يرونهم وبدون أي تعقيدات.

يولانـد:. صدقـت يا سـيدى فإنه لا سـبيلَ للمقارنـة بين علوم العلماء الخمسـة وعلمِ السـحرة الـذى لا يزيدُ عن كونـِه قطرةً في محيطِ علم العلماء الخمسة، ولكن ماذا فعلوا ؟

سـام :. تيقـن العلمـاء أن أهل تلك البـلاد بلاد الطلاسـم إنما يعيشون في ترويع مميتٍ بفعلِ السحرةِ الظالمين، وأنهم مظلومون ولا يملكون لأنفسهم شيئاً وأن ما قيل عنهم إنما هو محضُ افتراء.

وكان حـالُ الترويـع والتخويفِ والقتل والسـرقة والنهب هو مـا يحـدثُ فـى كلِّ البـلادِ التـي روَّعَها السـحرة الأشـباح، لأنهم يدخلـون البلاد ويروِّعونها بنفس الطريقة ولا يُعرفُ عنهم إلا أنهم أشباح تمزقُ الناسَ وتسـرقُ أموالهم وتخطفُ أولادهم ونسائهم ولا أحـد يسـتطيعُ رؤيَتَهـم ولا مقاومتِهـم، إلا أن حـالَ الناسِ في بلاد الطلاسـم هو الأسـوأ لأنهم ومع هذا الترويـع والخوفِ وكلِّ هـذا الشـقاء فإنهم محبوسـون فـي تلك البـلاد حيث أن السـحرة أحكمـوا إغلاقها، وعلم العلماء الخمسـة أن الذيـن يخرجون من تلك البلاد إنما هم السـحرة الذين يتشـكلون على أشكال مختلفة ليجعلـوا الناس يتوهمون أن أهـلَ تلك البلادِ لا يُدخِلون أحداً إلى بلادِهـم ويغلقونَها بكاملِ إرادتِهم وبسـحرِهم، فيكـرهُ الناسُ أهلَ تلـك البلاد بلاد الطلاسـم ويعلمونَ أنهم أهل سـحرٍ أسـود وأهلُ شـرٍ وأهل خديعةٍ ومكر، وبالتالي لا يظنُ أحدٌ أنها مسكنُ السحرة ومأواهـم، فيظلُ السـحرة في مأمنٍ وفى معزلٍ فـى بلادٍ لا يدخلُها

أحدٌ ويخرجُ أهلُها كما يشاؤون بأشكالٍ مخيفه مفزعة تروِّعُ من يحاولُ استكشاف خباياها أو الاقتراب منها والحقيقة أن السحرة هم من يخرجون ويدخلون.

يولاند:. وكيف يستبعدُ الناسُ أنها مأوى السحرة الأشباحَ كما كانوا يطلقونَ على أنفسِهم ؟

سام:. لأنهم استطاعوا أن يصدِّروا للناسِ فكرة أن السحرة الأشباح لا يجرؤون على دخولِ تلك البلاد بلاد الطلاسم لأن أهلَها أقوى آلاف المرات من السحرة الأشباح أنفسهم، وذلك لأنها بلادٌ محكمةُ الغلق ولا أحد يستطيع أن يقتربَ منها ولو كان السحرة الأشباح أنفسهم.

يولاند:. إلى هذا الحد يخافون أن يعرفَ أحدٌ مكانهم ؟

سام :. إنهم على يقين أن هناك من سيملكُ العلم يوماً ويقدرُ عليهم، لأن طبيعةَ الحياة أن كلَّ قوي لابد وأن يكونَ في الكونِ من هو أقوى منه مهما بلغَ ومهما ظنَّ نفسَه قوياً، فكانوا يحاولون إخفاء أثرهم، ولولا أن العلماء أرادوا معرفةَ سرَّ هذه البلاد بلاد الطلاسم وظنُّوا كما ظنَّ كلُ الناس أن أهلها غارقون في السحرِ والضلالِ

وأرادوا أن يطهروها من شرِّ السحر الذى ظنوه في أهلِها، لما كانوا يتوقعوا يوماً أن السـحرة الأشباح يعيشون فيها أصلاً، ولكنها إرادة الله أن يقتلعَ هؤلاء السـحرة الأشـرار الذى روَّعوا الناس ونشـروا الهلعَ والخوفَ لسنينَ بين الناس.

يولانـد:. إنـه مكـرٌ بالغُ الإحـكام، وإنهـا إرادةُ الله حقـاً ولولا إرادةُ الله لما وصلَ العلماءُ إليهم ولنجحَ هؤلاء السـحرة الأشـرار فـي تنفيـذ خطتِهم في إخفـاء مكانَهم عـن الناس ولظـلَّ أهل بلاد الطلاسم في هذا الشقاء الترويعِ وللأبد.

سام :. صدقتِ يا سيدتي.

يولاند:. هل علمَ العلماءُ شيئاً آخر عن هذه البلاد بلاد الطلاسم قبلَ دخولها ؟

سـام :. علـمَ العلمـاء من ضمن مـا علموا عن هـذه البلاد بلاد الطلاسـم ، أن فيهـا عالمان أخذوا علـى عاتِقهم محاربة السـحرة وكان السـحرة ينتصـرون عليهمـا كلما حـاولا أن يقهروهم، وهذا الأمر طبيعي جداً فإنهما مهما ملكا من العلم لن يسـتطيعوا محاربةَ من لديه علمُ المغارة الذى لا يُضاهى، فقليلٌ من علمِ المغارة يفعلُ

الكثيـر، ولا يمكن للعلوم العاديةِ الانتصـار عليه أبداً، ولكنَّ هذان العالمان كانا بمثابةِ الشـوكة التي تؤرقُ السـحرة الأشرار، فبالرغم مـن أنهم دوماً ينتصــرون عليهما إلا أنهما لا يملَّـلان من محاولةِ النيلِ من السحرة دوماً.

يولاند:. وكيف لا يستطيعونَ قتلَهما رغم إلمامِ السحرة ببعضِ علومِ المغارة ؟

سـام :. فـي الحقيقـة كانا هـذان العالمـان لديهما علومـاً كثيرة تجعلهما قادران على حمايةِ أنفسهم والقدرة على الهرب والاختفاء أحياناً، ولكن العالمان رغم كلِّ تلك القدرة لا يستطيعون أن ينالوا من السـحرة أنفسِـهم أو حتى الاقتراب منهم، وحسبهما أن يسببوا لهـم بعـض القلق من خلالِ قتلِّ جنِّيٍ مـن خُدامهم أو الهروب من السحرة إن أمسكا بهما.

يولاند:. هذا إن دلَّ يدلُ على ضعفِ علم السحرة ؟

سام :. بل يدلُّ على قوةِ العالمين وجرأتهما على السحرة، رغم علمها بأن السـحرة لا يُهزمـون إلا أنهم يحاولون ويرفضون ترويعَ الآمنين وظُلمَ السحرة الأشرار.

يولاند:. وماذا حدث بعد ذلك ؟

سام :. قرر العلماء أن يضعوا خطةً تهدفُ إلى سحقِ السحرة وأمام الناس حتى يذهبَ الخوفُ من قلوبِ الناس ويعرفون أن السحرة هُزموا وأنهم سيلقونَ جزاءَ ترويعهم للآمنين وعلى رؤوس الأشهاد.

يولاند:. وماذا فعل العلماء الخمسة لتحقيقِ مرادهم ؟

سام :. دخلَ العلماء الخمسة بلاد الطلاسم المحكمة الاغلاق في ظلامِ الليلِ وقبل شروق الشمس بساعات قليلة في اختفاء تامٍ عن العيون وفى لمح البصر كانوا في وسط بلاد الطلاسم باستخدام شيء من علومِهم التي لا تُضاهى، ووقفوا بجوارِ بحرِ النار، هذا البحر الذى يحتوى نيراناً مشتعلةً لم تخمد قط منذ سنينَ طويلة، وحدثَ مالا تتخيلين يا سيدتي.. أصدرَ العلماءُ صوتاً أيقظ أهلَ بلاد الطلاسم كلَّهم وجعلهم يخرجون من بيوتهم زحفاً وكأنهم يخشونَ تُهدُّمها عليهم من أثرِّ الصوت المفزع، حتى أن كلَّ أهل بلاد الطلاسم التفوا حول بحرِ النارِ وبدون وعى لأنهم لو فكَّرُوا ما كانوا غادروا بيوتَهم في هذا الوقتِ الذى تكثرُ فيه الأشباح ويُعدُ أكثرَ الأوقاتِ خطورة.

يو لاند:. ولماذا عرّضَ العلماءُ الناسَ لهذا الخطر؟

سـام :. اسـتنكارُك في محلِّه ولكن لو اسـتمعتي للإكمالِ لزال الاستنكار يا سيدتي

يو لاند:. عفواً يا سيدى تفضلَّ بالإكمال فكُلى آذانٌ صاغية

سـام :. عندمـا تجمَّـعَ النـاسُ حـول هـذا البحرِ الـذى يحتوى ناراً تضيءُ حولَها من شـدةِ اشـتعالها ما يجعلُ المـرأ يرى ما حولَها واضحـاً جليًّـا، فهذا البحرُ مـن النار كأنه المصباحُ فـي ظلام الليلِ يضيءُ لعدةِ أمتارٍ حولَه.

رأى الناس شـيئاً عجيباً جـداً، فلقد تفاجأ الحاضرون بخمسـة رجال في منتصف بحرِ النار واقفونَ على نارِه المشـتعلة، فتسـاءل الكل من هؤلاء الرجال الذين يرتدون زي الفلاسـفة وبلون أبيض مُبهِـر، ووجوههـم كالأقمـار وكأنهـم الملائِكـة، وكيـف يقفـونَ علـى هـذه النـار الملتهبة وفـى منتصفِ بحـرِ النار الـذى لا يتجرأُ أحـدٌ علـى الاقتراب منه، فهـمَّ الناس أن يعودوا زحفـاً إلى بيوتهم بعدما تفاجؤوا أصلاً أنهم وبسـبب تلك الصـرخة وصلوا إلى هذا المكانِ وبدون وعى، وازداد خوفهم حينما رأوا هؤلاء الخمسة في

منتصـف بحر النار، ولكنهم وبمجـرد أن همُّوا بالانصراف وجدوا أنفسـهم قد أُحيطوا بسـورٍ ضخم جداً لا يسـتطيعُ أحـدٌ أن يخترقَه فبـدأوا بالصـراخ خوفاً وفزعا، ولكن أحد العلماء الخمسـة الذين وقفوا في منتصفِ النار المشتعلة قالَ بصوتٍ عالٍ جداً وبكلِّ رزانةٍ ووقـار :. لا تفزعـوا إنا جئنا للخيرِ وللسـلام ولكـى نخلصَكم من السحرة الأشرار فاهدؤوا وانتبهوا .

فسـكت كلُّ النـاس وبـدأوا فـي الإصغـاءِ والالتفـات للعلماء الخمسـة فى منتصفِ النار، وسمعوا أحدَ العلماء الخمسةِ يقول :. التقطوا من تحتِ أرجلِكم مصابيحَ ستضيء حينما ترفعونها.

فتعجـبَ النـاسُ حينمـا رأى كلُ واحـدٍ منهـم تحـت قدميـه مصباحـاً، فقامـوا بتنفيذ الأمـر ورفعوا المصابيحَ فـإذا بها أضاءت حتـى أصبحَ الليلُ نهاراً مضـيء بفعلِ إضـاءةِ تلك المصابيح، وما إن رفعوا المصابيحَ حتى سـمعوا العلماءَ الخمسـةَ يقولون كلماتٍ لا يفهموهـا أحد وإذا ببحرِ النارِ المشـتعلةِ قد انطفأ و أصبحَ أرضاً مسـتويةً تتوسـطُها منصـةً مرتفعـةً يراهـا كلُ النـاس ويقـفُ عليها العلماءُ الخمسة.

كلُّ هـذا يحدث وكلُ الناس في ذهولٍ تام ولا ينطقُ أحدٌ بكلمةٍ واحدة، ولكن الناس هذه المرة رأوا العلماء الخمسة قد أحضـروا مجموعةً من الناس وفى أيديهم وأرجلهم قيوداً من الحديد الثقيل وأوقفوهم صفاً واحداً.

وبدأ أحدُ العلماء الخمسـةِ في الحديث قائـلاً :. أيها الناس لقد علمنا ما عشـتـموه من العذاب والشـقاء والترويع والخوف بسببِ هـؤلاء السـحرة الذين اسـتخدموا العلمَ فـي غيرِ موضِعـه، وهاهم الأشـباح كما أسـموا أنفسَـهم مقيدون في أصفادِهم لا يسـتطيعونَ النطقَ ولا التحرك، وإنَّا أتينا إليكم لننشـرَ الأمن الذى سلبوه منكم، ونعـرفُ تمامَ العلـم أن جزائهم أن يُقتَّلُوا نظيرَ مـا فعلوه في بلادِكم وفى كثيرٍ من البلادِ المجاورة من ترويعِ الآمنين و سرقتهم ونهبهم.

وبينمـا يتكلـمُ هـذا العالـم الـذى يتكلـم بالنيابـةِ عـن العلماء الخمسـة، إذا بالمنصة المرتفعة تنشقُ وتبتلع السحرة المقيدونَ في أصفادِهم، وإذا بالعالمِ المتحدثُ بالنيابةِ عن العلماء يكمل قائلاً:.

لقد انتهى قيدُ السـحرة الأشـرار هنيئاً لكم حياةٌ بلا أشـباح وبلا سحرة وبلا علم يضـرُّ ولا ينفع، إننا نحنُ العلماءُ الخمسة سنعيشُ طولَ حياتِنا فى خدمةِ كلِّ البشر، وضدَّ السحرِ وأهلِه وضدَّ الترويعِ

والإرهـاب، إن اللـه أعطانـا علماً حصَّلَ هؤلاء السـحرةِ الأشـرارِ قطـراً منـه فروَّعوا الآمنيـن، ولكنَّا سنسـتخدمُ كلَّ علومِنا في نشـرَ السلام وفى خدمةِ البشر أجمعين.

هـا أنتم ترون ما فعلناه، وبأقل مجهود ومن غير أي معاناه، إنما فعلنـاه من أجلَّ إحقاقِ الحق، ولا نريدُ منكم أجراً ولا حمداً وإنما نريدُ انتشار الأمن والأمان وتحقيق العدلِ في كلِّ مكان، اعلموا أن هذه البلاد من اليوم مفتوحةٌ آمنةٌ ومن غير قلقٍ ولا اضطراب.

يولاند:. إذن فلقد قتلهم العلماء بأن دفنوهم أحياء.

سام :. هذا ما حدث، ولكنَّ ما أحزنني أنهم قتلُوهم سريعاً ولم يعذبوهم قبل موتِهم كما أذَّلوا كثيراً وعذَّبَوا كثيرا.

يولانـد :. إنها طبيعةُ الشـرفاء الذين يعيشـون مـن أجلِ الحق، فإنهم لا يسـعدون بإذلالِ أحدٍ ولو كانوا جماعة السحرة الظالمين أنفسَهم.

سام :. صدقتي يا سيدتي، والله لم أرى مثلَّ خُلُقِهم وقوتِهم في الحق، فكانوا كالسـيف الباتر مع الظالميـن، وكانوا أرقَّ الناس مع الضعفاءِ والمساكين.

يولانـد:. ما أجمل العلـمَ حينما يُنقى النفـوسَ ويُهذبُها، ولكن ماذا فعلَ الناسُ بعد ذلِك ؟

سـام :. هلَّلُوا و صفَّقُوا، وأقرُّوا أنهـم مدينون للعلماء بحريتِهم وأمانِهم، وأنهم لن ينسـوا هذا الجميل وتسابقوا على تقبيلِ أيديهم وأرجلِهـم عرفانـاً بجميلِهـم وما قدموه مـن الخير لهـم ، حقاً لقد كان يوماً رأيـتُ فيه الحيَّ والجمادَ يتنفسُ الصُعداء، ولم أرى يوماً أسعدَ منه في حياتي لأنى عانيتُ من هذا أكثرَ مما تتخيلين، وانتهى هذا المشـهد المهيب بشروق الشـمس لتعلنَ حياةً جديدة من غيرِ السـحرة الأشـباح الظالمون، وبمجرد أن أشـرقت الشمس اختفى السـور الـذى كان العلماءُ أحاطـوا الناسَ به لكـى لا يتفرقون فعاد الناسُ إلى بيوتِهم آمنين مطمئنين من غيرِ خوفٍ ولا قلقٍ ولا ترويع.

يولاند :. وهل انتهى الأمر عند هذا ؟

سـام :. بالطبع لا، اقترح العلماء على الناس أن يتولَّى العالمان اللـذان ذكرتُهما لك سـابقاً زمـامَ الحكم في تلك البـلاد الصغيرة بلاد الطلاسم ،فإنهم يحبون الحق والفضيلة، فوافق الناسَ وفرِحوا جداً ولكن كانت المفاجأة.

يولاند :. أما زال هناك مفاجآت يا سيدى !!!

سـام :. ضاحكاً، المفاجأة أن العالمان رفضـا المنصب وأصرَّا أن يُرافِقا العلماء الخمسةَ في خدمةِ المخلوقات وفى رحلةِ إحقاقِ الحـق، فنصَّـب العلمـاءُ رجـلاً آخرَ أشـاد أهلُ هـذه البـلاد بعلمِه وعدلِـه حاكمـاً لتلـك البـلاد الصغيرة بلاد الطلاسـم، وقـد أخبره العلماءُ الخمسـة أنهم سيُراقبون كلَّ شيء ويسـاعدونَه حينما يلزمُ الأمر، فاطمأن الحاكمُ الجديد وأقسـم على أن ينشرَ العدلَ والأمن والأمـان في ربـوع تلك البلاد التي طالما تعبـت وأُرهقت من ظلمِ السحرة الأشباح الظَالمين.

يولانـد :. هـل انتهت قصةُ العلماء الخمسـة عنـدَ التخلصِ من تلك الجماعة الظالمة التي كانت سببَ سعيِّهم لتحصيل هذا العلمِ وتعريضِ أنفُسِهم لكلِّ المخاطرات السابقة؟

سام :. بل بدأت القصةُ حينما حرَّروا بلادَ الطلاسم ؟

يولاند :. وكيف وكل الأمور قد استقرت.

سام :. أتعرفين من هما العالمان يا سيدتي ؟

يولاند :. العالمان !!!!

سام :. إنهما الأمين فيكتور، واللعين جاك..............



تذكرت يولاند بمجرد أن ذكر السـيد (سام) اسم الأمين فيكتور أن فيكتـور هذا هو الرجـل المدفون مع العلماء، كما قال لها سـام سـابقاً أنهم تحـت قبور العلمـاء والأمين فيكتـور، ولكنها لم تكن تعرف اسم (جاك) من قبل، ولا تدرى لماذا قال عنه سام اللعين.

يولاند:. وما قصةُ فيكتور الأمين وجاك يا سيد سام

سام :. أحدهما أكثرُ من ينبغي أن تُحبى في هذه الحياة، والآخر ألد الأعداء وبدون منازِع.

يولانـد:. أكثر من ينبغـي أن أُحب، والآخر ألـدُّ الخصام، أنا لا أفهم شيئاً يا سيدى.

سام :. لن تدومَ الحيرةُ طويلاً، لكن دعينا نكمل القصة.

يولاند :. تفضل يا سيدى

سـام :. بعدما رأى العلماء في الأمين فيكتور وجاك الإخلاص وحـبَّ الخير، قـرروا أن يجعلوهما معاونين لهم، لاسـيما وأنهما رفضـا ذلك المُلكَ وآثروا خدمةَ الآخريـن ومحبةَ العلم دون رغبةٍ فـي منصـبٍ أو جـاه، ولكنهـم طلبوا منهمـا طلبـاً غريباً جـداً قبل الموافقة التامة على جعلِهما مساعدين لهم.

يولاند:. طلبٌ غريبٌ !!!

سـام :. بالفعل هو طلبٌ غريب، لأنه خَفيٌّ عن كلِ الناس حتى السـحرة الظالمين لم يكونوا يعرفُون عن هذا الأمر شيئاً، فلقد قال العلمـاء لهما، أحضـرا عشـرتي الجِـن اللتين تحكموهمـا، ففزِعا كلاهما واسـتغربا كيف لهم أن يعرفوا سـراً كهـذا عنَّا، وخصوصاً أنهما كانا يحاربان السـحرة بعشـيرتِهما ولم يكن السـحرة يعرفُون عن عشـرتيهما شـيئاً مطلقاً ، ولكن لـم تطُلْ حيرَتُهمـا فليس كثيراً على من فعلَ مثل ما فعلوا أن يعرفَ مثلَ هذا وفى لمح البصر.

فقالا :. ولِماذا يا سادة ؟

قـال العلمـاء :. إنَّـا قررنـا أن نسـتخدمَكما والعشـيرتين اللتين تحكماهمـا كمعاونيـن لنا فى رحلتنا ضدَّ السـحر الأسـود وأهلِه ، ولكن بعد تعليمكما وعشـرتيكما بعضَ العلوم المخفية ولكن في نطـاقٍ لا يضـرُ أحداً، بـل يجعلُـكم تخدمون الخلقَ بشـكلٍ أفعل وأقـوى، ولكن لابد أن تعاهدانا علـى الأمانة والصدق وعلى عدم الخيانة مهما كان الأمر، ولتعلموا أن عشـائرَ أخرى كثيرةً ومن كل الأجنـاس سـتكونُ معنا ولكن لـن تعرفوا عنها شـيئاً، ولا تحاولوا أبداً أن تسألوا فيما ليس لكم به علم.

وختـمَ العلمـاءُ حديثَهـم إليهمـا بأن قالـوا (عليكـم أن تُفكروا وتتدبَّرُوا الأمرَ قبل الرد فالأمر ليس هيناً والمسؤولية ليست عادية).

كان العلمـاء قـد قـرروا أن يُغـادروا بـلادَ الطلاسـم بعـد ثلاثةِ أيـام سـواءَ اقتنـع فيكتـور وجـاك أم لم يقتنعـا، ففـي كل الأحوال سـيختارون من يساعدُهم في اقتلاع السحر الأسـود وأهلَه ونشـر الأمن والأمان لأنهم وبعلومِهم أصبحوا مسؤولين عن نشـرِ العلم الصحيح واقتلاع جذور السحر الأسود ومَن يروجُ له .

يولاند :. وبماذا أجابا؟ وهل استغرقا في التفكيرِ وقتاً طويلاً ؟

سام :. الحقُ أنهما رجعا إلى عشيرَتَيهما قبل القرار، لأنهما وإن كانا قد فشلا فى حربِ السحرة الأشباح سابقاً، إلا أنهما عالمان من طرازٍ فريد ويعرفان أن القرار يستدعى التدبُّر، خصوصاً وأنهما كانا يريدان أن يبقى أمرَ عشرتيهما من الجنِّ مخفيًّاً خصوصاً وأن ثقتَهم في العلماء لم تكن اكتملت إلى حدِ تسليمِهم كل ما يملكان وبدون تفكير، وفى نفسِ الوقتِ ما فعلَه العلماء يؤكِد أنهم لا يُغلَبون وأن علومُهم لا تُضاهى، فما أظهروه من القدرة يفوقُ كلَّ التوقعات والتخيلات، ولن يضرَّهم فقد مثل فيكتور وجاك.

يولاند :. وما أمر عشائر الجن هذه يا سيدى ؟

سام :. الأمين فيكتور كان حاكماً لعشيرة (الجن الأحرار) وهذه العشيرة التى تعيشين معها يا سيدة يولاند الآن.

يولاند :. عشيرة سرداب الموتى !!!!!

سام :. نعم يا سيدتي فهذا هو اسمها قبل أن تسكنَ سرداب الموتى، فبمجردِ أن سكنَّا سردابَ الموتى تغيَّرَ اسمها من عشيرة الأحرارِ إلى عشيرة (سرداب الموتى).

يولانـد :. بـدأت الأمور تتضح يا سـيدى وأخيـراً بدأت الأمور تتصلُ بالحاضرِ الذى نحياه.

سام :. بل ستتضح أكثر وأكثر مع مرور الأحداث.

يولاند :. أكمل يا سيدى، كلى آذانٌ صاغية.

سام :. أما عشيرة جاك اسمها (الجن المحاربون) وهى لم يتغيرْ اسـمها ولا تسـألي لماذا لأن الإجابة سـتجعلني أختصر الأحداث بشكلٍ يُفقدُها قيمَتِها.

يولاند ضاحكة :. لا لا يا سيدى لن أسألَك.

سـام :. كبيرُ عشـيرة الأحـرار هـو أنـا (سـام) وكبيرُ عشـيرةِ المحاربـون هو (دافـى)، لمَّا اجتمع الأمين فيكتـور وجاك معنا أنا و (دافـى)، اتفقنا أن التواجد مع هؤلاء العلماء سـيفتح لنا أفاقاً من العلـم حاولنـا كثيـراً أن نقتربَ منها ومـا أفلحنا (وكنـا نعنى علوم المغَـارة التى تيقـن الناس أنهم ألـمُّوا بها) وكلنـا نعرفُ أن غايتَهم نبيلَـة أي أنهم سـيعينوننا ونكونُ لهـم عوناً في قهر الظلـم وتثبيتِ أركانِ العـدل، فاتفقنا جميعاً على الموافقة وبدون تردد و قررنا أن نكونَ مع العلماء .

يولاند:. ولكن ماذا فعل العلماء فى هذه الثلاثة أيام التي قضوها في بلادِ الطلاسم، ولمَّا جعلوها ثلاثة أيام.

سام :. قرر العلماء أن يعودوا للمغارة بعدما تيقن أهلُ بلاد الطلاسم أن العلم الذى يملِكُه العلماء الخمسة إنما هو علمُ المغارة، وكان الكلُ في سعادةٍ غامرةٍ بعودة العدل والحرية التي حُرمُوا منها، ولكنه تسلل إلى عقولِهم أن العلماء سيفتحون المغارة ودون قيود، لذلك قرر العلماء مقابلةَ أوليفر، فذهبوا للمغارة التي لا يجرؤ أحدٌ أن يسلُك طريقَها لأنه وبكل بساطة سيهلكُ حتماً.

فسلكوا طريقَ المغارة أمام الناس ليتيقن الناسُ أنهم ذاهبون إليها، فدخلوا المغارة كأنهم في نُزهة فلا قيودَ تمنعُهم ولا خوفَ يُتعبُهم، لأنهم علموا أسرار الدخول إليها وكيف يكون وبدون حواجِز.

يولاند:. ولماذا ذهبوا ؟ ولماذا أمام الناس ؟

سام :. ذهبوا للنقاش مع أوليفر حول أنهم قرروا أن يُخفوا المغارة عن العيون فينساها الناس، ولا ينتظرون منها شيئاً لأنهم تيقنوا أن العلمَ فيها إنما هو الأخطرُ وبدون جدال على كلِ الخلق،

وأن الأفضَل أن يبقى حبيس المغارة، ولأن الناس ظنوا أنهم سيفتحون المغارة وهذا ما لن يكونَ أبداً.

أما أنهم ذهبوا للمغارة أمام أعين الناسِ لأنهم أرادوا أن يجعلونهم يتيقنون أنهم يملكونَ علوم المغارة وأنَّ ما يملكونَه يفوقُ آلاف المرات علم السحرة الظالمين الذين لم يكونوا يجرؤون أن يقتربوا من طريق المغارة وإلا كانوا تمزقوا إرباً، وبذلك يجعلوا الناس يخافونَ من العلماء ويفكِّرون ألف مرة قبل ممارسة السحر أو ظلمِ بعضِهم لبعض، رغم علمهم بأن أهلِ تلك البلاد من أنقى الناس، إلا أنهم أرادوا حمايتهم من أنفسِهم ومن وساوس الشيطان.

يولاند :. حقاً إنه تفكيرٌ حكيمٌ جداً، ولكن ماذا قال أوليفر ؟

سام:. كان استقبال أوليفر لهم استقبالاً حافلاً وكان سعيداً جداً بما فعلوه مع أهل بلاد الطلاسم، وما فعلوه مع السحرة الأشباح ، ولكنه رفضَ فكرةَ أن يُخفوا المغارة عن العيون، وضحك كثيراً من حديثهم عن إغلاقِ المغارة وإخفائِها.

يولاند :. ضحك! ولماذا يضحك !

سـام:. الحقيقـة أن أوليفـر، كان يعلمُ أمـوراً لا يعرفُها العلماء، حيـثُ أنـه لا يمكـنُ لأحدٍ إخفـاءِ المغارة مهمـا بلغَ علمُـه قبل أن يدخُلَهـا غلامان تغلقُ بعدهمـا ولا تُفتَح أبداً، كما أنه قالَ لهم أنهم ما داموا أحياءً فلابد من وجود المغارة، لأنهم حتماً سينقلون بعضَ العلم لمن يستحقُ أن يؤتمن عليه، ومهما كانت درجةِ ثقتِهم فيمن يعطونـه العلم فلربما يُسـئُ اسـتخدامه يوماً أو ينقلُـه بدورِه لمن لا يستحق، فلو فارقتم الحياة سيتجبر ولن يكونَ هناكَ حلٌّ لقهرِ ظُلمِه إلا العلوم التي في المغارة.

يولاند :. أتقصدُ أن الغلامين هما توأمي يا سيدى سام.

سام :. ستتضحُ الأمور لاحقاً يا سيدتي

يولاند:. لن أضغطَ عليك في إقرارِ هذا الآن، لكن هل اقتنعوا ؟

سـام :. إن المسـألة لا تحتـاجُ إلـى اقتناعهم أو عدمِـه، فإنه أمرٌ محتـوم أن المغـارةَ سـيدخلُها بعدهم غلامان وهذا لا يسـتطيعون تغييـرَه أبداً، ولكن أوليفر أمرَهم بأشـياءَ قال لهـم لابدَ أن ينفذوها ، أنهـم إذا علَّمـوا أحـداً لا يعلموه غيـر ما قرؤه فـي الكتاب الأول لأن غيـرَه من العلوم ربمـا لا يكونُ لعارِفها حـدودٌ تُحجمُه، وقال أيضـاً فـي المكان الذى ستعيشـون فيه اجعلوا سـرداباً يكـونُ مثلَ

الجِنـان ودعـوه للزمن ولتجعلـوا مقابركم فوقَه، وآخـر ما أريدُكم أن تعلموه أنَّ الغلامين سيأتيان من سردابكم يوماً لمغارتِنا فجعلوا لهما مخرجاً من سـرداكم واجعلوا عليه رسـائلَ تكتبوها لا تُفتَح إلا عند ميلادِهما.

يولانـد :. حقـاً إنه كلام غريـبٌ جداً، ولكن كيف لـه أن يعرف مالا يعرفون وهو أقلُ منهم علماً ؟

سام :. إنه سؤالٌ شديدُ الذكاء يا سيدة يولاند، وهذا هو ما سأله العلماء بالضبط، ما أمرُ النبوءات ومالنا نشعرُ أنك أخفيتَ عنَّا علماً جعلتَه لنفسِـك ؟ وكيفَ سـنكتُبُ رسـائلَ لا نعرفُ عمن نكتبُها له شيئاً ولا ندرى ما سيكونُ فيها ؟

قال أوليفر :. إني ما أخفيتُ شيئاً، ولكنِّى أعرفُ أنكم ستعودون إلـى المغـارةِ بعد التخلص من السـحرة الظالميـن، ولكن ما كنتُ أحسبُكم تستطيعونَ استيعاب علم المغارة كلِه، حقاً لم أكن أعرفُ قدراتِكم.

ولكننـي أعرفُ أنَّ لكم كتاباً مـا كان ينبغي أن تقرؤوه إلا حينما تعودون بعد فكِّ قيودِ الناس وإسعادِهم، وعلى أساسِ هذا الكتاب

ستعرفون كثيراً من النبوءات أهمُها ما يخصُ الغلامين اللذين سيكونُ علمُكم مهما بلغَ قطراً من علمِّهما.

أعطى أوليفر العلماء الكتاب الذى استغرقوا في قراءته يومين كاملين ولكنهم لم يتخيلوا أن مثلَه على الأرض، وبعد إنهائه سألوا أوليفر سؤالاً كان قد شغلَهم بعد قراءة الكتاب :.هل قرأت هذا الكتاب من قبل

قال أوليفر :. لم أستطع قراءَتَه كاملاً وما قرأتُ منه إلا اليسيرِ فهو أقوى من طاقتي، لكن عُلِمتُ ما عُلِّمتُ منذ أن كُلِفتُ بأمر حراسةِ المغارة من قديم الزمان، فأنا أعرفُ الأوامر التي ينبغي أن يفعلَها كلُ من دَخلَ هنا وما يجب عليهم ومالا يجب عليهم، ولذلك أمرتُكم و أخبرتُكم بما عليكم فعلُه خصوصاً فيما يخصُ الغلامين وفى أمر بناء السرداب وأماكن مقابرِكم.

قال العلماء :. حسناً يا سيد أوليفر، لكن حقاً ليتنا ما قرأناه.

أوليفر :. ولماذا يا سادة ؟

قال العلماء:. إن فيه من المآسي ما يُبكيك على ما سيحدثُ في الأرض، علَّ ما قرأناه يكونُ نبوءاتٌ لا تحققُ كاملةً.

يولاند:. هل علموا الغيب يا سيد سام ؟

سام :. لا يكونُ الغيب لغير الله يا سيدة يولاند، ولكنَها نبوءات يتحققُ معظمُها أو لا يتحقق، ولكنها مكتوبةٌ و على أسس ومن غيرِ تدليسٍ ولا زيادات.

يولاند:. حقاً إن من العلوم ما يُشقى.

سام :. صدقتي يا سيدتي، ولكنَه قدرُ العلماء.

يولاند :. وماذا حدث بعد ذلك ؟

سام :. عاد العلماءُ إلى أهل بلادِ، وأخبروهم أنَّ أمرَ فتح المغارة مستحيل، وأن الوصولَ إليه لو كان خطراً من قبل، فإنه اليوم هلاكٌ وبأبشعِ الصور، وحذروهم من مجردِ التفكيرِ في الوصولِ إليها.

مرت الثلاثة أيام وحضر الأمين فيكتور وجاك إلى العلماء ومعهما عشيرتيهما وأعلنوا جميعاً مصاحبةَ العلماء الخمسة وأقسموا ألا يخونوا مهما كان ومهما حدث.

وكان العلماء قد قرروا أن يتجهوا نحو مملكةٍ هي ليست مملكة بالمعنى المفهوم إذ أنها لا بناء فيها ولا أسوارَ تجمعُ أراضيها وتحيطُ بها ولا مَلِك يحكمُها، يعيشُ أهلُها أشتاتاً في جماعاتٍ

متفرقة غير أن معظمَ أهلِها من العلماء ذوى الطابع الخاص، حيثُ أنهـا رغم افتقارها إلى المظاهـر الحضارية والحياة الاجتماعية إلا أنهـا باتت وبفضل وجود كثيرٍ من العلماءِ فيها مقصدَ الناس لتلقى العلوم بشتى صورِها.

يولانـد :. تقصـد مملكـة العلماء التـي أصبح أسـموها مملكة الموتى ؟

سـام :. هي مملكتنا التي نحن تحت جزء منها الآن، صدقتي يا سيدتي قد صح توقُعُك.

يولانـد:. حقـاً إنها فكرةٌ رائعـة لتحصين العلم فيهـا وبناء كيانٍ ينشـرُ العلم النافع.

سـام :. هذا ما أراده العلماء بالضبط، وخصوصاً أن أهلَها ممن يحبـونَ العلمَ ويجيدونَ التعلُّم،وايضاً سـيكونُ سـهلاً على الناس الوصولَ إليها خصوصاً وأنها مكانٌ معروفٌ لتلقى العلم .

وبالفعل ذهبوا جميعاً إليها واسـتقروا فيهـا ولمَّا علمَ أهلُ تلك المملكـة بقدومِ العلماء الخمسـة الذيـن قد انتقلـت أخبارُهم بين كلِ البلـدان وأصبحوا بمـا فعلوه أعلاماً والـكلُ يحكى عما فعلوه

في بلادِ الطلاسـم وعن نُبِل أخلاقِهم وعظمـةِ علومِهم وقدراتِهم الفائقـة، وحُبِهـم للخيـرِ ونشـرِ الأمن والأمـان ومحبـةِ الآخرين والتضحية بالغالي والنفيس من أجلِ إسـعادِ الناس ونشـرِ البهجةِ والعلمِ بينهم.

أقبـل أهل المملكة التي لا مَلِـك لها ولا اجتماع لأهلِها فنصَّبوا العلمـاء عليها حكاماً ، وألحوا عليهم حتى رضى العلماء ووافقوا، ورضوا أن يعيشوا للبناء والخيرِ والسلام.

يولاند :.وهل صاروا ملوكاً ؟

سام :. السـؤال هنا كيف يكونوا ملوكاً على مجموعات متفرقة في أراضي متفرقة وبدون أي أبنية ولا مؤسسات تقيم دعائم الدولة لتصبح مملكةً أصلاً .

يولاند :. حقاً إنها لا تصلُحُ لحكم، فليس لها معالم أصلاً.

سام :. هذا ما فكَّر فيه العلماء فقرروا أن يجعلوها مملكةً يُحكى بها وأن يجعلوا لها سوراً يعجزُ الخلقُ عن مثلِه.

وكان الأمرُ ميسـراً جداً فهذه المهمة يستطيعُ أن ينجزها الأمين فيكتور البارع فى علوم الهندسة والبناء وكلُ ما يحتاجُه العلماءُ منه

هو أن يرسم ملامح المملكة كما يرغبون فيها، والتنفيذُ سيكونُ بعلومٍ لا يعرفُها غيرَ العلماء الخمسة وفى أقصى سرعة وبدون سؤالٍ عن كيف ولماذا.

والحقيقة أنهم كانوا يستطيعون تجهيزَ كلِ شيء وبدون مساعدةِ فيكتور لكن أمر السرداب السُفلى الذى علموا بأهميتِه، جعلهم يحتاجون للرسم أولاً والمناقشة أكثر من مرة فيما يجب ومالا يجب.

يولاند :. إذن فالمشكلة هي الرسم ؟

سام :. هي ليست مشكلة بالمعنى المفهوم ولكنها أمرٌ لازمُ الحدوث.

يولاند :. عفواً سيد سام أنا أريد أن أعرف كيف يكون البناء بعلوم خفية ؟

سام :. أنت لا تستطيعي أن تتخلى عن الأسئلة أبداً يا سيدتي.

يولاند :. عفواً ولكنه الفضول.

سام :. كُنا نرى العلماء ومعهم مجموعاتٌ من مخلوقاتٍ عجيبة لا نعرفُ تصنيفَهم يأمرُهم العلماء فيُلَبُّوا فوراً وكأنهم يرسمون الأسوارَ والمباني على الأرض فى أقلِّ وقتٍ وفى أعلى درجاتِ الإتقانِ والدقة، ولو سألتيني عنهم، لن أستطيعَ الردَّ لأنى

لا أعرفُ عنهم إلا ما قُلتُه لكِ صدقيني، لكنَّ جُلَّ ما كنا نفعلُ نحن الجن أن نساعدَ في النقلِ وإعدادِ أماكن البناء ولم يكن عملاً سهلاً على الإطلاق.

يولاند:. هل كان فيكتور الأمين محباً للقراءة ؟

سام :. ولماذا تسألي عن الأمين فيكتور الآن ؟

يولاند :. الحقيقة أني أشعرُ نحوه بشعورٍ غريب منذ أن قُلت أن أحدَهما يستحقُ أن أحبَه أكثرَ ما ينبغي أن أحب.

سام :. هو كان عاشقاً للقراءة وقصتُه تطولُ مع العلماء، وسُمى بالأمين لأنه سيكونُ سر العلماء ومستودع نبوءَتِهم، كما ستعرفين لاحقاً.

يولاند :. أتعرف يا سيد سام، أنا أيضاً بارعةٌ في الهندسة وعلوم البناء، فلقد أسست كثيراً من منشآت مملكتِنا برسومات كانت تُعجبُ الملِك فليبس كثيراً بل كانت تُبهرُه، والعجيب كان يقولُ لي (إن هذا ما أعرفُه منذ رأتك عيناي ولا أعجب من ذلك) فكنتُ أتعجبُ كيف كان يظن أني سأكونُ بارعةً في مثلِ هذا المجال،

لذلك تذكرتُ هذا الأمر حينما علمتُ أن الأمين فيكتور كان بارعاً هو الآخر.

سام :. أتعرفين يا سيدتي مَن يكونُ الأمين فيكتور

يولانـد :. العالـمُ الـذى صـارَ صاحبـاً للعلمـاء، كما أنـه كبيُر عشيرتِكم، أليس كذلِك.

سام :. إنه أبوك يا يولاند وزوج السيدة مارى ....



اختلفـت هذه المفاجأة عـن كلِ ما مرَّ مـن المفاجآت فلم يكن الأمرُ قاصراً على الدهشة وإنما أجهشت يولاند في بكاءٍ لا ينقطِع، وبـدون أن تنطق بكلمةٍ واحدة ، وحاول السـيد (سـام) تهدئتِها إلا أنه لـم يفلح، وعلى غير العـادة انصرفت وبدون اسـتئذان وجَرَت نحو الباب باكيةً في حالةٍ من الانهيار الشديد، وذهبت إلى جناحها الذى لم تفارقُه ولمدة يومين كاملين، مما جعل السيد (سام) يذهب إليها في جناحِها الخاص.

اسـتأذن السـيد (سـام) بالدخول، وفوجئ بأن يولانـد مازالت تبكى وتبدو عليها علامات الأرق.

فقال لها :. سيدتي ماذا يُبكيك،وهل أنت ضعيفةٌ لهذه الدرجة ؟ لقد تركتُكِ يومين كاملين ظناً منى أنهما كفيلان بأن تتفهمي الأمر، فيُغادرُكِ الحزنُ الذى لا أعرفُ سببَه فقد كان ينبغي أن تسعدي أن أباك هو الأمين فيكتور، إنه شرفٌ لأى إنسان فلقد كان رجلاً لم يتكرر ولقد كان نقياً مخلصا.

يولاند باكية :. إن الذى يبكيني يا سيد (سام) أنى عشتْ طوالَ عمرى لا أعرفُ عن والدى غير أنه من المحاربين القدامى، ولم أعرف عنه شيئاً سوى اسم غير حقيقي، وكنتُ دوماً أعرفُ أن أبى ليس من يحكُونَ عنه وأن أبى قصةٌ تحملُ أسراراً لا أعرفُها.

إن ما يبكيني يا سيدى، هو أنى ودون أن أعرف أن أبى هو الأمين فيكتور، ارتجف قلبي وكياني منذ أن سمعتُ اسمه وللمرة الأولى، إن ما يبكيني حقاً أنى لم أره، ولم أشعرُ بدفيء الأبوة من رجلٍ يُحبُه كل من عرفَه أو سمع عنه.

أما عن الضعف، فأنا ولو كنتُ فولاذاً مع الكونِ كلِه، سأكونُ أمام ما حدث لي مثل الثلج، أذوبُ ودون مقاومة.

سام :. سيدتي أنت لم تعرفي شيئاً إن أباك كان رجلاً عظيماً حقاً، بل فوق ما تتمنى، ولكنه مات شهيدَ الواجبِ، فهم لم يكذبوا

عليـك أنه مـن المحاربين، بل إن شئتِ قولي كان قائـداً ومحارباً وأسـطورةً في العلم ومع ذلك كان أميناً ولا يخون بل كان الموتُ أحبُ إليه من أن يخون.

دعين أُكملُ لك القصة أم أنك لا ترغبين في إكمالِها حتى تتمي ما بدأه أبوكِ الأمين فيكتور.

يولانـد:. بـل إني مشـتاقةٌ أن أعرفَهـا أكثر من ذي قبل، واشـتد حماسي ولن أبخلَّ ولو بحياتي من أجل إتمام ما بدأه أبي.

سـام :. إذن دعينا نكمل، كنا وقفنا عندما بدأوا في بناء المملكة التـي لم تكن إلا أكواخـاً وكهوفاً ومجموعاتٍ متفرقة من البشـر، أتـم الأمين فيكتور المخططات المطلوبة وأبدع في رسـمِها ولكن ولأمـرٍ لـم يعلمـهُ الأمين فيكتـور، أمر العلمـاء الأميـن فيكتور أن يجعل الرسـم الخاص بالسـراديب سـراً تلكَ التي ستكون تحت المقابـر والتي سـتُبنى للعلماء حتى يدفنوا فيها مُستقبلاً، أمروه أن يجعلَه سراً لا يُخبر به أحداً مهما كان الأمر وإلا كان خائناً ومخلفاً للوعد .

يولاند :. كانوا يقصدون (جاك)

سام :. سيتضحُ الأمر لاحقاً،

أكمل سام حديثَه :. وكان فيكتور قد رسم سردابين سفلى وعلوى وكلاهما تحت المقابر، وبالفعل أخذ العلماء الرسم المطلوب وبدأوا بالتنفيذ، وكما أخبرتُك بأعلى درجات الدقة وأقل وقتٍ ممكن، ومعهم عشائر لا لم نرها قبل البناء ولم نرها بعدَه، وكُنا نحن عشائر الجن فقط نقوم بالنقل والإعداد لأماكن البناء ولم يكن عملاً هيناً بل كان صعباً ومضنياً حقاً، لأن البلاد كانت بلاداً وعِرة ولم يكن سهلاً إعدادَ أماكن فيها لبناء ما رسمَه الأمين فيكتور، وكان مستحيلاً أن تُبنى أصلاً لأن البناء فى مثلِ تلك الأرض لا يكونُ سهلاً وإن تم يكونُ هشاً لا يستمر ولا يُعمِر طويلاً، ولكن تفاجأ الكلُ أن أبنيةً بأدوارٍ عديدة تُبنى وبكلِ قوةٍ وروعةٍ وعلى أعلى درجات التنسيقِ والإبداع المعماري حقاً، بل أقسمَ كلُ من دخلها أنه لم يرى مثلَها وأنها ليست بأي حالٍ من الأحوال من إعداد البشر لأنها أكبرُ من طاقتِهم.

يولاند :. وهل استخدموكم في بناء السراديب ؟

سام :. إطلاقاً، بل لم نكن نعرفُ عنها شيئاً إلا عندما دخلناها بعد موت الأمين فيكتور وأخبرني حينها أسراراً كثيرة ستعرفينها في حينها،

وحينما دخلناها كانت دهشتُنا أكبر فكأنها جنانٌ على الأرض،ولكن أعظم القصورِ في هذه السراديب هو هذا القصر الذى تعيشين فيه يا سيدتي وذلك لأنه قصر التوأم المخلِّص ونبوءةُ العلماء.

يولاند :. حقاً إني أشعرُ أن هذا القصرَ من الأساطير فأنا لم أرى مثلَه قط.

سام:. بالطبع لقد رأيتِ طريقةَ البناء وكيفية إعداد القصور عموماً في السرداب العلوى وخصوصاً في هذا القصر.

يولاند:. وأنا لم أرى أجمل من ذلك أبداً، بل أشعرُ أنه فوق طاقة البشر ومن غيرِ أن أعرفَ القصة، فأنا ومن الوهلةِ الأولى علمتُ أنَّ البناء فى سردابِكم يحملُ أسراراً عجيبة فهو حقاً مُعجِز.

سام:. بالفعل هو فوق طاقة البشر، لكن ما تراه عيناك هنا، إنما هو لا يُساوى شيئاً بالنسبةِ للبناء في المملكة، وهى التي وصل الإبداعُ فيها إلى أنهم جعلوا فيها منارات عالية تشعُ نوراً، كان يجعلُ الممالك على بُعد آلاف الكيلو مترات ترى مملكة العلماء وكأنها قريبةً جداً.

بـل والأعجـب أن قصوراً كانت تُنسَـجُ من اللؤلـؤ وبعضُها من الذهب الخالص.

يولاند:. أليست هذه مبالغةٌ وإسراف.

سام:. الحق أن هذا ما قالَه الأمين فيكتور، لكن ردَّ العلماء كان مقنعاً حقاً.

يولاند :. وما عساه يكون ردُّ العلماء يا سيدى.

سام :. قالوا إن الهدف هو لفتُ أنظارِ الناس، إلى هذه المملكة لتكـونَ منارةً للعلـم النافع، ومحاربَةَ العلم الفاسـد والمفسـدين، وحتـى يعرفـوا أن من فيها إنما هم المبدعون فـي كلِ مناحي العلم ودروبِه، وقد حدث ما قالوا فعلاً.

بدأت كلُ البلـدان والممالك تبعث أولادَها وأمرائَها وملوكَها، لتلقِّى العلوم على اختلاف صورِها في مملكةِ العلماء.

يولاند:. وهل كان العلماء الخمسة هم من يعلمون الناس ؟

سام :. الحقيقة أنهم نسخوا علوماً تنفعُ ولا تضـر وفى نطاقات محـدودة جـداً مـن علومِهم ولكن بمـا ينفع ولا يضـــر، وعلموها لعلماء المملكة، وبهذا القدر البسـيط من العلـم الذى تلقاه علماءُ

المملكـة من العلماء الخمسـة، أصبحوا أكثر النـاس علماً وإلماماً بمـا لا يعرفُه غيرُهم من العلماء فـى الممالِك الأخرى، وأصبحت السـلعة التي تُقدَّمُ في مملكةِ العلمـاء لا يمكن تحصيلُها فى مكانٍ آخر، والأهم أن التعليم في المملكَة لم يكن له مقابلٌ مادىٌ إطلاقاً ولكن يكونُ الاختبار للقبول في مملكة العلماء شديدُ الصعوبة.

يولاند:. كيف يكونُ صعباً ؟

سـام:. العلماء كانوا يبحثون عن الأفـذاذ، وبالتالى كان من بين كل ألـفٍ يختـارون واحداً، ومن يتقـدم مرة لا يحقُ لـه التقدم مرةً أخرى، فكان العددُ قليلاً فعلاً ومهما يكون المُتقدم، ولو كان ملكاً أو أميراً ، فلم يكن أحدٌ يجرؤُ على إجبارِهم على أي شيء، فلو أن ملـكاً فكرَ أن يجبرَهم على تعليمِ ابنه مثـلاً في مملكةِ العلماء كان العلماء الخمسـة وبـدون مبالغة بما لديهم مـن العلم قادرون على جعلِ الملـكَ و مملكتِه رماداً وفى لمحِ البصر لذلك لم يحدث أن حاول أحدٌ إجبارَ العلماءِ على شيء.

يولاند:. قوة خارقة وفكرٌ شديدُ التميز.

سـام:. صدقتـي يا سـيدتي فلقد كان الأمـر ناجحاً جـداً، وكان يكفـى المرأ شـرفاً أن يقولَ تعلمت في مملكـة العلماء، أتعرفين يا يولانـد أن الملك (فليبـس دانى) كان تلميذاً مقرَّبـاً لوالِدك الأمين فيكتور ودرس في مملكةِ العلماء.

يولاند:. سمعتُ هذا ولكنني حينما سألتُه أنكر وبشدة.

سام:. أحسن إذ أنكر، فما كان ينبغي له أن يتكلم.

يولاند:. ولماذا يا سيدى ؟

سام:. ستعرفين قريباً، لكن (فليبس) تلميذٌ بارٌ وحاكمٌ عادلٌ.

يولاند:. صدقت يا سيدى وهو أكثرُ من ذلك بكثير.

سـام :. حقق العلماءُ جُلَّ ما يتمنون، حتى أن القائمين على أمرِ البلادِ المجـاورة والبعيدة عن مملكة العلمـاء كانوا يحضرونَ إلى المملكة لمقابلة العلماء ومشورتِهم وكانوا يقدمون الشكرَ للعلماء علـى ما تسـببوا فيه مـن الأمن والأمان الـذى حلَّ علـى كلِّ البلاد بسـبب علمِهم وتواضعِهم واقتلاعهم للسـحر الأسود الذى طالما سـبب الترويعَ والإرهـاب للخلق، بـل كانوا يحضرون لمشـاهدةِ عظمـةِ بناءِ تلك المملكة الجميلـة، وكانوا يتعجبون لمدى تواضع

العلمـاء وبسـاطتهم رغم ما لهـم من العلم والمُلـك، حقاً لقد كان للعلمـاء نصيباً من حـبِّ الناس لم يكن لأحدٍ قبلَهـم، والحق أنهم أحبُّوا الناس وأخلصوا في خدمتهم فأحبهم الناس.

تسـتطيعي أن تقولـي أن العلماء الخمسـة غيَّـروا وجهَ الأرض، وملأوهـا عدلاً ومحَوا الظلم، بتواضِعهـم وأخلاقِهم والعلم الذى نشـ+روه بين الناس، وكأن العلمَ الذى أعطاهم الله إياه كان بمثابةِ التكليـف، الـذى لا يسـمحُ لصاحبـه أن يرتاح يومـاً أو أن تقرَّ عينُه خوفاً من أن يكونَ مقصراً فيما كُلِفَ به.

ومع ذلك لم يسـتولوا على بلادٍ ولا ممالك بل كانت رسـالتهم نشـرُ العلم الصحيح ومحاربةِ العلم الفاسـد والسحر الأسود ومن يروِّجُ له ،لأن مقصدَهـم كان خدمةَ البشـرِ وبدون مقابلٍ أو جاهٍ أو ملكٍ، وأنَّى لهم أن يطلبوا مُلكاً وقد ملكوا علوماً جعلتهُم ملوكاً لم يرى البشرُ مثلَهم يوماً.

وكان لهـم ما سـموه رحلات الإصلاح حيُـث كانوا يذهبوا إلى الأماكن التي ينتشـرُ فيه الشـرُ والسحر الأسود وينشروا فيها أصولَ العلم النافع ويقتلعوا جذورَ الشرِّ والسحر، ولو مكثتُ أحدثُكِ عن رحلات الإصلاح تلك لطال بنا الحديثُ أعواماً، ولكنى لن أتطرقَ

إليهـا لأنها ليسـت مـن الأهمية بمـكان خصوصاً فـي حديثنا هذا، ولكـن لتعلمـي أن الأمين فيكتور وجـاك لم يتركا العلمـاء في كلِ تلك الرحـلات وكنتُ أنا و(دافى) (قائدُ عشـيرةُ الجن المحاربين التي كان كبيرهم جاك) لا نفارقُهم أبداً.

يولانـد:. رغـم أنـى متشـوقةٌ أن أعـرفَ تفاصيـلَ (رحـلاتِ الإصـلاح) التي أعرفُ أن فيها مـا يفوقُ الخيال، إلا أنى لن أُجبرَكَ على سردِها.

سـام:. صدقنـي يا سـيدتي هذا أفضـلُ لك، فليـس كلَّ ما كانوا يفعلونـه تسـتطيعين اسـتيعابه مهما بلغـتِ من الحكمة، بـل إنا كُنا نقفُ مندهشين مما كانوا يفعلون، فإنهم وبالعلمِ الذى حصلوا عليه كانوا أشـدَّ فتكاً في غضبِهم من جبلٍ يسقطُ علىَ رأس رجلٍ يسكنُ في سفحِه، وكان صمتُهم يرعبُ أعتى البشرِ وأشرسِ الجنِ.

يولاند:. لابد أنك تعلمُ الأنسبُ يا سيدى، فأنا أتفهمُ جيداً ما تقول.

سـام :. أشـكرُك على تفهُمِـكِ يا سـيدتي، في هـذه الأثناء قرر العلمـاء قراراً لـم يكن موفقـاً إطلاقاً، ولكنها طبيعةُ الخلقِ لابد وأن يخطؤوا أحياناً.

يولاند:. وما هذا القرار.

سـام:. قرروا أن ينسـخوا الكتاب الأول من كتب المغارة، هذا الكتـاب الـذى كان أوليفر الحكيـم يعلمُ أنهم لن يتجـاوزه والذى كان طاغيـةُ بلاد الطلاسـم على علـمٍ بقَطرٍ من بحـرِه، ألا تذكرينه يا سيدتي ؟

يولانـد:. أتذكرُه جيداً، ولكن هل سـيجعلونه للعامة يقرؤه من يشاء ؟

سـام :. بالطبـع لا، ولكنهم كانوا شَـعرُوا بدنو الأجـل، فقرروا أن يأتمنـوا فيكتـور وجاك على هـذا الكتاب، علّـهم يسـتطيعون الحفاظ علـى ما تعبوا في إرسـائه مـن العدل فـي كلِ الممالِـك المحيطة،فهم يعلمون جيداً أن نوايا الخلقِ مهما صحت تحتاجُ للقوة لتقوِّمَ عَوارها، وأن معظـم الأماكن التي طهروها من السـحر الأسـود ومن الشـرِّ لو علمت أنهم ماتوا سيعودُن لما كانوا عليه بل ربما يصيرون إلى الأسوأ.

يولاند:. وما الخطأ في ذلك إنهم أصابوا يا سيدى

سـام:. إن إخطار الشخصِ المؤتمن ليس بالهين أبداً، فإن جاك رغـم ما قام به من أعمال جليلة معهم والحق أنه كان بارزاً جداً في

حروب الإصلاح وكان مُطيعاً أمينا إلا أنه لم يكن يستحق الثقة كما ستوضحُ الأحداث والعجيب أن ذلِك الأمر كان قُبيل موتِهم بعام.

يولاند:. وما العجيب فى ذلك وهل ماتوا كُلهم جملةً واحدة.

سام:. ليس عجيباً قدرَ ما أنه يُؤكدُ أنهم كانوا على درجةٍ من النقاء لدرجةِ أن شعورِهم بدنو الأجل كان صائباً، ولكنهم كانوا على يقينٍ أنهم سيموتون وفى يوم واحد إذ أن كتاب النبوءات كان قد ذُكر فيه، أنهم سيغادرون فى اليومِ نفسِه، وسيُقبرونَ فوق أقوامٍ سيسكنون بعدهم.

يولاند:. غريبٌ أمر هذا الكتاب حقاً.

سام:. الأغرب أنهم أخبروا فيكتور بكلامٍ عجيبٍ حقاً وذلك أيضاً قبل موتِهم.

يولاند: وبما أخبروه ؟

سام:. سأحكى لكِ الحديث الذى دار بين فيكتور والعلماء قبل موتِهم بخمسةِ أيامٍ فقط :.

قال العلماء :. يا فيكتور سنقولُ لك أشياء وإياك أن تسأل أو تستفسر عما لا نفسِّرُه.

فيكتور :. كُلى آذانٌ صاغية وأعدكم أنِّى لن أسأل.

العلمـاء :. إن العلـمَ الذى جنينـاه قد رُفع من عقولِنـا، ولـم نعدُ نملِـكُ مـن حُطـام الدنيا شيء، ولكن لا تُخبـر أحـداً بذلك حتى نمـوت، و إنا قـد علمنا أنَّا قد اقترفنا خطأً لا سـبيلَ لإصلاحِه على أيدينا، بل سـيُصلَحُ على يدِ غلامينِ من نَسـلِك أنت يا فيكتور، إن مـا علمناك وجاك سـيقتُلُك يوماً، فلتجعل السـردابَ لك حصناً، ولتعلم أن فى السرداب معبراً لمغارة العلوم لن يُفتح إلا للغلامين، وعلـى باب هذا المعبر سـتجدُ رسـائلَ سـتخبرُك بمـا يجب ومتى ولتعلـم أن منها ما يُفتح وما تجده لا يُفكُّ رباطُه فإعلم أنه لن يُفتَح إلا بمولدِ الغلامين وعلى أرضِ هذا السـرداب، وإياك أن تتعجل أمراً قبل ميعادِه، فكلٌ له ميعاد.

يولانـد:. ولكـنَّ العلمـاء قالـوا (إن مـا علمنـاك وجـاك) ولم يحـدِّدوا الكتابَ الأول، فهذا يعنى أنهم ربما علَّموهما ما يزيدُ عن الكتاب الأول.

سام:. إن ما استنبطناه أنَّ ما علِمه الأمين فيكتور وجاك لا يمكن أن يزيد عن الكتاب الأول لأنه الذى يُمكن استيعابه.

يولاند :. ربما يا سيدى، ولكن ماذا حدثَ بعد ذلك، وما معنى سيقتُلُك ؟

سام :. أظنُ أنه يجبُ عليا الآن أن أتركك تستريحي.

يولاند:. أنا أريد الإكمال حقاً.

سام:. لا تستعجلي يا سيدتي، قاربنا على الانتهاء.

وبينما يولاند تحاول إقناع سام بالاستمرار، إذا بها تذكرت السؤال الذى طالما حاولت تذكرُه ولم تُفلِح،

يولاند:. سيدى عفواً، إنني كلما حاولت أن أسألَك عن المكتبةِ الخاصة بسرداب الموتى أنسى، هل من الممكن أن أدخلَها.

سام:. بالطبع يا سيدتي فهي في الطابق العلوى من القصر، في أي وقت هي مفتوحة، وسأبلغهم بتجهيز مكان لقراءتك فيها، لكن لتعلمي أنها ليس بها كثيراً من الكتب ولكنها ممتعةٌ حقاً، وقد تجدى فيها إكمالَ القصةِ فتكونُ مهمتي في سردِها لكِ قد انتهت.

يولاند تعجبت وكأن (سام) يقولُ لها أنه لن يكملَ لها الأحداث أو أن غيرَه سيتولى الأمر، لكن يولاند لم تهتم فهي بكلِ الأحوال ستعرفُ كلَّ شيء وهو ما تهتمُ به فعلاً.

يولاند:. أشكرُك يا سيدى، وأنا أنتظرُ الغد بفارغِ الصبر حتى أعرفَ باقي الأحداث وأتمنى ألا أسمعَها من غيرِك، حتى ولو كانت موجودةً في كتبِ المكتبة.

سام :. أستأذنُك يا سيدتى .

يولاند :. تفضل يا سيدى.

ارتاحت يولاند بضع ساعات، وهى تفكر في المكتبة فهي مشتاقةٌ للقراءة، فهي بالنسبةِ لها الحياة، وما لبثت أن استفاقت بعد ساعاتٍ قليلة (قبيل حلول الليل بمقاييس سرداب الموتى) إلا وذهبت إلى الطابق العلوى من القصر لرؤية المكتبة.

انبهرت يولاند من روعة المكتبة وجمالِ تنسيق أقسامِها ولكنها لاحظت شيئين غريبين أولُهما أن الكتب قليلة ولا تقارنُ بمكتبة مملكتِها مثلاً، والشيء الآخر أن الكتب كلَّها بلغاتٍ لا تعرفها، فقررت أن تغادرَها وهى في قمةِ الإحباط والغضب، وكانت ترددُ فى داخلها (أما كان ينبغي أن يخبرني سام أنها بلغاتٍ لا أعرفُها، وكيف كان متأكداً أنى سأعرفُ باقى الأحداث من مكتبةٍ لا أستطيعُ أن أقرأ فيها كلمةً واحدة)، بدّت معالمُ الغضبِ على وجه يولاند،

وكان مـن دلائـلِ غضبِهـا احمـرار وجنتيها بدرجـةٍ تجعلُهـا فائقةِ الجمال وكأنها تزدادُ جمالاً عندما تغضب.

والشـيء الـذى أدهشـها أيضـاً ومـن اللحظـة الأولـى لها في المكتبـة، أن المكتبـة خالية ليس فيها أحدٌ يطلع من عشيرة الجن التـي تعيشُ معهـا، وكأنهـم جميعـاً ممنوعون من دخولِهـا أو أنهم يزهدون في علومِها.

وبينما هي في طريقِها للخروج من المكتبة، وجدت مالم تتوقع أن تراه فى سـرداب الموتى أبداً، إنها رأت رجلاً آدمياً يجلسُ على طاولةٍ ويقرأُ فى كتاب.

تعجبـت جـداً وحاولـت أن تفحصه أكثـر بعينِها ربمـا أخطأت حينمـا ظنَّـت أنه آدمي، ولكن تأكدت أنه آدمـي وهو رجلٌ كبيرٌ في السِـن إلى حدٍ ما، ويرتدى زياً جميلاً ويبدو أنه عالمٌ، ذهبت نحوه وقالت له :. سيدى أنا يولاند هل أنت بشراً ؟

فردَّ الرجلُ الآدمى :. لماذا تأخرتى ثلاثة أشهر قبل أن تحضري إلى هنا ؟

يلاند :. (متعجبةً) وما أدراك يا سيدى ؟

الرجل الآدمى :. هل ترددتِ ؟

يولاند:. أنا كنتُ أَعدُّ للرحلة ؟

الرجل الآدمى :. بل بحثتِ علَّك تصلى إلى شيء ؟

يولانـد متعجبـةً جداً :. من تكونُ أنت أيهـا الرجل من فضلِك، فأنا مسـتاءةٌ جداً ولا أسـتطيع التحمل أكثر، يكفى أن المكتبة كلها بلغاتٍ لا أعرفُها، فلا تضفْ إلى همى هماً آخر.

الرجـل الآدمـي :. كنتُ أعرفُ أنك سـتحضرين بعـد اختفائي بثلاثة أيام.

يولاند:. أأنت............

الرجل الآدمى :. نعم يا يولاند أنا مالير..............



الفصل الثاني عشر

كانـت المفاجأة فوق احتمال يولاند، هذه السـيدة التي ما تلبث أن تخـرج مـن مفاجـأة إلا وتجـد مفاجـأة أخـرى، إنهـا الآن ترى العالـم (مالير) الذى لـم يكـن في خاطِرها أن تراه أبـداً، وكيف لها أن تراه وهو الذى حسبَتهُ ميتاً، بعد أن علمت أنه أبلغ أهلَه أنه مات باختفائـه، ولكن يبدو أن الأمر فيه من الأسـرار مـا لا تعرفه يولاند إلى الآن.

وفى وسط هذه الدهشة التي جعلت يولاند لا تنطق لمدةٍ ليست بالقليلـة، بـدأ (مالير) يهدأ من روعِها ويجعلَهـا تتقبل الأمر، مُعللاً إن مهمتنا تسـتدعى الدقة و كانت تستدعى السريةَ التامة، وأن هذه السـرية كانت تقتضى ألا تعرفي شيئاً إلا في ميعاده وترتيبه وبدونِ تقديمٍ أو تأخير حتى لا تفشلَ المهمةُ قبلَ أن تبدأ.

بدأت يولاند تنطق وتقولُ :.هل أنت حقاً العالِم مالير!!!

مالير :. ألديك شكٌ ونحن في عالمٍ لا مجالَ فيه للخداع!!!!

يولاند:. إنه أنت لا ريب !!، إنه أنت !!!

مالير :. عليك أن تهدئي يا يولاند فإن (سام) لن يُكملَ لكِ القصة

يولاند:. هل هذا حقاً !!!!!

مالير :. بالطبع، لأنى أنا من سيُكملُها لك، ولأن مهمتي بدأت ومن اليوم.

يولاند:. أتعرف يا سيد مالير كم كنتُ أشتاقُ أن أراك.

مالير :. ليس أكثر مما كنتُ أشتاقُ أنا لرؤياك ورؤية (بول).

يولاند :. بول !!!!!!!! وهل تعرف بول.

مالير :. ستوضحُ لك الأحداث من أكون، وستعلمين أنى أكثرُ الناس حزناً على بول، وأنى مِتُ حياً حينما علمتُ بموتِه.

يولاند:. يبدو أن القصة مازالت تحملُ المفاجآت.

مالير :. بالطبع مازالت وستظل تحملُ من المفاجآت ما سيجعلُك تعرفي قدر المسؤولية التي أُلقيت على عاتِقِك، ومدى التشريف الذى ستنالينه بكونِك المختارة لتلك المهمة.

يولانـد:. ازداد شـوقي لمعرفـة المزيـد يا سـيدى، فلقد توقف السيد سام معى عند وصيةِ العلماء لأبى الأمين فيكتور.

مالير :. أعرفُ جيداً أين توقف، وسأُكمل لك لا تقلقي.

يولاند:. تفضل يا سيدى.

مالير :. بعدما سـمعَ فيكتـور وصية العلمـاء تحيَّرَ جـداً وعلم أنـه لابد أن يحذر جيداً، وتيقن أنه مقتـولٌ لا محالة وأن موتَه ليس ببعيد.

أخبرَ فيكتور زوجتَه ماري وأخيه أن عليهما الذهاب إلى مملكة الحياة عند

الملِـك فليبس دانى تلميذه ولكـن عليهما الذهاب معاً حتى إذا قربا من الباب ذهبت السيدة أولاً ثم بعد ذلك أخوه، على أن يحملا الرضيعيـن (يولانـد) و (بول) حيث أن بول ابـن عمِك وكانت أمُه ماتت أثناءَ ولادتِه.

فرفـض أخـو فيكتـور أن يغادر وقـرر أن يظلَّ معه وقـال إنه من العـار أن يغـادر في هذه الظروف، وقال إنه يشـعرُ مـن نبرةِ صوتِ فيكتور أنه في خطرٍ ليس بالهين، ولكن فيكتور أصرَّ على رأيه وأمرَ أخاه وسألَه ألا يُخالِفَه، فإنصاع الأخُ كَرهاً لرغبةِ أخيه.

يولانـد:. أنا أعـرفُ أن لي عماً وهو أبو بول لكـنَ هل مات هو الآخر أم ماذا يا سيدى ؟

ماليـر (وكأنـه يغالبُ الدمع) :. سـتعرفين لاحقاً يـا يولاند، فلا تستعجلي الأحداث.

وفـى هذه الأثنـاء أمر فيكتور أخاه وزوجتَه مـاري ألا يغادِرا إلا بعد أن يرجع من مهمةٍ سيؤديها سريعاً.

يولاند:. ولكن ما تلك المهمة التي كان ينتوى أبى فيكتور أن يؤديها ؟

ماليـر :. ذهـبَ إلى بابِ المعبر إلى مغـارة العلوم والذى أخبرَه العلماء أنه سـيجد بجوارِه الرسـائل ووضحوا له كيف يستخدمُها ومتى، وأخبروه أن من ضمن الرسائل رسائلَ لا ينبغي له أن يفتحها أيضـاً ولكنهـا مكتـوبٌ عليها مـن الخارج لمـن يعطيهـا، أما باقي الرسـائل بخلاف الرسائل التي عليها أسـماء أصحابِها فإن العلماء الخمسة أخبروه أن يأخذ ما فُتح منها ويدعَ ما لن يفتح لأنه سيفتحُ بميلاد الغلامين.

يولانـد:. إذن فإن الرسـائل ثلاثة أقسـام، رسـائل عليها أسـماء أصحابِهـا ورسـائل لأبى الأمين فيكتـور تلك التي يسـتطيعُ فتحَها ورسائلَ لن تفتح إلا بميلاد الغلامين يتركُها مكانها، أليس كذلك ؟

مالير :. بالضبط يا يولاند، كانت ثلاثة أقسام.

يولاند:. ولكن من أصحاب الرسائل وبالإسم؟

مالير :. كانت الرسائل التي تحملُ في غلافٍ خارجي لها أسماء أصحابِها، ثلاثة رسائل، اثنتين كانتا لأخيه، وواحدة لسام.

وبمجرد أن عاد من السرداب وعند المعبر تحديداً وجلب الرسائل أعطى لأخيه رسالتيه اللتين كانتا تحملانِ اسمَه، وقالَ له افتح أحدُهما بعدما تغادر وتستقر في مكانِك كالجديد بعد تركِ مملكةِ العلماء وعيَّنها له وإياك أن تفتح الأُخرى مهما حدث، فإنك ليس من حقِك أن تفتحها ، وأعطى السيد (سام) رسالتَه وقالَ له افتحها بعد موتى.

يولاند:. وما الإجراءات التي اتخذها أبى الأمين فيكتور لحمايةِ نفسِه.

مالير :. أمر (سام) وعلى الفور أن ينتقلَ هو وعشيرتُه إلى السرداب الذى لم يكن سام يعرفُ عنه شيئاً، وسماهم عندها (جن سرداب الموتى) بدلاً من (جن الأحرار) فصارَ ذلك اسمُهم، وكما كان الحال مع أخيه، رفض سام فى بادئ الأمر خوفاً على الأمين فيكتور ولكنه في النهاية لبَّى وأطاع.

يولاند:. وماذا حدث بعد ذلك؟

ماليـر :. انطلق أخوه والسـيدة (ماري) نحـو مملكة الحياة عند الملك فليبس، وكان أوصاهمـا ألا يحاولا الاتصال ببعضِهما أبداً مهمـا حدث، وأمر ماري أنها وبمجرد أن تعلم بموتِه فلتوافق على ما سيطلُبُه فليبس وكان يقصد الزواج، حيث كان من ضمن ما كتب في رسالتِه لفيليبس والتي كان نصُها :.

(إلى الابن البار فليبس إن زوجتي وابنتي وابن أخي لديك أمانةً إيـاك أن تهملَها، ولتعلـم أني قد دنى أجلي ولا أدرى من سـيكونُ السـبب، فـإذا أتاك خبرُ موتي فلتتـزوج (ماري) فإنهـا من أخلص الناس ومن أكملِهم، وإن أخي على أبوابِ مملكتِك فاسـمح له أن يدخـلَ مملكتَك دون أن يعرفَ أحـدٌ أنه أخي أو أنك تعرفُه، وإياك أن تخبـرَ النـاس بما قرأت، فإن خطراً سـيزحفُ نحـوَ مملكتِك لو تفوهـت بكلمـة، وإيـاك أن يعـرف النـاسُ هوية مـاري ورضيعيها واخي مهما كلفَك الأمر،،،، أخترتُك لأنك بار وتعرفُ فضل العلم والعلماء.........فيكتور).

يولاند:. يبدو أن أبي كان يشعرُ بالخطر فعلاً ؟

مالير :. إنه كان يشعرُ بالخطر ولا يدرى ممن سيأتيه ولكنه لم يكن يتخيل أن جاك سينقلبُ عليه بعد موتِ العلماء ؟

يولاند:. جاك !!!!!!!!!!!!!!!!

مالير :. مات العلماء ودُفِنوا بعد ساعاتٍ قليلة من حديثهم مع فيكتور ، وأسكنَ فيكتور جن السردابِ السردابَ الذى لا يعرفُ أحدٌ عنه شيئاً، لأنه خاف عليهم وكان قد انتوى أن يُخبر (جاك) بالسرداب حتى يُنزل عشيرة جن (المحاربون) فيه أيضاً، ويبدأ هو وجاك فى تكوين جيشٍ قويٍ لحماية المملكة ويجعل من عشيرتي الجن جيشاً خفياً يباغت من أراد الشرَّ بالمملكة.

يولاند:. إذن فهي خطةٌ عسكرية.

مالير :. بل هي خطةٌ محكمة ولكن تفكير فيكتور كان شديد البُعد عن أن كلام العلماء لا يعنى بحالٍ غيرَ الإشارة لـ (جاك) أو من ناحيةِ عشيرتهِ على الأقل، حيث أنهم قالوا إن ما علمناك وجاك سيقتُلك ، ونسى أن العلم في حوزتِه هو وجاك فقط.

يولاند :. إنه القدر حقاً.

مالير :. حقاً لقد كان فيكتور وكأنه أُعمى عن هذا الأمر وعلى غيرِ عادتِه من الذكاء.

يولاند:. ولكن ماذا قرأ أبى الأمين فيكتور في الرسائل التي تركها العلماءُ له ؟

مالير :. الحقيقة أن هذا الأمر تحديداً لم يعرفُه أحدٌ إلى يومِنا هذا و أخفاه فيكتور ولم يُفصِح عنه أو أن الأصح أن الوقت لم يكن كافياً للحديث عنه فلقد مات فيكتور سريعاً بعد موت العلماء.

يولاند:. ولكن ماذا حدث من جاك.

مالير :. لم ينتظر كثيراً ففي صباح اليوم التالي بعد موت العلماء، أخبر فيكتور أنه يدعوه في اليوم لمناقشة ما يجبُ فعلُه بعد العلماء، خصوصاً وأن الأمر قد وُكِّل إليهما وبدون منازع.

فرحب فيكتور خصوصاً أنه انتوى إخبارِه بالسرداب وكان يريد أن يخبرُه بالخطة العسكرية التي وضعها والتي كانت فكرتُها تكوينُ جيش ظاهر وجَعْلِ عشيرتي الجنِّ جيشاً خفياً محفوظاً في السرداب إن انقلبت الأَمور، فيكونُ أخفى عن الأعداء الذين يتربصون بهم قوتَهم خصوصاً وأن فيكتور كان وكأنه ينتظرُ هجوماً من خارج المملكة وفى أي لحظة، مما دفعَه إلا العجلةِ في مقابلةِ

جـاك و رسـم معالـم الأيـام المقبلة ، وأيضا كان يريـد أن يخبرُه أنه سيستخدم من العلمِ ما يؤمن به المملكة.

يولانـد:. وكأن أَبـى فـى عالمٍ آخـر، يُفكرُ في شـيء ويجهلُ ما يُحاكُ له فى الظلام.

مالير :. بالضبط يا يولاند، وما لبث أن دخلَ بيت جاك إلا طعنَه جاك وبدون مقدمات.

يولاند:. طعنَه غدراً ! شُلَت يداه.

وأخذت في البكاء إلا أن مالير هدأها بكلمات غريبة جداً حيث قال:

أتعرفيـن يا يولاند أنـا لا أصدق أبداً أن جاك هو من قتل فيكتور مهما قالوا ومهما سمعت .

يولاند:. ولماذا لا تصدق، وما مصدرُ الخبر ؟

ماليـر :. الحقيقـة أن سـام زرع عيونـاً من الجن تراقـب فيكتور حتـى إذا تعرض فيكتور لخطرٍ أبلغوا (سـام) ليتصـرفَ وبسـرعة، وقد أبلغوه أن جاك طعن فيكتور بمجرد أن دخل بيتَه.

يولاند:. إذن لماذا تُكذب الخبر ؟

مالير :. الحقيقة أن الأمر به لبس وليس متضحاً بالشكل الكافي ، لكنى أُقسم أن جاك لا يمكن أن يمسَّ فيكتور بأي سوء رغم أن سام يُقرُّ ذلك ويؤكد أنه خائن.

يولاند:. لابد أن هناك ما يؤكد لك هذا الأمر.

مالير :. لأنى أعرفُ جاك جيداً كما كنتُ أعرفُ فيكتور، فأنا أعرفُ أنَّ جاك بمثابةِ الصديقِ والأخِ لفيكتور ومنذ نشأتهم، حتى أنه قديماً وفى يوم من الأيام تعرضا وهما في أحد الغابات لهجوم أحد الحيوانات المفترسة وكاد أن يلتهم فيكتور إلا أن جاك قفز أمام هذا الكائن المفترس ليدافع عن فيكتور وكاد أن يلتهمَه هوَ إلا أن رجلاً من أهل البلاد كان فاجأهم بأنه رمى الكائن المفترس برمح.

وأقسم أنى رأيتُ هذا الأمر بعيني وأنا طفلٌ صغير، وأقسم أن جاك كان على استعداد للموت حباً في فيكتور الذى ما كان يناديه إلا معلمي وأستاذي.

يولاند:. سيدى هل أنت من بلاد والدى ونشأت معه في الطفولة ؟

مالير :. إلى الآن لا تعرفين مَن أنا يا يولاند ؟

يولاند:.أنا أشعرُ أنك لستَ بعيداً عنى وكأنك من أقربِ الناس لـي، ويؤكدُ ذلك بكاءُ أمي حينما أخبرتُها بموتِك، وأيضاً ما ذكرتَه عن (بول)، من أنتَ أرجوك ؟

مالير :. أنا عَمُكِ يا يولاند ووالد (بول) والأخ الأصغر لفيكتور

....



وبـدون أي تعليـق احتضنت يو لانـد عمَّها بقوه وهـي تبكى بكاءً شـديداً، والله كنتُ علـى يقينٍ كلما أنظرُ في عينيـك أنى أرى (بول) وكلمـا تكلمت أنـى أرى أبى الذى لـم تراه عيني مـن قبل، وأجهش مالير في البكاء أيضاً وأطال فى البكاء، حتى أنهما اسـتمرا في العناق والبكاء طويلاً، وكأن يو لاند تعانقُ كلَّ الأحبةِ حينما تعانقُ مالير، وهو يشعرُ أنه يرى أمام عينيه ابنه الذى حُرِم منه في سبيلِ تأمينِه وحمايتِه.

هكـذا كانـت المشـاعر الصادقـة وهكـذا كانت المفاجـأة التي أسـعدت يو لاند التي شعرت أنها ليست وحيدةً فى هذا العالـم وأن لها أباً يعوِّضُها فقدان الأهلَ والأحباب .

بـدأت يولانـد تسـأل ماليـر :. ولماذا يا عمـاه تركتنـا كلَّ هذا ، ولمـاذا لم تقابل (بول) لطالما تمنينـا أن نعرفَ ولو معلومةً واحدةً عن آبائِنا، كيف تكونُ حياً وتحرمُنا منك، وتحرم نفسَـك من ابنك الـذى فـارق الحياة فجـأةً ودونَ مقدمـات ليكوي قلوبَنـا عليه أبد الدهر، لما يا عماه !!!!!

ماليـر رد باكيـا علـى يولانـد الباكية بحرقـة والتي كانـت تتهمُه بالتقصير رغم كمية المشاعر التي كانت في كلامِها إلا أنها تتعجب مما كان منه.

ماليـر :. يـا يولاند إن فيكتـور أخبرني أن أفعلَ هـذا، ولمَّا مات أبلغني سـام أن أظل مختفياً ولا أتصلَ بكـم مطلقاً لأن خطراً كبيراً سيداهمُكم لو عرفَ أحدٌ مكانَكم.

لذلـك إن (ماري) لـم يكن يراها أحدٌ مطلقـاً ولم تغادر القصـر منـذ أن دخلَته حتى يظلَّ الكلُ يجهـلُ هويتَها، ولو كنتُ قد فكرتُ فـي رؤيتِكـم كنتُ كمـن يدلُ عليكـم لتتعرضـوا لخطـرٍ لا أعرفُ مصدرَه ولا مداه.

يولاند :. وماذا منعك من الثأر لأخيك ؟

مالير :. هو نفسُه ما منع فيكتور وجاك سابقاً من مقاومةِ السحرة الأشباح.

يولاند:. تعنى علم المغارة ؟

ماليـر :. بالطبـع، إن العلم الذى أعطاه العلمـاء لفيكتور وجاك أصبـحَ في يدِ جاك حسـبَ ظنِّ (سـام) أو بالقـولِ الأدق في يدِ من قتلَ فيكتور وبالتالي فإنه يستطيعُ أن يفعل به الأفاعيل.

يولاند:. وماذا حدث بعدما قُتل أبى ؟

مالير :. بعد ما قُتل فيكتور، علم سـام فأمر عشـيرتَه بالاستعداد لحرب جاك وعشـيرتِه إلا أنه علم أن كل الجنِّ من عشـيرتِه الذين كانوا قد استخدمهم كعيون، وبمجرد أن أخبرَه أحدُهم بأن فيكتور مات، علم أنهم كلُّهم أصبحوا رماداً بتأثيرِ قوى خفية.

فتيقن سـام أن هذا الأمر أكبرُ من السـحر وأقوى منه وممن معه لأنـه وبلا شـك علمُ المغـارة، لأن قاتلِ فيكتور حـوَّل العيونَ التي زرعها سام رماداً بمجرد أن بلَّغ أحدُهم الخبر، وبالتالي فهو كفيلٌ أن يغير الموازين في لحظة أيضاً، فأسـرع سـام بإرسالِ رسولا من جنـودِه إلى مـاري وإليَّ أنـا، في مملكـة الحياة يخبرُنـا بما حدث

ويحذرُنا من المخاطرة ويخبرني بأن التواصل مع سام سيكونُ ممنوعاً ولأجلٍ مسمى وسأعرفُ ميعاد التواصلِ مع سام بعدما أقرأ الرسالة التي معي، فما كان منى إلا أن أنصاع للأمر وإلا هلكنا جميعاً ،وذلك لأنى و (سام) نعرفُ جيداً خطورة علوم المغارة، لأن سحرة الأشباح في بلادنا ومنشأنا بلاد الطلاسم التي كُنا نعيشُ فيها كانوا متفردين بقوى خارقة ولم يكن لديهم سوى قليلٍ من الكتاب ولم يستطيع فيكتور وجاك وعشيرتيهما المقاومة والصمود ولو ليومٍ واحد، ولولا العلماء الخمسة لكانوا إلى الآن في طُغيانِه.

يولاند:. حقاً يا عماه لك الحق، إنه علمٌ فتَّاك، لا يستطيعُ أحدٌ ردّه، ولكن ماذا حدث بعد ذلك.

مالير :. بحثَ من قتلَ فيكتور عن عشيرة الجن (جن الأحرار) كما كان يعرفهم لأنه لم يعرف أنهم أصبحوا باسم (جن سرداب الموتى)، بحث كثيراً فلم يجد لهم أثراً ولم يعرف طريقَهم وذلك لأن السرداب مخفى بطلاسم جعلها العلماء لكى تحميه، ولم يكن يعرفُ طريقه سوى فيكتور، وبعدما فشل في العثور عليهم مطلقاً وأيقن أنى وماري والطفلين مع سام وعشيرتِه، أغلق كلَّ

المداخـل والمخـارِج إلـى مملكةِ الموتـى باسـتخدام بعض علم المغارة وبعدما دَفن فيكتور بجوار العلماء، أخفى المملكة عن كل العيون حتى قيلَ فيما بعدُ أنها فُقدت وللأبد.

يولاند:. لماذا دوماً تقول من قتل فيكتور ولا تذكر جاك مباشرةً ؟، و إن كل الشواهد تدينه وإنى أرى أنه القاتلُ من غير ريب .

مالير :. وأنا لا أصدقُ أبداً وأشعرُ أن جاك قد قُتلَ هو الآخر ولكن لا أملِـُك الدليل ولكنَه إحساسـي وتوقعي، فإني أشـعرُ أن مكيدةً قد حدثت ولا أعرفُ لها تفسيراً ولا أجدُ لما أشعرُ به دليلاً ولا برهاناً.

نظرت يولاند إلى عمِّها نظرةَ التي لا توافق على ما يقول وكأنها معترضـةٌ علـى تبرأة جـاك ومتيقنةٌ أنـه هو من قتلَ أباها وبلا شـك وواصلت الحديث بسؤال جديد،،،

يولاند:. وماذا عن من يعيشُ المملكة من الإنس والجن ؟

ماليـر :. وُلـد طاغوتٌ جديدٌ (الذى لا أصـدقُ أبداً أنه هو جاك الـذى فعلَّ كل ما سـمعتُ عنه لأنى ما رأيتُ منه شـراً أبداً وهذا ما يجعلني أكاد أُجن بسببِه) لكنه وللأسف ليس معي دليلٌ واحدٌ على براءتِه وما وصلني من سام أنه فعل الأفاعيل في مملكةِ الموتى.

يولاند:. وماذا فعل يا عماه ؟

مالير :. قتّل وشرَد و رمَّلَ النساء ويتَّمَ الأطفال، واستخدم الكل عبيداً وأعجبُ ما يمكن أن تسمعيه أنه أجبرَ كل أهل المملكة التي كان بها أعداداً كبيرة من الجن والإنس الذين حضروا إليها رغبةً في علومِها وازدهارها أجبرهم على دخول مدرسة جديدة أسماها مدرسةُ الشيطان.

يولاند:. أنا لا اتعجبُ يا عم، لأنه شيطانٌ أقام للشيطان فيما اغتصب من الأرض مكاناً يُعبدُ فيه الشرُّ.

مالير :. صدقتي يا يولاند، ولقد علمتُ بما فعلَ قريباً جداً حينما حضرتُ إلى مملكة الموتى قبل شهور، فأخبرني سام بآخر ما وصلَه من أمر مملكة الموتى قبل أن تُقطعَ عنه كلَّ الأخبار.

يولاند:. كيف انقطعت الأخبار ؟

مالير :. كان سام وبعدما سكنوا السرداب يسترق السمع وينظرُ من مكانٍ خفي يعرفُ منه أخبارَ المملكة، ولكنَه وبعد قرابةِ شهرٍ من موت العلماء وفيكتور، اكتشف أنه قد سُدَّت كلُ المنافذ الخفيةً التي كان يستطيعُ من خلالِها معرفة أخبار المملكة، ولم يكن سدَّ هذه المنافذ إلا بعلومِ المغارة الفريدة.

يولاند:. وهل عرفَ جاك أن أحداً كان يعرفُ أخبارَهم ؟

مالير :. هذا نفسُ السؤال الذى سألتُ سام عنه، ولكنَه قال أنه إنما كان من بابِ إحكامِ إغلاق المملكة،حتى أنه كان قلقاً ومترقباً لأى خطر يأتيه من عشيرةِ سام.

يولاند:. رغم كلَّ قوتِه.

مالير :. إن العدو الخفي مهما ضعفَ أخطر من العدو الظاهرِ مهما كان قوى ومهما كان لديه من العتاد والجبروت.

يولاند :. صدقتْ، وصحَّ لسانُك ، ولكن ماذا حدث بعد ذلك ؟

مالير :. سمَّى الناسُ المملكة مملكةُ الموتى بعدما ظنَّوا أنها خُسفت بها الأرضُ وبمن عليها، ومن حينِها وجاك يظلمُ ويستبد ولا أحد يعرفُ عنه شيئا.

يولاند:. هنا يكونُ السؤال الذى طالما تمنيتُ أن أسألَه، هل من الممكن أن أعرف ما ينبغي عليَّ فعلُه وما دورُك يا عماه وما هي المهمة التي نحنُ بصددِها وكيف تتم ؟

مالير :. حينما خرجتُ من هنا مع ماري كان معي رسالتين أحدهما تُفتح والأخرى أعرفُ سرَّ فتحِها و لكن لا يجبُ أن أفتحَها.

حينمـا فتحـتُ الرسـالة الأولـى وجدت فيهـا ((تحديـداً دقيقاً لميعاد مغادرتي مملكةَ الحياة على أن أترك الرسالة الأُخرى لسيدة ترتدى زي خادمة سـتحضـرُ بعد اختفائي بثلاثة أيام، ووجدتُ في الرسـالة أنـى لن أعودَ مـرةً ثانية وأنه ينبغي أن أخبـرَ مَن حولي أني مِتُّ بالنسبةِ لهم ولم أكن أعرف أنك أنت من ستحضرين))

يولاند:. وكيف وصلت لمملكة الموتى ؟

مالير :. بنفس التابوت الذى أحضرك، وكان من إكمال الرسالة أن أضـعَ فـي أحد كتبي كلمة السـرِّ لفَكِّ شـفرةِ الربـاط الذى كان يحيـطُ رسـالتِك علـى أن أُكررُهـا أحـد عشـرة مرة وهذه ليسـت طبيعتـي في الكتابة فأنا لا أُكـرر ثمَّ أضعُها فى المكتبة المعجزة في مملكةِ الحياة.

يولاند:. ومتى فعلت هذا وكيف وصلَ الكتابُ إلى المكتبة ؟

ماليـر :. بمجـردِ أن قـرأت الرسـالة بدأتُ فـي كتابـةِ كتاب عن العلوم الخفية والممالك التي اختفت، وكنتُ ملماً بكثيرٍ من العلوم فـي مثلِ تلـك الأمور، فاسـتغرق الكتاب فـي كتابتِه شـهراً، وكنتُ كررتُ فيه الكلمة السرية التي فتحتي بها الرسالة إحدى عشـر مرة.

أصبح الكتابُ جاهزاً ويتبقى توصِيلُه للمكتبة، ولم يكن أمرُ توصيلِه صعباً، فلقد كان الملك فليبس يزورني من الحين للآخر في قريةِ (بلو) في مملكةِ الحياة وأطمئنُ منه عليكم كما كان دوماً يحملُ أخباري إلى مارى التي أعتبرُها بمثابةِ الأخت والسند في تلك الحياة، وكان فليبس يعرفُ القصةَ كاملةً فتولّى مسؤولية توصيل الكتابِ إلى المكتبة.

والحقيقة لم يكن أحدُنا يعلم أن الكتاب سيقعُ في يديك وأنك أنت صاحبةُ النبوءة وأمَّ الغلامين، أحفادي وأولاد (بول)، من سيجعلُ اللهُ الخلاصَ على أيديهم.

يولاند:. ولكن كيف بدأ التواصل بينك وبين سام مرةً ثانية ؟

مالير :. كان التواصل بيني وبينه محدداً وبدقةٍ كاملة وكان قُبيل رحيلي من مملكةِ الحياة بشهرٍ تقريباً، وكان عن طريقِ كتابٍ مسحور اسمُه (لا تفتح) وقد كان من أحد الأشياء التي اختص العلماءُ فيكتور بها دون جاك.

يولاند:. نعم إنه الكتاب الذى فسر لي الرسالة التي تركتَها لي يا عم.

مالير :. بالضبط وكان سام من بعثَ لك الكتاب في المرتين اللتين رأيتِ فيهما الكتاب، وكان سام أيضاً من يحدثُكِ في غرفتِك بإشاراتٍ معينه، وإن سام من أعلمِ الجن ومن أكثرهم إخلاصاً.

يولاند:. أشعرُ أن هذا الكتاب كأنه يُكتبُ فيه ويُمحى ليُكتبَ فيه من جديد.

مالير :. الحقيقةُ أنه يتنقلُ بإشارات معينة وتتغيرُ كلماتُه حسب الرسالة الموجهة واستخدمه سام معك مرتين، مرة ليخبرُك باسمه ومرةً لكى يفسرَ لكِ الرسالة.

يولاند:. ولكن كيف عرف سام رسالتي ؟

مالير :. لأن رسالة سام كان بها كل شيء ، حيثُ أن الرسالة التي تركها فيكتور لسام حسب أوامر العلماء كان بها ما لا يعرفُه أحداً إطلاقاً غير سام وكانت موجهةٌ له من العلماء حيث جاء مما جاء فيها :.

((يا سام إن يولاند ابنة فيكتور ستكونُ أمُ الغلامين اللذين سيُحرران المملكة وسيطوفان بعدها بالعالم كُلِّه يقتلعون جذورَ الشرِّ منه، إن لهم درجةً من العلم سيبلغونها وإن لهم مالم يكن لنا

، ولتعلـم أن يولاند لن تعرف شـيئاً عن مهمتِهـا إلا حينما يحضـرُ مالير إلى سرداب الموتى)) وحددوا له الزمن الذى حددوه لى عن ميعادِ قدومي.

وحدث ما تعرفيه حتى وصلتُ إلى هنا، وكنا نعدُّ الساعات حتى يحين الوقتُ الذى يكونُ فيه التوأمُ على وشك الحضور، ومازالت هناك رسـائل لا تُفتح إلا يوم ولادتِك التي سـتكونُ الولادةُ الأولى على هذه الأرض منذ حلول اللعنة.

يولاند:. أي لعنة !!!!!!!!

مالير :. حينما قُتلَ فيكتور وقبلَه العلماء حلَّت لعنه عجيبةٌ جداً، حيـثُ أنه لـم تحمل أي سـيدة من البشــر في مملكـة الموتى منذ هذا التاريخ، حتى يُقال أن الناس في المملكة سـينقرضون، ولكن سـام يقولُ أنهن سـيحملن حينمـا تلدْ يولاند وهذا مـا قاله العلماء في رسـالتِهم لسـام فيما يخصُّ هذا الشـأن حيثُ قالوا (ولتعلم أن النسـاء لـن يلدوا بعد مقتل فيكتور، وسـتكونُ يولانـد أول من تلدُ من الإنسِ في سـردابكم أي في نطاقِ المملكة، فسيكونُ الغلامانِ أولُ البشرى بعد لعنةٍ تدوم)

يولاند:. يبدو أن رسالةَ سام كبيرة وبها نبوءاتٍ كثيرة.

مالير :. أظنُ ذلك ولكنه لا يقولُ إلا ما يكونُ مهماً ويكونُ على مستوى الأحداث، هكذا سام لا يحبُ الأسئلةَ الكثيرة، وأعلمُ أنه تحمَّلَك كثيراً وأكمل مالير ضاحكاً :. فأنت يا يولاند ليس من المكن أن يمرَّ عليك شيء دون استقصاء.

يولاند ضاحكةً :. أعذرني يا عم، فأنا دخلتُ عالماً لم أتخيلْه ولا أعرفُ عنه شيئاً أليس من حقي أن أعرفَ كلَّ شيء وبدقة.

مالير :. أعرف يا حبيبتي ولكن أنت اليومَ لستِ وحيدة.

يولاند:. أطالُ الله عمرَك يا عماه، كم ارتاح قلبي واطمأنت نفسي بوجودك هنا.

مالير :. عليك أن تعرفي يا يولاند أنك هنا في أشرفِ مهمة وفي أكثرِ مكانٍ آمن على وجهِ الأرض.

يولاند:. أعرفُ يا عم ولكن ماذا سيفعلُ توأمي وهما في المهد؟

مالير :. ستُخبرنا الرسائل التي نفتحُها عند ولادتِك.

يولاند:. يا عم إني قاربت على الولادة، وأرجوا أن تتمَ على خير.

ماليـر :. لا تقلقـي يا ابنتي إنه شـرفٌ لي أن أحفادي سـيغيرون وجه الأرض وينبغي أن تسعدي أنك صاحبةُ النبوءة.

يولانـد:. ولكن أمي دائماً كانت تقول (عليك بالعودة يا يولاند حينما يأمرُك سام).

ماليـر:. الحقيقة أن هناك بعض التفاصيل التي لا يعرفُها سـوى سـام ولكـن أنا أعـرفُ أنك سـتُغادرين قبـل مغـادرةِ توأمِك وقبل عودتِهم لتحريرِ المملكة .

يولاند:. يغادرون إلى أين ؟

مالير :. سـيغادرون يوماً من المعبر الذى أخبرتُك به إلى مغارة العلوم، ويعودون لحربٍ سيُنتزَعُ العلمُ فيها من يدى من لا يستحق.

يولاند:. ومن يقودُ تلك الحرب ؟

مالير :. ملوكٌ سُطرت أسماؤهم على عروشِهم قبل أن يولدوا.

يولاند مبتهجة :. توأمي!!!!!

مالير :. أتعرفين أن العلماء قد أسـموهما في رسالتهم ل (سام) ولكنى نسيتُ أن أذكرَ لك هذا الجزء.

يولاند:. لابد أنهما جون وبيتر.

مالير :. هما كما رأيتِ محفوراً على عرشيهما.

يولاند:. ولكن متى سيغادرون ومتى سيعودون.

مالير :. أظنُ أن كلَّ تلك التفاصيل ستكونُ فى الرسائل الموجودةُ عند باب المعبر، ولم يُؤذَن بفتحها بعد، لأن ميعادَ فتحِها مقرونٌ بيوم ميلادِ التوأم.

يولاند:. كم أشتاقُ لهما وكم أشتاقُ أن أعرفَ ما تحتويه تلك الرسائل.

....



بـدأت الأمور تتضح ليولاند، واكتملـت الصورة ولم يعُد هناك شـيئاً خفيـاً عليهـا ، وعرفت يولانـد أن مهمتهـا تكمن فـى أنها أم التوأم، هذا التوأم الذى سـيُغير ملامح الدنيا، وينزِعُ العلمَ ممن لا يسـتحق، ويأخـذ بثأرِ جدِّه، لكنهـا كانت لا تقلقُ من شـيء إلا من يوم رحيلهـا وتركِها توأمها، ولكنها تتعلل بالرجاء قائلةً (علَّ الأمر يكَونُ بعيداً).

عاشـت يولاند الأشـهر القليلة التي سـبقت الولادة حيـاةً مليئةً بالتفكير فيما كان وما يكونُ وما عساه يكون في المستقبل، ولكنها

كانــت تقابل عمَّها مالير يومياً في المكتبة ليُعلِمَها الجديد والجديد لأنه كان عالِماً من طرازٍ فريد، حيثُ أنه مطلعٌ ومؤلفٌ بارع.

حتى أنها وقبيل ولادتِها كانت قد تعلمت كثيراً من اللغات التي كانــت قد كُتبت بهــا كتب مكتبة ســرداب الموتى مما ســهَّل عليها الحيــاة، فهذه طبيعةُ يولاند فهي دوماً لا تســتطيعُ أن تعيش من غير القــراءة والاطــلاع، ولعل القــراءة تكونُ هي الســبب الــذى رفعَها لهــذه الدرجة وجعلَهــا صاحبةَ النبــوءة، فلولا شــغفها بالقراءة لما قــرأت كتاب مالير الذى قادَهــا إلى مملكة الموتى وجعلَها الملكةُ المتوجة وأم التوأم الذى سيكونُ الخلاصُ على يديه.

بدأت عقارب الســاعة تتحركُ ســريعاً وبدأت يولاند تقترب من اليوم الموعود الذى ينتظرُه كلُ أهلِ سرداب الموتى ويستعدون له وكأنه عيداً ســيحلُّ عليهم،لأنه سيكون يومُ البُشــرى وسيكون لهم بمثابةِ المتنَفَس الذى طالما انتظروه، فإن التوأم بالنسبةِ لهم الغائبُ العالقُ بالأذهان.

مرَّت الشـهور المتبقية بالفعل، وفى يوم من الأيام سُـمع صُراخ السـيدة يولاند، يبدو أنها الولادة، فهرول إلًيها السـيد مالير والسيد سام، وكانت الوصيفات قد أحطن بها من كل جانب، فالكلُ ينتظرُ تلك اللحظة منذ أمدٍ بعيد.

ومـا هي إلا سـاعةً وسـمعوا صـوت المولودين، فجـرى مالير وسـام نحوَهما فإذا بهما التوأم المنتظـر، وإذا بهما مميزين بعلامةٍ غريبة حقاً.

إنه الشعر في منتصف رأسهم عبارة عن خطٍ من الشعر الأبيض بخلاف باقي الشـعر الشـديد السـواد، فتعجب مالير وسام، ولكن الطفليـن كانـا كالقمـر ليلـة التمـام، فإنهمـا جميليـن حقـاً وعلـى وجهيهما نوراً وكأن وجهَيهما المصابيح.

قال سام لمالير :. أليس لنا الحق الآن فى فتح باقي الرسائل ؟

قال مالير :. هيا بنا وفوراً حتى نفهمَ ما يجبُ علينا تجاههما منذ الميلاد ؟

ذهب مالير وسـام إلى مكان الرسـائل والذى سيكونُ يوماً معبرَ التوأم لعالم المغارة.

فوجدا الرسائل التي كان محظورٌ عليهما فتحُها قبل الميلاد، وكانوا ثلاثةَ رسائل.

فتح سام الأولى وكان فيها ((إذا وُلد التوأم فانظروا إلى الرأس فإن بها خطاً من شعرٍ أبيض، فإذا كان هذا وصفهما فأحسنوا إليهما حتى إذا بلغا اثنتا عشرة سنة فاجعلوهما على باب المعبر واتركوهما ولتعلموا أنهما سيعودان يوماً تبدأُ معه مهمتُهما)).

ثم فتح الرسالة الثانية ووجد فيها ((مالير المتكفلُ بتنشِئَتهما وتلك مهمتُه، يولاند تغادر قبل بلوغِهما بابَ المعبر لعالم المغارة))

ثم فتح الرسالة الثالثة وكانت حقاً كالصاعِقة وكان فيها ((قُتل فيكتور وظُلِم جاك وتسربَ العلمُ من بين يدي جاك لمن لا يستحق، أبلغوا التوأم أنهما ليسا لمهمةِ تحرير مملكة العلماء فحسب بل إنهم لابد أن يقتلعوا العلمَ ممن لا يستحقَ حتى تعودَ الأرضُ إلى فطرتِها فليجوبوا الأرض شرقاً وغرباً وفى كلِ أرضٍ تسربَ إليها العلمُ وبات في يدِ من لا يستحق))

أخـد سـام الرسـائل الثلاثـة وبدأ فـي نقاش مـع ماليـر في هذه الرسائل وبدأ منزعجاً.

سام:. كيف يكونُ جاك الخائن بريئاً يا مالير ؟

مالير :. عليك أن تهدأ يا سام، وتتذكر أنى ذكرتُ لك هذا مراراً وتكراراً وكنتَ على نفس حالتِك من الانزعاج، عليك أن تتيقن أن مثل هذا الأمر لن تنكشَـف حقيقتَه إلا حينما ندخلُ مملكة الموتى التي انقطعت عنَّا أخبارها ومنذ زمنٍ بعيد.

سام :. وما أمر العلمِ الذى تسربَ ؟

مالير :. يبدو أن الحرب طويلة وسـتكون في بقاع شـتى، وأُعيد عليك إن حلَّ هذه الألغاز سيكونُ هيناً حينما ندخلُ مملكةَ الموتى.

سـام :. يبـدو أن الأمر مـا زال بعيـداً ليس أقل من عشـرينَ عامٍ أخرى

ماليـر:. يبدو أنه كذلك، لكن علينا بالصبر لأن الفرج هذه المرة سيكونُ أكبر من كل التوقعات.

سام:. صدقت يا مالير.

ماليـر :. لكنى أشـعرُ أنى لن أصلَ لهذا اليوم، فحسـبي أن أبقى رفيقاً لأحفادي التوأم طيلة هذه السنوات القادمة .

سام :. كن متفائلاً.

مالير :. إنها الحقيقة ودلالةُ النبوءة بتحديد مهمتي أنها كما أقولُ لك.

سام:. إنها قد تخطئ وقد تصيب.

مالير :. ما أحسبُها تخطئ أبداً.

سام :. الأيامُ دوماً حُبلى بالأخبار،فدعها تأتينا رويداً رويدا.

وذهب مالير وسام إلى السيدة يولاند ليخبراها بأمر الرسائل حتى تعلم ما سيكونُ من أمرِها وتعرف موعدَ الرحيل.

كان إحساس يولاند خليطٌ من كل المشاعر فهي سعيدةٌ بأنها قد أُكرمت بهذين الملاكين الجميلين وكانت باكيةً أنهما يتيمان بلا أب، وكانت قلقة بشأن أنها ستغادرهما يوماً مهما بَعُد فإنه آت.

ولكنها كانت عازمةً على تنفيذ تلك الرسالة عندما علمت عظيمَ الخير الذى سيعُم على الآخرين بسبب توأمِها، ولم تكن تنتوى أن تعارض في شيء مهما كلفتها المغامرة ومهما كانت التضحية.

كان يوم ميلادهما عيداً وفرحاً على العشيرة التي لم تفرح يوماً منذ أن فارقها فيكتور الأمين ومنذ أن سكنت السرداب، فإن هذا

السرداب رغم جماله إلا أنه السجن المؤبد لهم ولا سبيل للخلاص إلا بالتوأم الذى حلَّ عليهم ضيفاً حبيباً وكريماً طال انتظاره ، فبدَّل أحزانَهم فرحاً ومسحَ دموعاً كم اكتوى بها أصحابُها.

مرت الشهور والسنون وكانت يولاند ترى أبنائها يكبرون يوماً بعد يوم، وجَدُّهما مالير يرعاهما رعاية الأب لأبنائه، وسام يهتم بأمرهما وكل سكان السرداب يَعرفون قدرهما بل ويتمنون رؤيتَهما ولو من بعيد.

وحينما بلغوا الثالثة من عمرهما ظهرت علاماتُ النبوغ عليهما، فلقد كانا يجيدان التحدث والنطق، ويستطيعان الاستيعاب، مما دفع مالير لتلقينهم بعضَ دروسِ العلم، وخصوصاً في الحساب والأرقام، وانبهر مالير من قدرتِهم على الحساب في أوقاتٍ قياسية وقدرتِهم على حلِّ بعض المعضلات، مما دفعه وفى أقل من عام أن يبدأ في تعليمهم اللغات المختلفة، ومما ساعدهما على ذلك أن نموهما كان استثنائي فلقد كانوا في سن الثالثة وكأنهم أبناءُ السادسة وحينما بلغوا الخامسة بدوا وكأنهما أبناء العشر سنوات، وكأن عمرهما هو نصفُ مظهرِهما.

كانت يولاند متكفلَةً بإخبارِ أبنائِها بكل تفاصيل القصة التى حكاها لها سام وماليز ومن غير زيادةٍ أو نقصان، وأدَّت هذه المهمة على أكمل وجه حتى حفظ الصبيان القصة وبكلِ تفاصيلِها.

كانت قدرتهما على الحفظ حسب قولِ ماليز تفوقُ أمهما وجدِّهما، بل واندهش سام ويولاند حينما قال ماليز يوماً وهما في سن الثامنة أنه لم يرى قدرتَهم على الحفظ والاستيعاب في مخلوقٍ رآه بعينَيه من قبل وبما في ذلك العلماءُ الخمسة.

توسعت مداركُ الصبيين اللذين باتا على مشارف السنة العاشرة من عمرهما وإذا رأيتهما لا يمكن بحالٍ من الأحوال ألا تظنَ أنهما في العشرينات من عمرِهما، وزاد اطلاعهما بدرجةٍ تفوق الخيال، بل وكان لهما قوةً بدنيةً ملفتةً للنظر.

ولمَّا بلغا اثني عشر عاماً وقُبيل الرحيل إلى مغارة العلوم المخفية، قال سام أنهما لابد أن يجلسا على عرشيهما في سرداب الموتى هذان العرشان اللذان أعدَّهما العلماء الخمسة للغلامين وحفرا اسمهما عليهما.

وحينما جلس التوأم المختلفين في الشكل والمتساويان في الحجم والصفات على عرشيهما، سمعتْ عشيرةُ السرداب كلُها صُراخاً أتى من مملكة الموتى، فأوَّل مالير هذا أنه بداية النهاية لأهل الظلم ممن استغلوا العلمَ في غيرِ موضِعِه.

وقُبيل الرحيل بأشهر معدودة، مرض مالير مرضاً شديداً أقعدَه فى مكانِه فلم يعد يتحرك، واشتد به المرض حتى شعرَ بدنو أجلِه، فأمر بإحضار التوأم وأمهما و سام، ولمَّا حضروا حولَه قال لهم :. إني ميتٌ لا محالة وأنا أشعرُ بقربِ الأجل، فإني أرى الموتَ يطلبني ولكنى أريد أن أُدفن بجوار أخي فيكتور فإذا مِتُ فادفنوني بأرض سرداب الموتى حتى إذا فُتحت المملكة فلتنقلوا رفاتي بجوارِه.

فأكدوا له أنهم ملتزمون بذلك وبكت يولاند بكاءً شديداً فهي تبكي الفراق مرتين فعمُّها مفارق وفلذتي كبدِها على موعدٍ مع الرحيل قريباً إلى حيث لا تدرى وإلى وقتٍ غيرِ معلوم.

مات مالير هادئاً كما عاش هادئاً، مات عالماً مُعلِماً لم يسعى طوالَ حياتِه سوى للحفاظ على عائِلته التي فقدَ أهم عناصِرها قبل أن يراه حيثُ فقد ابنه الوحيد (بول) ،وأخذ على عاتقِه الجهادَ في

سبيل تحرير الناسِ من الظلم وقضى آخر أيام حياتِه في سردابِ الموتى حتى واراه ثراه ،حقاً هكذا يكونُ الرجال وهكذا تصِحُ العزائم وتكونُ بوادِرُ النصر، بوجود أمثالِ مالير تهونُ الحياة ويتحققُ الأملُ المنشود.

بدأت عقاربُ الساعات تدق منذرةً بعودة يولاند إلى أمِها ومملكتِها مملكةِ الحياة حيث نشأت وتربت وتزوجت، وكان يتوجبُ عليها أن تغادرَ قبل أن ينزلّ الصبيان إلى المعبر الذى سيُفتحُ لهما دون غيرهما إلى مغارة العلوم الخفية.

ودعت يولاند توأمَها وداعاً حزيناً وهى لا تدرى هل ستراهما بعد ذلك أم ماذا سيكونُ في قادمِ الأيام، ولكنها قبل وداعِهما قالت لهما وصيةً أوصتهما بها حيثُ قالت لهما ((إن ما أنتما مقبلين عليه ليس بالهين وإنه لفتنةٌ أضاعت غيرَكما كثيرين فإياكما أن تكونا من الضائعين المفتونين، ولتكونا مثل العلماء الخمسة لكن إياكما أن تأتمنا أحداً على هذا العلم أبداً ولتجعلوا عقولكم قبرَ هذ العلم الذى لا يُفتَحُ أبداً، فإن ما نحن فيه الآن بسبب أن العلماء الخمسة ائتمنوا عليه رجلين فحفظ أحدهما السرَّ وأفشى الآخر، فإياكما

أن تجعلـوا تلك العلوم بين النـاس، وإياكما ألا تعودان إليَّ متى ما سنحت لكما الفرصة فإن قلبي يتمزقُ ببُعدِكما))

فـرد الغلامان ((يـا أمَّاه إنَّ قدراً سـيمضي وإن عُمراً سـيُقضى، فـلا تبتأسـي ولا تحزني، ولتعلمـي أنَّا نعرفُ كثيراً عمـا نحن عليه مقبولين، ولكن لتعلمي أنَّا بمشيئةِ الله قادرون))

وحضـر سـام ليُعيدَ يولانـد إلى حيث أتـت إلى مملكـة الحياة ودموعُها لا تتوقف، وأدخلها التابوت وأعادَها في لمحِ البصر.

عـادت يولانـد إلى مـارى التـي كانت قـد حُرمت منها لسـنينَ خلَت، واسـتقبلها الملك فليبس دانى أحسنَ استقبال وعادت إلى حياتِهـا باكيةً لا يُفارِقُها الشـرود والتفكير فـي توأمها وماذا جرى لهما وماذا سيكونُ في سنواتٍ تُحرمُ منهما فيها.

وأخذ سـام الغلاميـن إلى المعبـر وتركهما هناك وقـال لهما :. أنتظركمـا قريباً فى حـربٍ نغيرُ فيها ما بدَّله العلـمُ الذى ذهب لغيرِ أهلِـه، وتركهما حيث يعرفُ أن المعبر سـيُفتح لهما حينما يكونان أمامَه وحدهما.

وحينما تركَ سام الغلامين فُتح لهما المعبر فدخلا منه إلى ضوءٍ شديدٍ جداً كاد أن يخطفَ بصرَهما من شدتِه، وبمجرد أن عبرا المعبر أغلقَ بابُ المعبرِ على الفور وإذا بالنور يخفت رويداً رويداً ليجدا جِنّياً واضعاً يديه على خديه، انتفض حينما رآهما وقام إليهما وقال :. مرحباً بالملوك الصغار، هيا بنا يا سادة، فسارا خلفَه إلى حيثُ لا يُرى طريقاً ولا يُرى غيرُ نورٍ خافتٍ وكأنهم يمشونَ على الماء، ولم تمضي سوى دقائق حتى وجدا نفسيهما أمام بابٍ يُشعُ ضوءاً أخضراً، فعلما أنه باب المغارة ففُتح لهما ودخلا وما إن دخلا حتى رأيا مُسناً كبيراً في السن طويلَ اللحية، لحيتُه بيضاء يقولُ لهم :. ظننتُ أني لن أراكما، أنا الحكيمُ أوليفر أمين سر مكتبة العلوم الخفية.



لـم يكن جديداً على الغلامين اسـمُ أوليفر الحكيم، بل لم يكن غريباً عليهما تفاصيل المغارة من الداخل والبهو والصور التي عليه وغيرها من التفاصيل التي كانت يولاند قد أخبرتهما بها من خلال القصة الطويلة التي أتقنوا معرفةَ تفاصيلِها سابقاً.

قال أوليفر :. أيها الغلامان إني أعرفُ وصفَكما وأعلمُ فطنتَكما، ولابد أنكما تظنانِ أنكما سـتبقيان هنا ربما شـهراً أو شـهرين على قدرِ استيعابكما لكُتبِ المغارة، حيثُ أنكما علمتما أن لكما ذاكرةً أقوى عشـرات المرات من العلماء الخمسة أليس كذلك ؟

الغلامان :. نعم يا سيدى هذا ما قيلَ لنا وما نتوقعُه.

أوليفر :. وهذا ما لن يكون أبداً.

الغلامان :. ولماذا يا سيد أوليفر ؟

أوليفر :. إنكما لن تحصِّلا علماً فقط لأنكما لستما كمن دَخلَ المغارةَ قبلكما، فإن النبوءة بشأنكما تقول، أنكما ستحصِّلانِ العلمَ وتضعان علوماً تُوضَعُ فى بابٍ يُفَتحُ للناس و لا يُغلَق.

الغلامان :. وأي نوعٍ من العلومِ سنضع ؟

أوليفر :. ستضعان علوماً يمكن أن يتداولَها البشر تنفعُ ولا تضر، علوماً لها حدٌّ واحدٌ ولا تحملُ حدين ، وستكونُ في قسمٍ جديدٍ يُفتَح لكل طالبي العلم.

الغلامان :. ولماذا هذا يا أيها الحكيم أوليفر ؟

أوليفر :. لأن المغارة لن تُفتحُ بعدكما لأحدٍ أبدا، لذلك عليكما أن تضعا علوماً تفُكُ كلَّ ما يمكنُ أن تُحدثَه علومُ المغارة من الشر، دون التصريح بالكيف ولا بالكَمِ ولا التدليل على طريقِ الوصولِ إلى العلوم التي ستعرفونها.

الغلامان :. الأمر ليس بالهين إطلاقاً.

أوليفـر :. ولهذا فإن الإقامةَ هنا ستكونُ ثلاثـة أعوام، ولن تبدأ الحـربَ في مملكةِ الموتـى قبل ثلاثة أعوام أيهـا الملوك الصغار، ولتعلموا أنها خدمةً جليلةً تقدمونها للبشر.

الغلامان :. سمعاً وطاعةً يا أيها الحكيم أوليفر، ولكن علّنا نوفَق.

أوليفر :. إنه تواضعُ العلماء ،وإنه سَمْتُكما.

الغلامـان :. ولكن هل سنغتسـلُ في الينبـوع حتى لا نجوعَ ولا نحتاجُ إلى الماء ؟

أوليفـر :. ألـم تَـمُـرَّا بالضـوء الشـديد الـذى كاد أن يُفقدكما بصركما.

الغلامان ضاحكان :. نعم يا أيها الحكيم أوليفر.

أوليفـر :. إذن فلن تجوعا ولن تعطشـا ولن تتبـولا ولن تتغوطا ولن تناما مدةَ المقام هنا، ولكن أريد أن أطلبَ منكما طلباً.

الغلامان :. تفضل يا أيها الحكيم.

أوليفر:. إنكما بعد أن تطَّلِعا على قليلٍ من تلك العلوم ستكونان قادريـن علـى مغـادرةِ المغـارة ودون إذنٍ وفى لمـحِ البصـر، لكن

لتعلما أنكما لو فعلتما ذلك، تكونان قد حكمتما على البشـرية أن تعيش فى تعاسـةٍ أبدية لو وُجد شـيءٌ من علمِ المغارة فى يدِ من لا يسـتحق بعد موتِكما، فإنه سـيظلُ من يملِكُه يتجبر ولن يجدَ أحداً ليردَعـهُ أبداً، ولكـن إن وضعتما مبادئ التخلص من شـرورِ علوم المغارةِ فى كُتب يلجأُ لها من وقعَ عليه الضـررَ فسـتكونان حللتُما عُقداً لا حل لها أبداً.

الغلامـان :. ثـق بنـا أيهـا الحكيم، ولتعلـم أنَّا سـنجعلُها ملاذاً لغَوثِ اللهفان، ولكن الكتبَ التي سـتكونُ في حلِّ طلاسـِم الشـرِ سـتكونُ كُتباً تحملُ حلاً ولا تحمـُل علماً، حتى لا تنقلُ علماً ربما يضرُّ صاحبَه.

أوليفر :. أحسنتما، ولكن كيف ستحمل حلاً ولا تحملُ علماً.

الغلامـان :. إنَّا نعلمُ أن أحداً من البشـرِ لم يسـتوعب أكثر من الكتـاب الأول فـي مغارتِكم ولم يجاوزه سـوى العلماء الخمسـة الذين سـربوا علمَ الكتابِ الأول فقط ولم يُسـرِّبوا غيرَه لأسـباب كثيـرة أولُها أن باقي العلوم لا تُشـرَح وليس اسـتيعابها ممكناً لغيرِ أناسٍ معدودين أليس كذلك ؟

أوليفر :. بالضبط، حقاً ما تقولان.

الغلامان :. إذن فإنه من السفه أن نشرعَ في حلِ ألغاز المغارة كاملةً لعلوم لم يتمُ تداولُها أصلاً، ولكن يكونُ من الأنفع أن نكتبَ علوماً أخرىً تفيدُ البشر مع حلَّ طلاسم الكتابِ الأولِ فقط.

أوليفر :. وبذلك تتحقَّق النبوءة حيث أن فيها (علومٌ ذاتَ حدٍ واحدٍ)، حقاً إنكما عبقريان، فهمتما النبوءة بالمعنى الصحيح وكدتُ أن أضللَكما.

التوأم :. إن ماكنتَ تقولُه أمرٌ مستحيل، ولكن ما ننوى فعلُه سيكونُ أكثرُ فائدةً لكلِ البشر، ولتعلم أيها الحكيم أنَّا لن نغادر قبل الثلاثةِ أعوام وسنرى بأعيننا أبواب المغارة تغلق بحيثُ لن تفتحَ بعد، وسنرى أبواب المكتبةِ الجديدة التي سنضعُ العلمَ الجديدَ فيها تُفتحُ لمن أرادَ علماً نافعاً غيرِ خارقٍ في مظهره وخارقٍ في جوهرِه.

ولكن هل حددت النبوءة وقت فتحِ بابِ العلوم الجديدة للناس؟

أوليفر :. الحقيقة لم يردْ

الغلامان :. حسناً.

أوليفر :. ولكن ماذا تقصدان ؟

الغلامان :. نقصدُ أنَّا سنتيحُ كلَّ العلومِ للناس وبطريقةٍ نحددُها بعد وضع العلوم، ولكن لن نجعل الكتَاب المختص بحلٍّ ألغاز الكتاب الأول من كتبِ المغارةِ متاحاً إلا بعد إنهاء حروبنا ضدَّ الذين اساؤوا استخدام علمِ المغارة، أي حينما نتفرغُ لإعداد الناسِ لهذا الكتاب، حيثُ أنه سيكون من قبيل المستحيلات أن يفهمَه من لم يطَّلع على الكتاب الأول من المغارة، لأنه كيف تتعلم حلَّ شيء دون أن تعرِفَه أصلا.

أوليفر :. ولكن ماذا إن كانت نهايتُكما في الحرب ؟

الغلامان:. إذن فهو القدر أن يظلَّ الكتاب بلا قيمة، فإنه في كلِّ الأحوال لن يكونَ له قيمة من غيرِ إعداد الناس له وبطرقٍ لا تُكتب ولو كتبناها نكونُ كمن يكشفُ سرَّ الكتاب، ولكن يجبُ أن يكونَ القرارَ النهائي بعد الاطلاع والقراءة علَّنا نجدُ حلاً وسطا.

أوليفر :. حقاً القرارُ الصائبُ سيكونُ بعد انتهائكما من القراءة علكما تجدان حلاً وسطاً ولا يكونُ الأمرُ معلقاً هكذا، والآن عليَّ

أن أترككما أيها العلمـان الصغيران، واعلما أنى خادمُكما الأمين، وسأحضُـرُ إليكما حينما تطلباني.

الغلامـان :. نشـكرُك أيها الحكيـم ولكن هل سـتتركنُا دون أن تخبرُنا معالم المكان وتقسيمات الكُتب.

أوليفر :. إن مثلَكما من يضعُ المعالم ويقسِّمُ الكتب وإن النبوءةَ بخصوصيكما جعلتكما فوقَ التوجيه وفوق الاختبار.

الغلامان :. نشكرُك أيها الحكيم أوليفر.

بدأ اليومُ الأولُ لهما فـي المغارةِ بمعرفةِ معالِمها فقط، ومعرفةِ اللغات التي كتبت بها الكتبِ حيثُ تيقنا أنهما يجيدان تلك اللغات جميعـاً، وتيقنـا أن معظمَ تلك الكتب تحملُ شـفراتٍ وحسـاباتٍ دقيقة، فقررا تقسيـمها حسب صعوبتِها وحسب أسمائِها، وحسب أنواعِ علومِها حتى يكونُ الأمرُ سهلاً عليهما.

وكما توقعَ أوليفر أن الأمر سـيكونُ يسـيراً عليهما، أنجزا جزءاً كبيراً من الكتب في وقتٍ قياسـي حتى أنهما وقبل انتهاء شـهرٍ كانا قد اقتربا اسـتيعاب علم المغارةِ كلـه، وقُبيل الانتهاء حضـر إليهما أوليفر الذى لـم يندهش مما أنجزاه من علوم المغارة.

ولم يكن يَغفل أنهما موكلان بإنجاز مهمة تحصيل علم المغارة كاملاً، فإنهما أخرُ من يدخلُها، ولكن ما أدهش أوليفر حقاً أن عددَ الكتب في المغارة قد تضاعف ولا يدرى من أين جاءت تلك الكتب.

أوليفر للغلامين :. ماذا حدث للمغارة ومن أين جاءت تلك الكتب التي أظن أنها ضعفَ ما كان موجوداً من الكتب ؟

الغلامان:. أيها الحكيم إنا حينما شرعنا في قراءة الكتب قمنا بإزاحة هذا اللوح الصخري الذى يقف عائقاً عن تقسيمنا للكتب بالطريقة التي نريدُها، وحينما أزحناه وجدنا جنّياً خرج فجأةً وقال لنا ((أنتما بيتر وجون)) فقُلنا نعم نحن، فقال ((إن إزاحة اللوح لا تكونُ إلا بيديكما وإنها لِتُضاعِف عددَ الكتبِ في المغارة))

ومنذ ذلك الحين وجدنا أن العدد تضاعف، ولكن بطريقةٍ مرتبةٍ ودون أي جهدٍ منَّا.

أوليفر:. سمعتُ أن هذا اللوح سيتحركُ يوماً لكن ما توقعتُ أن أحداً سيقدرُ أن يحركَ هذا اللوح أبداً، وكنتُ أعرفُ أنكما

ستحصلان علماً مضاعفاً ولم أكن أعرفُ الكيفية إطلاقاً، ولكن ألم تريا هذا الجنى بعد ذلك ؟

الغلامان :. إنه يلازمنا ولا يفارقنا أبداً واسمه ((مَا)) أتريدُ أن تراه يا سيدى.

أوليفر :. أنا أعرفُ اسمَه، وأعلمُ أنه رفيقَكما حتى تموتا فإنه كنزٌ فاستشيراه إذا أردتما المشورة.

عاد الغلمان لإكمال الاطلاع والحفظ الذى كانا قد قاربا على الانتهاء منه، وكلما أنهيا شيئاً أحضرَ ((ما)) لهما غيرَه بل إذا تشاورا في تفسيرِ شيء قد يأخذ وقتاً طويلاً في استيعابه من العلوم الجديدة التي أُضيفت للمغارة وجدا ((ما)) يقترحُ عليهما ويفكرُ معهما بصوتٍ عالٍ، حيثُ أنه ملماً بكثيرٍ من الأمور وليس مساعداً عادياً أبداً، وفى أيام قليلة أصبح ((ما)) اليد اليمنى والمساعد الأهم للتوأم حيث وفَّرَ وقتاً ومجهوداً ليس بالهين عليهما.

أنهى التوأم علومَ المغارة التي تضاعفت بعد ظهور ((ما)) في غضونِ شهرين أي في وقتٍ قياسي وعجيب جداً، ولكنهما قررا أن يعيدا قراءتِها وحفظِها ولكن بطريقتِهم الخاصة، حيث قرروا أن

يغيـروا بعض الترتيبات في بعـض العلوم وتجريبها بطرقٍ مختلفة، وفعلوا ذلك الأمر ولكنه استغرق هذه المرة عشرة أشهر.

سـألهم أوليفـر :. حصَّلتـم علـومَ المغـارة التـي تضاعفت في شـهرين، وفـي إعادةِ قراءتِها اسـتغرقتما عشـرة أشـهر كيف يكونُ هذا؟

الغلامـان:. أيهـا السـيد أوليفر، إنَّا في الشـهرين أخذنـا العلم، ولكن في العشـرةِ أشـهر وضعنا علوماً ليسـت في أي مكان على وجـه الأرض سـوى عقولِنا، سـتخدِمُ الخلـقَ لأنها علوماً سـتغيرُ مجـرى كثيراً مـن الأمور ولكنها لـن تكونَ هباءاً لمن لا يسـتحق، ولو وقعت في يدِ من لا يسـتحق لن يملِك أن يؤذى بها أحداً لأنها علوماً لها حدٌّ واحد.

أوليفر :. هل ستكونُ هذه العلوم هي التي ستضعانها في القسم الذى سيُفتحُ للناس بعد إغلاق المغارة في المكتبةِ الجديدة.

الغلاميـن :. نعم وسـنبدأُ في كتابتِها ولكـن بطريقةٍ تحفظُها من النسـخ والتغيير وسـنجعلُ ((ما)) عليها حارسـاً ولن نجعلَ القسم مفتوحاً هباءاً لمن يسـتحق ومن لا يستحق، بل سيكونُ حِكراً على

أقـوام يُختبـرون مراراً وتكـراراً حتى يصلوا إلى تلـك العلومِ حتى يعرفواً قيمتِها.

أوليفر :. إنه فكرُ الملوكِ حقاً.

الغلامان:. أيها الحكيم، لسنا ملوكاً وإنما نعرفُ أن العلم الذى يأتـي دونَ عنـاءٍ يذهبُ هبـاءاً منثـورا، إذن فإن طريـقَ العلم طريقاً وعِـراً وليـس من حقِ السُـفهاءِ أن يسـلكوه، وبهـذه الطريقة يكونُ العالمُ المطلعُ على تلك العلوم منارةً للعلمِ تمشى على قدمين.

أوليفر :. صدقتما يا سادة، صدقتما.

الغلامان :.، وكما قُلنا سـابقاً كتابُ فكِّ طلاسـم الكتابِ الأول لن يُتاحَ إلا حينما نتفرغ، فليس للأمر حلّاً غير ذلك.

أوليفر :. أنتما أعلمَ منى وتعرفون كيفَ تخدمون الناس.

الغلامان :. عفواً أيها الحكيم، ولكنَه تفكيرٌ ممنهج ولا همجيةَ فيه.

وبـدأ التوأم في كتابـة الكتب التي طالما كتبـا فيها وعدَّلا وغيرًا حتـى وصلـت المحـاولات فـي كلِّ كتـاب إلى مـا يزيدُ عـن مائةِ محاولـة وتعديل، حتى يصـلا إلى كتاب ينفـعُ ولا يضُـر وحتى لا تتسـرب منهما دون قصدٍ أشياء خارقة قد تضـرُ البشر وكانا قد ألّفا

قرابـة المائتي كتاب جَـمَعَا فيهم كلَّ ما يروه نافعاً للبشـر فى شـتى العلوم من الفلسفة والطب والهندسة والرياضيات.

ونقـلَ ((مَـا)) و ((أوليفـر)) تلـك الكتـب إلـى المـكان الذى سيكونُ للعامة ووضعَ التوأم الجنِّىَ ((ما)) حارساً وأمراه ألا يتيحَ الكتـابَ الـذى يحملُ حـلَّ ألغاز الكتـابِ الأولِ إلا حينمـا يتفرغا لإعداد الناسِ له قبل دراستهِ.

فقال ((ما)) :. سمعاً وطاعةً .

وبعـد أن اقتربا مـن إنهاء الثلاثة أعوام وقد بلغا سـنَ الخامسـةِ عـشـر وأجسـامُهما مثل من قارب على الثلاثين، وعقولُهما باتت تحوى علوماً لا تُوصَف ولا يُعرَفُ مداها.

سأل أوليفر العالمان :. كيف ستبدأن الحرب ؟

قالا ((بيتر)) و ((جـون)) :. إن هذه الحرب لا تُحكى كيفيتُها، ونُقسـمُ ستُحكى أحداثُها يوماً لذوى الألباب فيتعجبونَ مما حدث فيها.

أوليفر :. إذن فلقد حـان وقتُ دخولي المغارة وإغلاقِها للأبد، أليس كذلك ؟

قـالا ((بيتر)) و ((جون)) :. صدقت أيها الحكيم، سـيد أوليفر اغلـق المغـارة و ادخـل ولا تفتـح لاحـدٍ بعـد اليـوم ، ولتعلـم أنَّا سنخفيها عن العيون فلن يراها أحدٌ بعد اليوم.

أوليفـر :. إني أعرفُ هذا جيداً، ولكن لابد أن أراكما مرةً أخرى فإنها لكما متى شئتما.

قالا ((بيتر)) و ((جون)) :. لا تسبق الأحداث يا سيد أوليفر.

وهمسـا بصـوتٍ خافتٍ لا يسـمعهُ غيرُهما: لا يعلـم أوليفر أنه سـيموتُ حين يغلقُ باب المغارة فإنهـا نهايتُه الحزينة، ولكنَه كان حافظ سرٍ أمين.

وفعـلاً مـات أوليفـر بعدمـا أغلـق الباب حيـث أن ((بيتـر)) و ((جون)) علما في إشـارة على باب المغارة أنه سيـموتُ حارسُها حينما تغلق للمرة الأخيرة.

وبـدأت رحلـةُ التـوأم للعـودة لتخليـص مملكة الموتـى كأول خطـوةٍ للتمهيـد لإصـلاحِ طويلٍ ولتوطيـد العـدلِ واقتلاع جذور الشـر التي تسببَ في وجودِها علوم المغارة.

ليبـدأ الكتاب الثاني والـذى هو بمثابة الروايـة الجديدة والذى يحمـلُ عنوانـاً جديـداً لما يتضمنه مـن أحداث حيث يبدأ بمشـهدٍ غريـب جـداً حيـثُ أنَّ سـردابَ الموتى انطفـأ نورُه فجـأةً وأصبحَ ظلاماً دامسـاً ففزعَ سام وكلُ أهل السـرداب وفى غضونِ لحظاتٍ أضـاء الســردابُ مـرةً أخـرى وإذا بعرشَّـي الملكيـن بيتـر وجون عليهما ملكان جميلان وإذا بهما توأمُ يولاند (بيتر وجون) قد عادا إلى عرشَيهما في السـرداب لتبدأ رحلات الإصلاح...........

أيهـا القارئ الكريم إن هـذه الرواية (يولاند في مملك الموتى) كتابٌ مسـتقلٌ بذاتهِ عن باقي السلسـلة وهو بدايـة الأحداث الذى يعقبه الإكمال للأحداث في باقى السلسلة التي تتميزُ بأن كلَّ كتابٍ فيهـا كتـابٌ مسـتقل ومصنـفٌ جديد وبعنـوانٍ جديدٍ إن شـاء الله وعلى موعد مع استكمال ما بدأناه في سلسلةٍ من الروايات الشيقة إن شاء الله عز وجل ،،،

يولاند

في مملكة الموتي

سيدتي إنه سلم للصعود من سرداب الموتى السفلى إلى سرداب الموتى العُلوى وكل هذا موجودٌ تحت مملكة الموتى التي لم تتنفسي هوائها إلى الآن.

ولكن ما أدهش يولاند منذ بداية الرحلة العجيبة ومنذ الخروج من السرداب السفلى أنها ترى نوراً ليس كنور الشمسِ وهو الشيء الوحيد الذي يُشعرُ يولاند بالاختناق أو أنها رغم اتساع السرداب إلا أنها في سجنٍ كبير ولكن هذا النور إنما هو ضوء العوالمِ المسحورة كما تعرف يولاند أو أنها تحت تأثيرِ طلاسم معينة للعوالمِ الخفية ومما تستلزمه تلك العوالمِ حتى لا يعرفُ أحدٌ مكانها.



الإعلامي الدكتور "هادي فخر الدين"، شاعر وروائي مصري ومقدم البرنامج التليفزيوني" حتماً ستفرح" في التنمية البشرية وصاحب موسوعة "كبسولة التغيير" في تنمية الذات، ومؤلف ديوان "نوستالجيا" و"البردة الرابعة"، وله العديد من المقالات بجريدة اليوم السابع وجريدة المدار.

